الإِتْقَانُ

فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ

مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِبِيَّةِ

تأليف

أ / فرغلي سيد عرباوي

باحث في علم صوتيات التجويد والقراءات

والمدرس سابقاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عام 1431هـ/ 2010م

المستوى الأوَّل

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، منْ يهده اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِل فلا

هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(آل عمران:102).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)(النساء:1).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)(الأحزاب:70-71).

أمَّا بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمَّد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور مُحدثَاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار.

ثم أمَّا بعد: فاعلم – أيَّدك الله بنصره – أن هذا الكتاب الموسوم بـ (الإتقان في رواية حفص للقرآن)، قمت بتصنيفه مؤخراً تيسيراً على طلبة هذا العلم ممن يبحثون عن الرواية في كل جزئية من جزئيات القراءة، وحرصت على اتباع الأئمة السابقين فيما تواتر عن حفص بن سليمان (ت180هـ) فيما رواه متواتراً بسنده عن عاصم (ت127هـ) إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وحاولت أيضاً نقل كلام الأئمة السابقين فيما ظهر من مسائل خلافية في وقتنا المعاصر، حيث إن هذه المسائل لم تكن مسار جدل بين السابقين، مع تقديم الرواية الراجحة بالدليل بشرط أن تكون متواترة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة.

واعلم – أيَّدك الله بتوفيقه – أنَّ كتب الرواية في التجويد تكاد تكون مجهولةً لدى معظم المشتغلين بالدراساتِ التجويدية في الوقت المعاصر. وهي

تكاد تكون مجهولة أيضاً لدى بعض المشتغلين بعلوم القرآن، ولا يزال معظمها مخطوطاً بعيداً عن متناول أيدي الباحثين، ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي حالت بين الباحثين المعاصرين والاستفادة من المادة التجويدية الدقيقة التي تضمنتها تلك الكتب.

ولعل البعض يشاركني الرأي أنَّ الرسائل الموجزة المختصرة جدًّا التي كتبها المتأخرون وبعض المعاصرين المحدثين ؛ كانت من بين الأسباب التي صرفت الدارسين عن تتبع كتب علم التجويد القديمة، ودراستها والاعتماد عليها،[1] وذلك لما يغلب على هذه الكُتَيِّبَات من الإيجاز الذي جعلها أَشْبَهُ ما تكون بفهارسٍ للتجويد، وبسبب هذا الإيجاز المخل الذي أدَّى بدوره إلى غموض بعض العبارات في هذه الكُتَيِّبَات.

وقد دخلت بعض الاجتهادات الشخصيَّة في صُلب هذه الكتب، وترتَّب على ذلك المخالفة للأصول المقرَّرة عند أئمَّة التجويد الأوائل، وأصبحت هذه الكتب في عُرف الناس صالحة للاحتجاج لإثبات أيِّ قضيةٍ من قضايا التجويد، والحق الذي لا ريبة فيه أن ثبوت قضايا التجويد الاحتجاجية تؤخذ مما سطره علماء السلف الأوائل.

وتنوَّعت في وقتنا المعاصر وسائل تعليم التلاوة، ومنها كتب علم التجويد، ومنها حلقات التعليم على يد المشايخ والمعلِّمين، ومنها الأشرطة الصوتية، ومنها الأشرطة المرئية والمسموعة، ومنها القنوات الفضائية، ومنها الحاسوب بتقنياته العالية.

والمتأمِّل في كتب تعليم قواعد التلاوة المؤلَّفة في السنين الأخيرة خاصة، المتناثرة في السوق المحلية للتجويد، والمستمع لأداء المرتِّلين من جيل الشباب

---

(1) ينظر: الدراسات الصوتية (ص11)، بتصرف .

على وجه الخصوص، تستوقفه ملاحظات وظواهر أدائية تتعلق بتلاوة القرآن، وبأحكام التلاوة المدوَّنة في تلك الكُتَيِّبَات، مثل:

1. قراءة الإقلاب والإخفاء الشفوي بانفراج بين الشفتين، والسؤال: أين الدليل على تواتر هذا الأداء؟ ومَنْ رواه من أئمة القراءة فيما سبق؟
2. تبْعِيضُ الحركات مع سواكن القلقلة، المسمَّى حديثاً (إمالة القلقلة) والسؤال: أين الدليل على تواتر هذا الأداء؟ ومَنْ رواه من أئمة القراءة فيما سبق؟
3. قالوا: إن المرتبة الرابعة من مراتب التفخيم تابع لحركة ما قبلها، والسؤال: أين الدليل على تواتر هذا الأداء؟ ومَنْ رواه من أئمة القراءة فيما سبق؟

ولو سأل سائل لماذا وقع الخلاف بين علماء التجويد المتأخرين والقدامى في وصف كثير من قضايا التجويد؟

والجواب: أن علماء التجويد القدامى كانوا يعلمون أن قراءة القراءة عبادة توقيفية لا مجال معها للرأي أو القياس، أما المتأخِّرون غلب على كلامهم الرأي والقياس أكثر من الرواية والاتباع، ومنهجهم منهج الصوفية في الاستدلال، والغالب على منهج الصوفية أنهم يتعبَّدون إلى الله بما لم يشرع.

والمدقِّقُ في حال السوق التجويدية اليوم يجد أن الأداء المنطوق أصابه تلوث العاميات المعاصرة، والمكتوب أصابه الخلل بسبب التقعيد لهذه اللهجة العامية في بطون كتب التجويد المعاصرة؛ ونلحظ تبايناً ظاهراً بين أداء بعض الأحكام، وطريقة وصفها في كتب التلاوة، كما أن هناك اختلافاً في نطق عدد من الأحرف الفصيحة التي نزل بها القرآن، وبين طريقة أدائها ووصفها في الكتب المعاصرة.

وكانت كلُّ هذه القضايا قد لفتت نظري منذ سنواتٍ، وكتبتُ عدَّةَ أبحاثٍ في فتراتٍ متتابعةٍ، تعالج بعضاً من تلك الظواهر الأدائية في التلاوة، وصارت عندي قناعة بضرورة اعتناء القائمين على أمر تعليم تلاوة القرآن بتلك القضايا، حتى تلتقي كلمتهم على رأي موحَّدٍ فيها، وحتى تتوحَّد صور الأداء.

فالمصريُّ مثلاً يقرأ وحدات القرآن الصوتية بلهجته العاميَّة، والشاميُّ يغلب عليه الإمالة في بعض الحروف، وكذلك أهل الخليج غلب عليهم بعض الظواهر البدوية النبطيَّة، وأهل المغرب العربي لهم ظواهر خاصة في الأداء، ويستطيع المستمع المدقق يحكم على القارئ من أيِّ الديار هو بسبب لهجته العامِّيَّة.

فمثلاً استمع لقارئ من أفريقيَّا، أو السودان، أو من العراق ستجد تبايناً بين لهجة هؤلاء وهؤلاء، والكل يدَّعي أنه بلغ ذروة سنام الإتقان، ويرمي غيره بالجهل بالأداء وحنكته، وبعضهم يحتج بالتلقِّي، فمثلاً أهل السودان لا ينطقون بحاءٍ خالصةٍ بل يبدلونها بصوت الهاءِ الخالصةِ، وللأسف يحتجُّون علينا بأنهم تلقَّوها هكذا عن مشايخهم، وللأسف يزعمون أيضاً أن عندهم سنداً بهذا التلقِّي. فهل في هذا التلقِّي حجَّة يحتجُّ بها المحتجُّون؟ بالطبع لا، فلا بدَّ من تقييد هذا التلقِّي بما وضعه أئمة القراءة من ضوابط؛ لأن ما سطَّرُوه في بطون كتبهم ما هو إلا عبارة عن المشافهة التي كانت في عصرهم، فيحتج بهذه المشافهة ولا حجية في مشافهة المعاصرين ممن غلبت عليهم اللهجات العامية في درج القراءة.

وقد أكَّد على هذه القضية الجعبري (ت732هـ) عند شرحه لمتن الشاطبية فقال: " النقلُ على قسمين:

حقيقيٌّ: وهو مطابقة اللفظ اللفظ

وتقديريٌّ: وهو العُدول عن اللَّفظِ المقروءِ إلى لفظٍ لو قرأت عليه مَا نشأ عنه للفظت به "[1]. أي: مطابقة اللفظ المكتوب للفظ المنطوق؛ أي: مقصود الإمام الجعبري أن يقول: إن التلقِّي نوعان: منطوقٌ ومكتوبٌ:

فالمنطوق: هو المشافهة على يد الشيخ المقرئ.

والمكتوب: هي الكتب المعتمدة في القراءات والتجويد، فهذه الكتب عبارة عن تلقٍّ مكتوب. " ولكل واحد من فرعي التلقِّي دوره وأهميَّتُه، ولا يغني أحدهما عن الآخر. فليس لإنسان – كائناً من كان – أن يقرأ القرآن الكريم أو يُقرئه بأصواتٍ مخالفةٍ للمنصوص عليه في التلقِّي المكتوب؛ زاعماً أنه تلقَّى ذلك مشافهة عن أشياخه؛ إذ النصوص – كما قال الإمام ابن الجزري – " لا تصادم بالآراء "[2]. كما أنه ليس لإنسان لم يشافِهْ بأصوات القرآن أستاذاً مُتقناً أن يأتيَ إلى نصوصِ الأئمةِ فيستنطقها ويستنبط منها أشياء لم تخطر ببال أصحاب تلك النصوص ... وكلا هذين الأمرين مزلقٌ خطير، زلَّت به أقدام كثيرٍ من الناس، فأتوا بما لم يسبقوا إليه من تغييرٍ لأصوات بعض الأحرف القرآنية؛ بسبب عدم اكتمال منهج التلقِّي عندهم، والاكتفاء بإحدى شعبتيه عن الأخرى ... وقال الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ): " والرواية إذا أتت بالنصِّ في الكتب والقراءة كانت أقوى وأوْلَى من روايةٍ لم تنقل في كتابٍ، ولا صحبها نصٌّ. وما نقل بتلاوة ولم يؤيِّده نصُّ كتابٍ فالوهمُ والغلطُ ممكنٌ ممن نقله؛ إذ هو بشر "[3].

---

(1) ينظر: شرح الجعبري على الشاطبية (1/136-137)، بتحقيقي.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر (1/304).

(3) ينظر: رسالة تمكين المد لمكي (ص48)، منجد المقرئين لابن الجزري (ص41)، تلقِّي القرآن لأيمن سويد (ص11-14).

وأُنادِي بصياغةِ كُتُبِ التجويد الحديثة بالاعتمادِ الكليِّ على ما سطَّره علماء التجويد القدامى في مصنفاتهم، فهم أقرب لعصر السلف، والأحرى بنا التمسك بما نقلوه؛ لأنهم قوَّةٌ علميَّةٌ لا قِبَلَ لنا بها.

ولا شكَّ في أنّ قراءة القرآن سُنّةٌ يأخذها الآخرُ عن الأوَّل، وتعتمد على المشافهة والتلقِّي؛ لكن قد يصيب التلقِّي تلوث اللهجات العامية بسبب طول سلسلة الأسانيد، أو بسبب تَغَيُرِ المشافهة، كما يقول المرعشي – رحمه الله – (ت1150هـ): " لمّا طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء كثير من شيوخ الأداء، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية، المتفطن لدقائق الخلل في المخارج والصفات، أعزّ من الكبريت الأحمر! فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد؛ بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن، ونقيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أُودع في الكتب، فما وافقه فهو الحق، وما خالفه فالحقّ ما في الكتب ".[1]

قلتُ: اتفق مع المرعشي فيما ذهب إليه؛ لأنَّ النَّصَّ لا يتغيَّر مهما طال عليه الأمدُ، أما التلقِّي الصوتي من الشيوخ قد يعتريه بعض التطوير، وهذه ظاهرة من ظواهر أي لغة؛ أنها في تطوير دائم، وهو ما يقلق الباحثون في علم صوتيات التجويد والقراءات.

وكثير من روَّاد المسلمين المخلصين، وكثير من عوامهم، لا يحرصون على شيء حرصهم على تعلُّم تلاوة القرآن وإتقانها، وتُسْهِمُ في ذلك جهود الأفراد والجمعيات والمؤسسات الرسمية، في البيوت والمساجد والمدارس والمعاهد والجمعيات، وتسترشد تلك الجهود بعشراتٍ من الرسائل والكتب والمؤلفات لبيان قواعد التلاوة وآدابها.

---

(1) ينظر: بيان جهد المقل (ص17-18).

ويتداول المشتغلون بتعليم قواعد التلاوة في عصرنا رسائل موجزة من تأليف بعض العلماء المتأخرين – رحمهم الله – وعدد من المعاصرين، وقد لفتت نظري فيها جملة من الملاحظات والقضايا المتعلقة بالمناهج والمادة، موازنةً بكتب علم التجويد القديمة المعوَّل عليها في إثبات قضاياه الكلية والجزئية، وهذه الملاحظات التي لفتت نظري، هي أمور قد يؤثر بعضها في طريقة الأداء، وقد يفضي بعضها إلى الإخلال بالنطق أو تحريف للكلم عن مواضعه.

وللأسف هناك بعض الشيوخ المتصدِّرين للتعليم يتشبَّثون بهذا الخلل والعوج في التلاوة، ودليلهم كتاب الشيخ فلان أو علاّن المعاصر، ويضربون بكلام الإمام الداني (ت444هـ)، والسخاوي (ت643هـ)، والحافظ ابن الجزري (ت833هـ) والسابقين عُرض الحائط؛ بحجَّة أنهم لم يقرءوا عليهم.

وكم من مرَّةٍ نصحت بعضهم بالعودة لمصنفات التجويد القديمة، وتقرير ما فيها؛ ولكنهم لم يقبلوا نصائحي؛ لأن المثل العربي يقول: (المعاصرةُ لا تقتضي المناصرة).

وإني كنتُ متردِّداً في نشرِ هذه الملاحظات سنين كثيرة، خوفاً من نسبة الوَهْم إلى العلماء الذين خدموا علوم القرآن بمؤلفاتهم على نطاق واسع، وتحرُّجاً من إخواننا الأساتذة والشيوخ الذين كتبوا في هذا العلم من المعاصرين؛ ولكن ترجَّحت لديَّ أخيراً تقديم مصلحة القرآن ونشرها؛ لأن ما فيها لا يقصد به الأشخاص؛ وإنما الأفكار والقضايا التي عرضوها، وهي في أكثرها مما عمَّت به البلوى، ثم إن الأنفاس معدود علينا، والآجال مُغيَّبَةٌ عنَّا، وقد يفوت بكتمانها علمٌ نافعٌ يحتاج إليه المهتمون بتلاوة القرآن الكريم، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم.

وفي إثبات مواضع الخلل في بعض المصنفات الحديثة، وبيان أنواعها، وكشف أسبابها خدمة للعلم وأهله، وتهذيب لقواعد التلاوة من كل دخيل عليها،

وليس فيه ضير على أي عالم معاصر، والواجب يقضي أن نقف موقف العدل من علمائنا، ونحسن الظَّنَّ بهم، ونلتمس لهم الأعذار، ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وأن نقدِّر لهم علمهم ونحلّهم منازلهم التي استحقُّوها، فلا نغلو بإطرائهم، ولا نَحُطُّ من أقدارهم، بل ننزلهم عند منازلهم، والحقُّ أحقُّ أن يتبع أين حَلَّ وحيث صقع، كما يقول ابن جنِّيِّ (ت391هـ) عن معجمي (العين) و(الجمهرة) [1]: " ولو أنَّ إنساناً تتبَّع كتاب العين، فأصلح ما فيه من الزّيغ والاضطراب، لم أُعنِّفه في ذلك، ولرأيتهُ مصيباً فيه مأجوراً على عمله، وإن وجدتُّ فسحةً أصلحت ذلك، وما في كتاب الجمهرة مما سها فيه مصنّفه رحمه الله".[2]

وقال ابن جنِّيِّ أيضاً: " وأمَّا كتاب الجمهرة ففيه – أيضاً – من اضطراب التّصنيف وفساد التّصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر ... ".[3]

وقد حكى أبو حيَّان التَّوحيديِّ[4] عن أبي سعيد السِّيرافيِّ[5] أنَّه قال: كان أبو بكر ضعيفاً في التّصريف، والنحو خاصَّة، وفي كتاب الجمهرة خللٌ كثير. قال

---

(1) (معجم العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، والثاني (جمهرة اللغة) لابن دريد الأزدي (ت321هـ).

(2) ينظر: الخصائص لابن جني (316/1).

(3) نفسه.

(4) علي التوحيدي علي بن محمد بن العباس التوحيدي (أبو حيان) صوفي، متكلم، حكيم، أديب لغوي، نحوي، شيرازي الأصل، نيسابوري، قدم بغداد، فأقام بها مدة، ومضى إلى الري، وجاور ببيت الله الحرام. من تصانيفه: بصائر القدماء وبشائر الحكماء، الرد على ابن جني في شعر المتنبي، الامتاع والمؤانسة، الإشارات الإلهية، والرسالة الصوفية. اختلف في تاريخ وفاته فقال ابن شاكر توفي سنة 380 هـ.وقال السيوطي وطاش كبري: توفي في حدود 380 هـ. وقال الذهبي: مات سنة 400 هـ. ينظر: معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (205/7)، الأعلام للزركلي (326/4).

(5) السيرافي: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد: نحوي، عالم بالأدب. أصله من سيراف (من بلاد فارس) تفقه في عمان، وسكن بغداد، فتولى نيابة القضاء، وتوفي فيها. وكان معتزلياً متعففاً، لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها. له (الإقناع) في النحو، أكمله بعده ابنه

التوحيدي: قلنا له: فلو فَصَّلْتَ بالبيان عن هذا الخلل، وفتحتَ لنا باباً من العلم. فقال: نحن إلى سِتْر زلات العلماء أحوجُ منّا إلى كشفها ... فلمَّا نهضنا من مجلسه، قال بعض أصحابنا: قد كان ينبغي أن نقول له: حراسةُ العلم أَوْلى من حراسة العالِم، وفي السّكوت عن أبي بكر إجلال؛ ولكن خيانة للعلم. وكان أبو عليٍّ الفارسيِّ يعرِّض بابن دريد، ويَتَنَقَّصُ منه، ويقلِّل من علمه بأصول الألفاظ.

ولعلَّ أهم القضايا التي سوف أعرضها في هذا البحث، مما يتعلق بالمنطوق والمكتوب، وهي قضايا لم أتفرد بالتنبيه عليها فقد سبقني شيوخ الشام إلى التنبيه عليها، أمثال الدكتور يحيى عبد الرازق الغوثاني (حفظه الله) في كتابه قواعد التجويد، والدكتور أيمن سويد (حفظه الله) وكلا الشيخين من مدرسة شيخ قراء الشام في زمانه الشيخ العلامة عبد العزيز عيون السود، وهو من تلامذة شيخ عموم المقارئ المصرية في وقته، الأستاذ الشيخ محمد بن علي الضباع.

ولا شكَّ في أنه يجب أن يُحتاط لتلاوة القرآن، وأن نحرص على اعتماد أصحَّ المناهج المروية عن الثقات القدماء، بما يُتيح للتلاميذ فَهْم تلك القواعد ويعطيهم القدرة على الأداء بالقرآن الكريم عربياً مبيناً، بريئاً من شوائب اللحن الخفي التي بذل علماء السلف – رحمهم الله تعالى – كل ما وسعهم كي يُخَلِّصوا قراءة القرآن منها.

والحلُّ برأي، لا بُدَّ لمشيخة عموم المقارئ المصرية وغيرها من دور العلوم الإسلامية، من إعادة ترتيب بيت التجويد، والعمل على تنسيقه من جديد؛ بحيث تصبح أجواء التجويد صافية من التلوث، مع إحياء تراث الأمة القديم بتحقيق

يوسف، و(أخبار النحويين البصريين)، و(صنعة الشعر)، و(البلاغة)، و(شرح المقصورة الدريدية)، و(شرح كتاب سيبويه)، توفي سنة (368هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (2/195-196)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (3/242).

مخطوطات القراءات والتجويد ليظهر للأمة القواعد التي نقلوها بأسانيد متصلة؛ لأن منهج القراء لا يعتمد على القياس في بيان أصولهم وأحكامهم وقواعدهم؛ إنما يعتمد الرواية والنقل، ثم العرض والسماع والأداء أساسَيْنِ يقوم عليهما ويلتزم بهما، فالقراءة سُنَّة يأخذها وينقلها جيل عن جيل، وعمل الرواية يؤدَّى دون تدخل من الراوي، ودون نظرٍ أو قياسِ لغةٍ، وبهذا يختلف منهج القراء عن منهج النحويين الذين يعتمدون القياس أساساً لهم في بناء أحكامهم، وقد صاغ الشاطبي هذه المعاني في بيتٍ فقال:

جَـزَى اللهُ بِـالْخَيْرَاتِ عَنَّـا أَئِمَّـةً لَنَـا نَقَلُـوا القُـرْآنَ عَـذْباً وَسَلْسَـلاَ

وقد حملني واجب النصيحة لكتاب الله تعالى في أن أشير هامش هذا المخطوط المبارك، إلى القضايا التي لفتت نظري في كتب علم التجويد التي أُلِّفت في القرن الأخير، وفي زماننا، حتى تكون موضع اهتمام المتخصصين في هذا الحقل الحيوي من ثقافتنا، وتجتمع كلمتهم على الرواية عن الثقات من علماء التجويد القدامى، وأحسب أن كثيراً من الجدل حول بعض القضايا يمكن أن يزول، من خلال العودة إلى المؤلفات الأولى لهذا العلم.

وأنصح كل متصدٍّ للإقراء والتعليم أن يتصل سنده بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا العمل أحرى به من إقامته على التعليم وهو منقطع السند بنبيِّ هذه صلى الله عليه وسلم.

واعلم – أيَّدك الله بنصره – أنه لا تزال الحاجة تدعو إلى نشر كثير من كتب العلوم الإسلامية والعربية، بأسلوب يستوفي شروط التحقيق العلمي، وتتحدد أهمية تلك الكتب وأولويتها في النشر بقيمة الكتاب ذاته، وأهمية العلم الذي ينتمي إليه ومقدار الفائدة التي يمكن أن يقدمها لنا في حياتنا المعاصرة، ومما يلاحظ في هذا المضمار أن الإهمال قد أصاب كتب علم التجويد القديمة، حيث

انصرف عنها المشتغلون بالتحقيق، وكذلك المشتغلون بالتعليم في دور تحفيظ القرآن، مع الحاجة الشديدة إلى تلك الكتب، سواء من الناحية العلمية في دراسة الأصوات العربية، أم من الناحية العملية في تعليم النطق العربي الفصيح.

ولا أجد تفسيراً لذلك الإهمال إلا في أن المشتغلين في هذا العلم من المتأخرين والمعاصرين قد اكتفوا بهذه الكُتيِّبات الموجزة التي تمتلئ بها السوق التجويدية اليوم، والتي صار التجويد فيها نوعاً من الرموز التي يصعب فكُّها على كثير من دارسيه، ونسوا الكتب الكبيرة القديمة في هذا العلم، التي تزخر بالدراسات التجويدية الواضحة الصحيحة في روايتها وسندها، وهذه الكتب ليست سهلة المنال؛ لأن نسَخَها المخطوطة قليلة، وأماكن وجودها نائية، ومضامينها مجهولة على كثير من الدارسين، مما لا يشجع على بذل الجهد في تحصيلها ونشرها.

أما المتخصصون بتدريس التجويد من الْمُحْدَثين، فهم أشدُّ بُعداً عن كتب علم التجويد القديمة، وأكثر جهلاً بما فيها – إلا ما رحم ربك – تكاسلاً منهم في البحث التنقيب عن صحيح القواعد من ضعيفها وشاذِّها. ولعل صورة علم التجويد التي عرفوها في الكتب المتأخرة التي غلب عليها الرأي والقياس أكثر من الاتباع والرواية– هي التي صرفتهم عن هذا العلم وكتبه القديمة.

وكانت صلتي تزداد بكتب علم التجويد القديمة، ومعرفتي بها تتسع، من خلال تتبعي الدائم لمخطوطات هذا العلم في فهارس المكتبات، حتى حصلت لديَّ قناعة كاملة في أن كتب هذا العلم القديمة تستحق كل جهد من أجل نشرها محققة، وأن هذا العمل له فوائدة جمَّة، ترتبط بقراءة القرآن من جهة، وبعلم الأصوات العربية الفصيحة من جهة أخرى، ومن ثَمَّ بدأتُ السير في هذا الطريق.

واعلم – أيَّدك الله بتوفيقه – أن صفة القراءة التي اصطلحوا على تسميتها بالتجويد، توقيفية، لا تترك للاجتهاد أو الرأي أو التشهي، كما هو حال أغلب

الكتب الحديثة في التجويد، أو أغلب المذكرات التي غلب عليها الرأي أكثر من الرواية والاتباع، والناظر في واقع المصنفات الحديثة في التجويد يجد غالبها اختصراً مخلاً، وأشبه ما تكون بـ (فهارس للتجويد) وليست كتباً للتجويد.

وإني كلما اطلعت على شيء من هذه الفهارس التي تسمى (مختصرات التجويد) أو (مذكرات التجويد) التي تموج بها السوق المحلية اليوم – ازداد يقيني بأنه لا بدَّ من إحياء تراث الأمة المخطوط في التجويد، وإحياء منهج الراوية فيه، وخاصّة أن السّوق الرائجة في التجويد اليوم تموج بأفكار صوفية التجويد الحداثِيِّين، بسبب غياب كتب الرواية القديمة.

وعلى من أراد أن يقرأه ويرتقي إلى درجة البررة أخذه عن أهل الأسانيد المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والحذر من أخذه ممن شيخه المصحف أو الكاسيت. فقد قال أبو عمرو الداني في كتابه النادر الأرجوزة المنبِّهة، في فصل: (القول فيمن لا يؤخذ عنه العلم):

وَالعِلْمَ لا تـأْخُذْهُ عـن صُـحُفِيِّ ... ولا حُـروفَ الـذِّكرِ عـنْ كُتُبِـي

ولا عـن المَجْهُـولِ والكـذَّابِ ... ولا عـن البِـدْعِيِّ والمُرْتـابِ

وارْفُـضْ شـيوخَ الجهـل والغَبـاوَةْ ... لا تأخُـذَنَّ عـنهم الـتِّلاوَةْ

لأنهـم بالجهـلِ قـد يَأتُونَـا ... بغيـرِ مـا يُـرْوَى ومـا يَرْوُونَـا

وكـل مـن لا يعـرِفُ الإعرابـا ... فرُبَّمـا قـد يَتْـرُك الصَّـوَابا

ورُبَّمـــا قـــد قَـــوَّلَ الأيِمَّـــةْ ... مـــا لا يجـــوزُ ويَنَـــالُ إِثْمَـــه

فَدَعْـهُ والْـزَمْ يـا أخـي الصَّـدوقا ... ومـــن تـــراهُ يَحْتـــذِي الطَّرِيقـــا

طريـقَ مـن مَضَـى مـن الأسْـلافِ ... أُولِـى النُّهَـى والعِلْـمِ بِـالخِلافِ [1]

فلله دَرُّ الداني لروعة ما سطَّره بيمينه في هذه الأبيات، فقد حدَّد معالم الطريق لمريد التلقيِّ، وأثنى خير الثناء على طريق علماء السلف القدماء ممن سطروا كيفية قراءة النبي ρ، أما ما نجده في بعض الكتب المُحْدَثة من تقعيد بعض الشيوخ لتلاوتهم وكيفية إخراجهم لبعض الحروف، وتركهم الأصول المقرَّرة عند علماء التجويد القدامى؛ فنرفع شكوانا فيهم إلى الله، وليت هؤلاء المشايخ ومن على شاكلتهم، اقتفَوْا أثر علماء السلف حول كل قضية تجويدية؛ لكان ذلك أحسن رشداً.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منَّا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة عامَّة، وأهل القرآن خاصَّة، ونعوذ به من الخذلان.

وأختم كلامي بما رواه أبو بكر ابن مجاهد (ت324هـ) بسنده عن عامر الشعبي قال: " القراءة سُنَّة فاقرءوا كما قرأ أوَّلُوكم".[2] وقال ابن القيم (ت751هـ) (ت751هـ) في حادي الأرواح عن اتباع السُّنَّة في القراءة وغيرها: " والسُّنَّة أجلُّ في صدورهم من أن يُقدِّموا عليها رأياً فقهيّاً، أو بحثاً جدلياً، أو خيالاً صوفياً، أو تناقضاً كلامياً، أو قياساً فلسفياً، أو حكماً سياسياً، فمن قدَّم عليها شيئاً من ذلك

---

(1) أبو عمرو الداني ، الأرجوزة المنبهة (ص 170) .

(2) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (46/8)،ح8599، المعجم الأوسط للطبراني (424/3)،ح1463.

فباب الصواب عليه مسدود، وهو من طريق الرشاد مصدود ".[1] نعوذ بالله من كسادِ سوق العلم، ورُبُوِّ سوق الجهل.

أ / فرغلي سيد عرباوي
باحث في علم صوتيات التجويد والقراءات
والمدرس بالأزهر الشريف – قسم القراءات
المنيا – مصر
2010/5/30 م

Fargh22@yahoo.com
Fargh22@hotmail.com

تمهيد

قال ابن الباذش (ت540هـ):" اعلم: أن القراء مجمعون على التزام التجويد، وهو إقامة مخارج الحروف وصفاتها "[2].

علم التجويد: هو العلم الذي يُعْنَى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق.

التجويد لغة: هو التحسين والإتيان بالجيد[3].

واصطلاحاً: تصحيح الحروف وتقويمها، وإخراجها من مخارجها وترتيبها مراتبها وردها إلى أصولها[4].

موضوعه: عند الجمهور القرآن الكريم فقط، وقيل: الكلمات القرآنية والحديث، وقيل: الحروف الهجائية.

فضله وغايته: من أشرف العلوم لكونه متعلقاً بكتاب الله تعالى، والغاية منه: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى.

---

(1) ينظر: حادي الأرواح (ص18).
(2) ينظر: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ص251).
(3) ينظر: لسان العرب (135/3)، مادَّة: (جود).
(4) ينظر: التمهيد في معرفة التجويد للهمذاني العطار (ص62).

فائدته وثمرته: الفوز بسعادة الدارين.

نسبته من بين العلوم: هو أحد العلوم الشرعية المتعلِّقة بالقرآن الكريم.

واضع هذا العلم: من الناحية العملية: النبي محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث نزل القرآن عليه من الباري عز وجل مجوَّداً، وتلقَّاه الرسول من الأمين جبريل عليه السلام، كذلك وتلقَّاه عنه الصحابة، ثم التابعون لهم حتى وصل إلينا عن طريق الشيوخ بالتواتر.

ومن الناحية العلمية والنظرية: واضع علم التجويد كقواعد نظرية: هم أئمَّة القراءة، وأهل هذا الفن، وهو ما يمكن أن يطلق عليه (علم الدِّراية)، ويشترط فيها أن تكون موافقة للرِّواية.

استمداده: هو مستمدٌّ من القرآن الكريم حيث قال تعالى: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)(المزمل:4)، ومن فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكيفيَّة تلقينه للصحابة، ثمُّ من الكيفية التي حافظ عليها القرَّاء، إلى أن وصل إلينا بالسَّند المتواتر.

مسائله: هو قواعده وقضاياه، كقولنا: كل نون ساكنة وقع بعدها حرف من حروف الحلق يجب إظهارها، وكل حرف مدٍّ وقع بعده حرف الهمزة في كلمة واحدة وجب المدُّ بأربع أو خمس حركات.

تنبيهات تتعلَّق بالتجويد والأداء

التنبيه الأوَّل: ذكر الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) في (منجد المقرئين) أن نقل القرآن على نوعين، وعن ذلك يقول: " النقل على قسمين: مقروءٌ. ومَرْوِيٌّ "[1]. أي: مقصود الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) أن يقول: أن التلقِّي نوعان:

1. **منطوقٌ.**
2. **ومكتوبٌ.**

---

(1) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري (ص40-41).

فالمنطوق: هو المشافهة على يد الشيخ المقرئ.

والمكتوب: هي الكتب المعتمدة في القراءات والتجويد، فهذه الكتب عبارة عن تلقٍّ مكتوب. " ولكلٍّ واحدٍ من فرعي التلقِّي دوره وأهميَّتُه، ولا يغني أحدهما عن الآخر. فليس لإنسانٍ – كائناً مَنْ كان – أن يقرأ القرآن الكريم أو يُقرئه بأصواتٍ مخالفةٍ للمنصوص عليه في التلقِّي المكتوب؛ زاعماً أنه تلقَّى ذلك مشافهة عن أشياخه؛ إذ النصوص – كما قال الإمام ابن الجزري (ت833هـ) – لا تصادم بالآراء[1]. كما أنه ليس لإنسانٍ لم يشافِهْ بأصوات القرآن أستاذاً مُتْقِناً أن يأتيَ إلى نصوصِ الأئمةِ فيستنطقها، ويستنبط منها أشياء لم تخطر ببال أصحاب تلك النصوص ... وكلا هذين الأمرين مزلقٌ خطير، زلَّت به أقدام كثيرٍ من الناس، فأتوا بما لم يسبقوا إليه من تغييرٍ لأصوات بعض الأحرف القرآنية؛ بسبب عدم اكتمال منهج التلقِّي عندهم، والاكتفاء بإحدى شعبتيه عن الأخرى ... وقال الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ): " والرِّواية إذا أتت بالنصِّ في الكتب والقراءة كانت أقوى وأوْلَى من روايةٍ لم تنقل في كتابٍ، ولا صحبها نصٌّ. وما نقل بتلاوة ولم يؤيِّده نصُّ كتابٍ فالوَهْمُ والغلطُ ممكنٌ ممن نقله؛ إذ هو بشر "[2].

التنبيه الثاني: علم القراءات وعلم التجويد، وإن كان كل منهما يرتبط بألفاظ القرآن، فإنهما يختلفان في الموضوع كما يختلفان في المنهج، أما الموضوع: فإن علم التجويد لا يعنى باختلاف الرواة بقدر عنايته بتحقيق اللفظ وتجويده، مما لا اختلاف في أكثره بين القراء الرواة، وأما المنهج: فإن كتب القراءات كتب رواية، وكتب التجويد جزء من علم الرواية؛ لأنها تقعيد لكيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلق عليها البعض كتب دراية. ولا يجوز فصل الرِّواية

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (304/1).

(2) ينظر: رسالة تمكين المد لمكي (ص48)، تلقِّي القرآن لأيمن سويد (ص11-14).

عن الدِّراية، أو الدِّراية عن الرِّواية. ولا يعني ذلك أيضاً حرية القارئ في الاجتهاد في أحكام التجويد، فالدِّراية معناها: (الفهم والتعقُّل للمَرْوِيِّ)، وليس الخروج عليه، فالقراءات تؤخذ رواية؛ أي: عن طريق الحفظ، وقواعد التجويد تعتمد على الرِّواية والدِّراية معاً؛ أي: على التَّفَهُّمِ للأحكام والمشافهة، وتفسير العلل التي أدَّت إليها[1]. وإلا فقواعده من مدوده وقلقلته وغُنَّاته وأدائه الأصل فيه أنَّ ربَّ العالمين أنزله بالتجويد، كما ذكر ذلك الحافظ ابن الجرزي (ت833هـ) بقوله: (لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ).

التنبيه الثالث: أداء قراءة القرآن عبادة، وكيفيَّتُها توقيفيَّة لا مجال معها للاجتهاد أو القياس أو الرأي؛ بل يشترط في كل جزئيةٍ من جزئيات القراءة التواتر، وقد نصَّ الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) في (منجد المقرئين) على تواتر الأداء من المدِّ والإمالة والإدغام وسائر قواعد التجويد[2].

التنبيه الرابع: اعلم: أن الوحي هو المصدر الوحيد للقراءات والتجويد، ويعتبر هو الأساس الذي يعتمد عليه في ثبوت أصول القراءات والتَّجويد، وما قواعد التَّجويد إلا جزء من علم القراءات، وقد تقدَّم تصنيف كتب القراءات على كتب التجويد، إذن يؤخذ من هذا أنَّ قواعد التجويد من الناحية العملية والمشافهة تسمَّى بعلم الرِّواية؛ لأنَّها جزء لا ينفصل عن علم القراءات. والأصل فيه أنَّ ربَّ العزَّة من فوق سبع سموات أنزله مجوداً.

---

(1) ينظر: بحث (علم القراءة بين الرواية والدراية) منشور في المجلة العراقية للعلوم الإسلامية، العدد الأول بغداد 1423هـ = 2005 (ص76-100). بتصرف.

(2) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري (ص120).

التنبيه الخامس: باب الاجتهاد منقطع مع قواعد التجويد والقراءات؛ بسبب أنها رويت لنا منصوصة مسندة إلى الحضرة النبوية، والقاعدة تقول: لا اجتهاد مع نصٍّ.

التنبيه السادس: إذا أردت أن تعرف المسائل الاجتهادية التي وقعت في كتب التجويد المعاصرة، فانظر في المسألة إذا ورد فيها أكثر من رأي أو قول، فقد دخلها الاجتهاد، مثل قول بعضهم: اختلف العلماء في كيفية أداء القلقلة، أو اختلف العلماء في كيفية أداء الإخفاء الشفوي هل بفرجة بسيطة، أو بمقدار شعره، أو بمقدار ورقة؟!! وغير ذلك من الأقوال الاجتهادية التي ظهرت في عصرنا باجتهادٍ محضٍ. ونستخلص من ذلك: (أن الاجتهاد إذا دخل في قاعدة تجويدية كَثُرَ فيها الأقوال).

الدرس الأوَّل

رحلة مع تاريخ علم التجويد

اعلم: أن كثيراً من روّاد المسلمين المخلصين، وكثير من عوامهم، لا يحرصون على شيء حرصهم على تعلُّم تلاوة القرآن وإتقانها، وتُسْهِمُ في ذلك جهود الأفراد والجمعيات والمؤسسات الرسمية، في البيوت، والمساجد، والمدارس، والمعاهد والجمعيات، وتسترشد تلك الجهود بعشراتٍ من الرسائل والكتب، والمؤلفات لبيان قواعد التلاوة وآدابها.

ويرجع بدء التأليف في قواعد التجويد إلى عصر نشأة العلوم الإسلامية ممتزجة في المراحل الأولى بكتب قواعد اللغة العربية، ومستقلة بعد ذلك في كتب خاصة، حملت اسم (علم التجويد) منذ القرن الرابع الهجري، ولم ينقطع التأليف في علم التجويد منذ ظهور مؤلفاته الأولى حتى وقتنا الحاضر، وكانت حصيلة ذلك عشرات الكتب والرسائل الموجزة، التي تتباين في الحجم والمنهج والمادَّة.

ويتداول المشتغلون بتعليم قواعد التلاوة في عصرنا رسائل موجزة من تأليف بعض العلماء المتأخرين – رحمهم الله – وعدد من المعاصرين، أشبه ما تكون بفهارس للتجويد.

ولا شكَّ في أنَّهُ يجب أن يُحتاطَ لتلاوة القرآن، وأن نحرص على اعتماد أصحَّ المناهج المروية عن الثقات القدماء، بما يُتيح للتلاميذ فَهْم تلك القواعد، ويعطيهم القدرة على الأداء بالقرآن الكريم عربياً مبيناً بريئاً من شوائب اللحن الخفي التي بذل علماء السَّلف – رحمهم الله تعالى – كل ما وسعهم كي يُخَلِّصوا قراءة القرآن منها.

وقد حملني واجب النَّصيحة لكتاب الله تعالى[1] أن نشير في حواشي هذا الكتاب إلى القضايا التي لفتت نظرنا في كتب علم التجويد التي أُلِّفت في القرن الأخير، وفي زماننا، حتى تكون موضع اهتمام المتخصصين في هذا الحقل الحيوي من ثقافتنا، لعل تجتمع كلمتهم على الرِّواية عن مصنَّفات التجويد القديمة؛ ليأخذوا بها في تعليم قواعد التجويد وفي تأليف كتبهم.

وأدرك علماء التجويد القدماء أنَّ النصَّ لا يتغير مهما طال عليه الأمد، أمَّا منطوق الكلام فهو في تطوير دائم، لا نمتلك الآليات لإيقافه، وقد رسخت في أذهانهم هذه الفكرة، فلذا قاموا بتسجيل قواعد التجويد لِيُرْجَعَ إليها عند فساد الألسن، وغلبه رطانات العامية.

ولو نظرنا إلى واقع السوق المحلية للتجويد، وحال البضاعة المعروضة فيه، سواء كانت مسموعة أو مكتوبة،– وأخص منها جيل الشباب – لوجدناها

---

(1) روى مسلم بسنده عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ، قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ". ينظر: صحيح مسلم (182/1)،ح82، صحيح البخاري (97/1)، سنن أبي داود (107/13)،ح4293، سنن الترمذي (164/7)،ح1849.

مصابة بتلوث المكتوب قبل المسموع، وغلب على المكتوب تقعيدات ورطانات العاميات المعاصرة، وغلب على المسموع تلوث الأداء وهيمنة العجمى العامية، وهذه اللكنات العامية يجب أن تبرأ منها قراءة القرآن المسموع، وقواعده المسطورة في وقتنا المعاصر.

ولو سأل سائل كيف نشأ علم التجويد؟ وما هو تاريخه؟ وما هو حال مصنفاته الأولى؟

وبالجواب عن هذه الأسئلة، سوف يُكْشَفُ لنا الغطاء عن كثير من القضايا التي ظهرت بعد عصر الاحتجاج، والتي أسسها بعض العلماء المتأخرين، وهناك قواعد دخلت على أبحاث التجويد، عُرفت في أعمال علماء التجويد المتأخرين فحسب، وهذه الأفكار والآراء لم تكن تعرف في أعمال علماء التجويد منذ مراحله الأولى.

وبالسباحة في تاريخ علم التجويد سوف نتعرَّفُ على كثيرٍ من القضايا التي يحتاج معرفتها الباحثون في علوم القرآن. ومن أفضل من كتب في هذا الموضوع الدكتور غانم قدوري الحمد (حفظه الله)، وسوف أقوم بتلخيص ما بحثه في الآتي:

اعْلَمُ: أنه لم يُعْرفْ مصطلح (التجويد) بمعنى: العلم الذي يُعْنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق؛ إلا في حدود القرن الرابع الهجري، كذلك لم يعرف كتاب أُلِّفَ في هذا العلم قبل ذلك القرن، ومعنى هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علماً مستقلاً بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن، وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان.

وقد جاء في بعض المصادر المتأخرة أن الصحابي عبد الله بن مسعود (ت32هـ) – رضي الله عنه – قال: " جوِّدُوا القرآن ... "[1]، واستند بعض المُحْدَثِين إلى هذه الرواية في القول بأن نشأة علم التجويد ترجع إلى عصر الصحابة، وقال: " ولسنا نملك لهذا النوع من الدراسة مادة كافية تسمح بتتبع تطوره، ووصف المراحل التي قطعها حتى صار علماً مستقلاً هو (علم التجويد)، وكل الذي يعرف عن مراحله الأولى أن أوَّل من استخدم هذه الكلمة في معنى قريب من معناها هو ابن مسعود الصحابي (ت32هـ) الذي كان ينصح المسلمين بقوله: "جوِّدوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات " ... ويبدو أن نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره ... ".

ولكن هذه الرواية عن ابن مسعود (ت32هـ) في المصادر القديمة جاءت على نحو آخر لا تصلح معه للاستشهاد في ما نحن بصدده، فقد جاء فيها: (جَرِّدُوا) بالراء بعد الجيم مكان (جوِّدوا) بالواو بعد الجيم، ورجَّح بعض الباحثين أن الرواية تصحَّفت في المصادر المتأخرة؛ لأنها تنقل النص بإسناد ينتهي إلى أسانيد المصادر القديمة، ثم يختلف النص بعد ذلك في حرف واحد، وهذه الرواية تتعلق في الأصل بموضوع تجريد القرآن من الزيادات المتمثلة بالخموس والعشور وأسماء السور ونحو ذلك.

ومن المعلوم أنه لم يرد في القرآن الكريم من مادَّة: (جَ وَ دَ) شيء في وصف القراءة، كذلك لم يرد في (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) الذي

---

(1) لم ترد الرواية بلفظ " جوِّدوا القرآن " بل بلفظ " جرِّدوا القرآن " ، ينظر : مصنف ابن أبي شيبة (199/7)، مصنف عبد الرازق (323/4) ، المستدرك على الصحيحين (339/1)، في المعجم الكبير للطبراني أخرج بسنده عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:"جَرِّدُوا الْقُرْآنَ لا تَلْبِسُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ".ينظر : المعجم الكبير للطبراني (300/8)،ح9637، شعب الإيمان للبيهقي (197/6)،ح2560.

يعتمد على تسعة من أشهر كتب الحديث، شيئاً من ذلك. وهذا أمر يمكن يستدل به على أن كلمة (التجويد) لم تكن مستعملة في عصر النبوة بالمدلول الذي صارت تدل عليه فيما بعد.

وكانت هناك كلمات أخرى تستخدم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في معنى كلمة التجويد. مثل: الترتيل، والتحسين، والتزيين، والتحبير، وهي تستخدم في وصف القراءة حين تكون مستوفية لصفات النطق العربي الفصيح، جامعة إلى ذلك حسن الصوت والعناية بالأداء، ولم يرد من هذه الكلمات الأربع في القرآن الكريم سوى كلمة الترتيل[1].

ولا يعني أن مفردات مادَّة (جَ وَ دَ) لم تكن مستخدمة في اللغة العربية، فنجد عدداً من الكلمات المشتقة من تلك المادة مثل: الجَيِّد نقيض الرديء، وجاد الشيء جُودة وجَوْدة؛ أي: صار جيِّداً. وأجاد أتى بالجيد من القول والفعل. ورجل جوَّادٌ سخيٌّ، وجاد الفرس فهو جواد ... الخ[2]

والتجويد مصدر جَودت الشيء. قال الدَّانيُّ (ت444هـ): " ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه "[3].

وأقدم نصٍّ وردت فيه كلمة (التجويد) مستعملة بمعنى يقرب من معناها الاصطلاحي في المصادر القديمة، هو قول ابن مجاهد (ت324هـ) مؤلِّف كتاب (السبعة في القراءات)، فقد قال الداني (ت444هـ): "حدثني الحسين بن شاكر السمسار، قال: حدثنا أحمد بن نصر، قال: سمعت ابن مجاهد يقول: اللحْنُ في القرآن لَحْنان: جَلِيٌّ وخفيٌّ. فالجليُّ لحنُ الإعرابِ، والخفيُّ ترْكُ إعطاء الحرفِ

---

(1) قال تعالى: (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً)(الفرقان:32)، (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)(المزمل:4).

(2) ينظر: لسان العرب (254/2)، مادَّة: (جود).

(3) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد (ص68).

حقُّهُ من تجويدِ لفظه " [1]، ونقل أحمد بن أبي عمر (ت بعد 500هـ) الرواية على هذا النحو: " ... والخفي ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها، بلا زيادة فيها ولا نقصان ".

إن الوقت الذي ظهرت فيه كلمة التجويد بمعناها الاصطلاحي، هو الوقت الذي ظهر فيه أوَّل مصنف مستقل في علم التجويد، فقد قال الحافظ ابن الجزري (ت833هـ)، وهو يترجم لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي (ت325هـ) " هو أوَّل من صنَّفَ في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها الحافظ أبو عمرو ... " [2].

والمصنَّف الذي أشار إليه الحافظ ابن الجزري هنا على أنَّه أوَّل مصنف في التجويد هو قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (ت325هـ) الرائية المشهورة بالقصيدة الخاقانية، التي يقول في مطلعها:

أَقُولُ مَقَالاً مُعْجِباً لأُولِي الْحِجْرِ وَلاَ فَخْرَ إِنَّ الفَخْرَ يَدْعُو إِلى الكِبْرِ

أُعَلِّمُ في القَولِ التِّلاوَةَ عَائِذَاً بِمَولاي مِنْ شَرِّ المُبَاهَاةِ وَالفَخْرِ

ويقول:

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الكِتَابَ يُقِيمُهُ وَلا كُلُّ مَنْ في النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

ويقول:

زِنِ الْحَرْفَ لا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص225).

(2) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (2 /320 – 321).

وعدد أبياتها واحد وخمسون بيتاً، ذكر فيها أبو مزاحم بعض الموضوعات التي صارت فيما بعد جزءاً من علم التجويد، وكان لهذه القصيدة أثرٌ واضحٌ في جهود اللاحقين في علم التجويد، فهم بين مقتبس منها مستشهد بأبياتها، وبين معارض لها، أو شارح موضح لمعانيها.

ومع أن القصيدة الخاقانية هي أوَّل مصنف مستقل ظهر في علم التجويد؛ إلا أن أبا مزاحم لم يستخدم فيها كلمة (التجويد)، ولا أيّاً من الألفاظ الأخرى التي تشاركها في المادة اللغوية، واستخدم كلمة (الحُسْن)، وما اشْتُقَّ من مادَّتها. فقد قال في صدر البيت الخامس:

أَيَــا قَــارِئَ القُــرْآنِ أَحْسِــنْ أَدَاءَهُ .....

وقال في صدر البيت السابع عشر:

فَقَـد قُلْـتُ فِـي حُسْـنِ الأدَاءِ قَصِـيدَةً .....

وعدم استخدام أبي مزاحم لكلمة (التجويد) في قصيدته يدل على أن هذا المصطلح لم يكن مشهوراً حينذاك، على الرغم من ظهوره في ذلك الوقت، فقد استخدمه معاصره ابن مجاهد، كما مرَّ في النص الذي نقلناه آنفاً.

وأوَّل من استخدم مصطلح (التجويد) بعد ابن مجاهد هو أبو الحسن علي بن جعفر السَّعيدي (ت410هـ) تقريباً. فقد قال في أوَّل كتابه (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي): " ... سألتني ... أن أُصنِّفَ لك نُبَذَاً من تجويد اللفظ بالقرآن ... "[1]. وقال في موضع آخر: " ويؤمر القارئ بتجويد الضَّاد من

(1) ينظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي للسعيدي (ص27).

(الضَّالِّينَ)(الفاتحة:7) وغيرها ... "[1]. وشاع استخدام مصطلح (التجويد) بعد عصر السَّعيدي على نطاقٍ واسعٍ.

وإذا وافقنا الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) في قوله: إن القصيدة الخاقانية هي أوَّل مصنف كتب في علم التجويد؛ فإن هناك تقريباً قرناً من السنين بين تاريخ ظهورها، وتاريخ ظهور كتاب السَّعيدي (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي)، الذي يتميز بأنه أقدم كتاب معروف لدينا اليوم في علم التجويد بعد القصيدة الخاقانية، وهو يمثل بدء التأليف المستقل في علم التجويد.

ولم يأتِ في كتاب (الفهرست) لابن النديم (ت385هـ) على الأرجح؛ أيَّ كتاب يحمل اسم التجويد، أو يمكن أن يكون موضوعه في هذا العلم، على الرغم من أنه ذكر في هذا الفن الثالث، من المقالة الأولى من كتابه مئات الكتب المؤلفة في علوم القرآن. وهذا الأمر يدل على أن علم التجويد لم يزل في القرن الرابع الهجري يخطو خطواته الأولى، ولم تشتهر كتبه حين ألف ابن النديم كتابه سنة (377هـ)، ولا يزال تاريخ علم التجويد في القرن الرابع بحاجة إلى نصوص جديدة تلقى مزيداً من البيان على نشأته.

وحين نتقدَّم خطوة إلى الأمام، وندخل في القرن الخامس الهجري نجد أن المؤلفات في علم التجويد يتتابع ظهورها، حتى إننا لنجد أن معظم مؤلفات علم التجويد قد ظهرت في هذا القرن، فبعد كتاب (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) للسَّعيديِّ الذي ظهر في نهاية القرن الرابع، أو السنين الأولى من القرن الخامس، يظهر في الأندلس كتابان كبيران في علم التجويد، هما (الرعاية) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، و(التحديد في صنعة الإتقان والتجويد) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ). وظهر بعدهما في نفس القرن كتاب

---

(1) ينظر: المصدر السابق (ص33).

(الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي (ت462هـ)، وهو من المعاصرين لمكي والداني.

ونجد في مقدمة كتاب (الرعاية) لمكي ما يشير إلى أن القرن الخامس هو التاريخ الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد، قال مكيٌّ: " وَمَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَداً مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ سَبَقَنِي إِلَى تَأْلِيفِ مِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ، وَلا إِلَى جَمْعِ مِثْلِ مَا جَمَعْتُ فِيهِ مِنْ صِفَاتِ الْحُرُوفِ وَأَلْقَابِهَا وَمَعَانِيهَا، وَلا إِلَى مَا أَتْبَعْتُ فِيهِ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا مِنْ أَلْفَاظِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى تَجْوِيدِ لَفْظِهِ، وَالتَّحَفُّظِ بِهِ عِنْدَ تِلاوَتِهِ. ولقد تُصُوِّرَ فِي نَفْسِي تَأْلِيفُ هَذَا الْكِتَابِ وَتَرْتِيبُهُ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلاثُمِائَةٍ، وَأَخَذْتُ نَفْسِي بِتَعْلِيقِ مَا يَخْطُرُ بِبَالِي مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ إِذْ لَمْ أَجِدْ مُعِيناً فِيهِ مِنْ مُؤَلَّفٍ سَبَقَنِي لِمِثْلِهِ قَبْلِي، ثُمَّ قَوَّى اللهُ النِّيَّةَ وَحَدَّدَ الْبَصِيرَةَ فِي إِتْمَامِهِ بَعْدَ نَحْوٍ مِنْ ثَلاثِينَ سَنَةٍ، فَسَهَّلَ – جَلَّ ذِكْرُهُ – أَمْرَهُ وَيَسَّرَ جَمْعَهُ، وَأَعَانَ عَلَى تَأْلِيفِهِ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَباً لأَجْرِهِ، وَسُلَّماً لِذُخْرِهِ، جَعَلَهُ اللهُ لِوَجْهِهِ خَالِصاً " [1].

وجاء في مقدمة كتاب (التحديد) للداني (ت444هـ) ما يشير إلى المعنى الذي يفهم من قول مكي السَّابق من انعدام المؤلفات في علم التجويد في وقتهما، فقال الدَّاني: " أمَّا بعدُ: فقد حَدَانِي ما رأيتُ مِن إِهْمَالِ قُرَّاء عصرنا، ومُقْرِئِي دَهْرِنَا تجويدَ التلاوةِ وتحقيقَ القراءةِ، وَتَرْكِهِمُ استعمالَ ما نَدَبَ اللهُ تَعَالَى، وحثَّ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم وأُمَّتَهُ عليه من تلاوةِ التنزيلِ بالتَّرَسُّل والترتيلِ – أنْ أَعْمَلْتُ نفسي في رَسْمِ كتابٍ خفيفِ المحملِ، قريبِ المأخذِ، في وَصْفِ عِلْمِ الإتقانِ والتجويد، وكيفيةِ الترتيلِ والتحقيقِ، على السَّبيل التي أدَّاها المشْيَخَةُ من الخَلَفِ، عن الأئِمَّةِ السَّلَفِ. واجْتهدتُ في بيان ذلك، وبذلتُ طَاقَتِي، وبالغتُ في إِيضاحِهِ عِنَايَتِي، وأَفْصَحْتُ عن جلِيِّهِ وظَاهِرِهِ، وَدَلَلْتُ على خَفِيِّهِ وَدَاثِرِهِ، وأَوْدَعْتُهُ الواردَ من

---

(1) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي (ص141-142).

السُّنَنِ والأخبار في معناه، على حَسَبِ ما إلينا أدَّاهُ من لَقِينَاهُ من العلماءِ، وشاهدناه من الفُهَمَاءِ، عن الأئِمَّةِ الماضينَ، والقُرَّاء السَّالفينَ؛ لِتَتَوَفَّرَ بذلك فائدتُهُ، ويَعُمَّ نَفْعُهُ مَنْ رَغِبَ حِفْظَهُ، وأرادَ معرفتَهُ من الْمُتَنَاهِينَ والْمُقْصِرِينَ، إن شاء الله تعالى "[1].

وإذا كان بإمكاننا أن نقول إن مكيًّا ألَّف كتاب (الرعاية) سنة (420هـ) اعتماداً على النص الذي سبق نقلناه من الكتاب، فإننا لا نعلم يقيناً السنة التي ألَّف فيها الداني كتاب (التحديد)، ولا نعلم هل ألفه قبل أن يظهر كتاب (الرعاية) أو بعد ظهوره؟

ومهما يكن من أمرٍ فإن نشأة علم التجويد ترتبط بقصيدة أبي مزاحم الخاقاني، وإن مؤلفاته الأولى تتمثل في كتاب (الرعاية) لمكي، وكتاب (التحديد) للداني، وكذلك كتاب (الموضح) لعبد الوهاب القرطبي (ت462هـ)، ثم تتوالى المؤلفات بعد ذلك متواصلة حتى عصرنا الحاضر.

وارتباط نشأة علم التجويد بالمؤلَّفات المذكورة هنا، يعني أن علم التجويد قد تأخر ظهوره بشكله المتميز المستقل أكثر من قرنين من الزمن، عن ظهور كثير من علوم القرآن والعربية، ويبدو أن جهود علماء العربية من النحويين واللغويين، وجهود علماء القراءة كانت تقوم بالمهمة التي قام بها علم التجويد بعد ظهوره، في تعليم الناطقين أصول النطق الصحيح، وتحذيرهم من الانحراف في نطق الحروف العربية.

وتكاد تتلخص جهود اللغويين والنحاة في دراسة الأصوات العربية حتى أواخر القرن الرابع الهجري بما كتبه الخليل بن أحمد (ت175هـ) في مقدمة كتاب (معجم العين) عن مخارج الحروف وصفاتها. وسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (97-99).

(ت180هـ) في (الكتاب) في باب الإدغام خاصة. والمبرِّد أبو العباس محمَّد بن يزيد (ت285هـ) في كتاب (المقتضب) في أبواب الإدغام. وابن دريد الأزدي، أبو بكر بن محمَّد بن الحسن (ت321هـ) في مقدِّمة (جمهرة اللغة). والزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت337هـ) في آخر كتاب (الجمل) في باب الإدغام. والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ) في مقدمة (تهذيب اللغة). وأخيراً ابن جنى، أبو الفتح عثمان (ت392هـ) في (سر صناعة الإعراب).

أما كتب القراءات القديمة التي ترجع إلى القرنين الثاني والثالث، فإنه لم يصل إلينا منها شيء يذكر، وأقدم كتاب وصل إلينا من كتب القراءات هو كتاب (السبعة في القراءات) لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت324هـ) والذي حققه الدكتور شوقي ضيف، وقد سبق ابن مجاهد في التأليف كما ذكر الدكتور شوقي ضيف، أبو عبيد القاسم ابن سلاَّم (ت224هـ) صنَّف كتابه في خمسة وعشرين قراءة، وشيخ ابن مجاهد ألَّف كتاباً فيه عشرون قراءة، واسمه (أبو عبيد القاضي إسماعيل بن إسحاق البغدادي (ت283هـ)، وابن جرير الطبري (ت310هـ) ألَّف كتاباً فيه زيادة عن عشرين قراءة[1].

ولو نظرنا في كتاب السبعة لابن مجاهد المطبوع، لا نجد أبواباً مستقلة تعالج موضوع الأصوات العربية؛ وإنما جاءت الملاحظات متناثرة في ثناياه.

وقد قام علماء التجويد باستخلاص المادَّة التجويدية من أصول كتب علم القراءات التي سبقتهم؛ لأن أغلب أبحاث التجويد من باب النونين الساكنة والتنوين، والمدود وغيرها تدرس في أصول علم القراءات، ومن المؤلفات التي أخذوا عنها أيضاً كتب النحويين واللغويين، وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم (علم التجويد)، وأصَّلوا أبحاثهم التجويدية مستندين إلى تلك

---

(1) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد – مقدِّمة التحقيق (ص14).

المادَّة، وأضافوا إليها خلاصة جهدهم من غير إعمالٍ للرأي؛ بل الرواية هي كانت همُّم في تأصيل هذا العلم، حتى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية.

وبالرغم من استناد علماء التجويد على جهود سابقيهم من علماء العربية وعلماء القراءة، فقد جاء عملهم متميزاً، ولا يمكن أن نعده جزءاً من تلك الجهود، وإنما جاء عملاً شاملاً للدرس الصوتي، أما علماء العربية فإنهم عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي، وهو أمر تجاوزه علماء التجويد، وذلك بالنظر إلى أصوات اللغة نظرة أشمل من ذلك.

أمَّا علماء القراءة فإنهم كانوا مشتغلين برواية النص القرآني الكريم، وضبط حروفه كما نقلتها طبقات علماء القراءة طبقة عن طبقة، حتى تنتهي إلى طبقة الصحابة – رضوان الله عليهم – الذين تلقَّوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يمكن أن تُعدَّ الكتب التي ألَّفها القراء في وصف القراءات القرآنية بدءاً للتأليف في علم التجويد؛ لأن علم القراءة وعلم التجويد، وإن كان كل منهما يرتبط بألفاظ القرآن، يختلفان في الموضوع كما يختلفان في المنهج، أما الموضوع فإن علم التجويد لا يعنى باختلاف الرواة بقدر عنايته بتحقيق اللفظ وتجويده، مما لا اختلاف في أكثره بين القراء الرواة، وأما المنهج فإن كتب القراءات كتب رواية، وكتب التجويد جزء من علم الرواية؛ لأنها تقعيد لكيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يعني تأخر ظهور التأليف في علم التجويد أن القراء كانوا ينطقون القرآن قبل ذلك على غير أصل واضح، كما لا يعني أن علماء التجويد اختلقوا هذه الأصول أو ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، فالواقع هو أن قراء القرآن كانوا يعتنون غاية الاعتناء بتجويد الألفاظ، وإعطاء الحروف حقها منذ عصر الصحابة وهلمَّ جرّا، حتى عصر ظهور المؤلفات في علم التجويد، وكانوا يستندون في ذلك

إلى الرواية عن الثقات الأثبات، وعن الأصول المرعية عند العرب في نطق لغتهم بشرط مجيء الرواية بها عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا.

فأصول علم التجويد وقواعده إذن كانت موجودة في الكلام العربي، يحرص عليها القراء ويعتمدون عليها في قراءتهم وإقرائهم، وإن لم تكن مدونة، شأنها في ذلك شأن قواعد النحو والصرف التي استنبطها علماء العربية في وقت لاحق، فعلم التجويد الذي يدرس النظام الصوتي للغة، كان موضوعه تحليل ذلك النظام، واستخلاص ظواهره، ووضعها في قواعد تساعد المتعلم على ضبطها وإتقانها حين يستخدم اللغة، وهم في ذلك يسيرون على خطى علماء العربية الذين سبقوهم في هذا الميدان. [1]

والتأليف في علم التجويد لم ينقطع منذ ظهور مؤلفاته الأولى في القرن الرابع الهجري، حتى وقتنا المعاصر، وهذه ظاهرة توضح مقدار ارتباط المسلمين بالقرآن العظيم وحرصهم على تجويد حروفه وإتقان النطق بألفاظه. وقد أنتجت تلك الحركة التأليفية عشرات الكتب على مدى القرون المتتابعة، ويبدو أن تقديم قائمة كاملة بأسماء تلك الكتب أمر غير متيسر للدارسين اليوم، فالمراجع القديمة المتخصصة بالحديث عن العلوم والكتب المؤلفة فيها لا تقدِّم لنا إلا عدداً محدوداً من أسماء تلك الكتب، فلم يتجاوز ما ذكره السيوطي (ت918هـ) عن هذا الجانب في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) السطر الواحد حيث قال: " من المهمات تجويد القرآن، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف، ومنهم الداني وغيره ".

وما ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) وهو يتحدث عن علم التجويد، يعد شيئاً يسيراً جداً إلى ما هو معروف من كتب هذا العلم، قال: " وأوَّل

---

(1) ينظر: الدراسات الصوتية (ص11: 22) بتصرف.

من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ذكره ابن الجزري (ت833هـ). ومن المصنفات فيه (الدرر اليتيم وشرحه)، و(الرعاية)، و(غاية المراد)، و(المقدمة الجزرية)، وشرحها، و(الواضحة) "[1].

والمشكلة الأساسية التي تعترض الدارس، وهو يحاول استقصاء كتب علم التجويد هي أن ما سلم منها من التلف والضياع، لا يزال معظمه مخطوطاً، ولا شك في أن معرفة أسماء تلك المخطوطات وتحديد أماكن وجودها أمر غير متيسر دائماً، لندرة فهارس المخطوطات، وهي إن توفرت في بلد فلا تتوفر في بلد آخر. وإن توفر بعضها فقد لا يتوفر بعضها الآخر. أما الحصول على نسخ مصورة من تلك المخطوطات فذلك أمر دونه خَرْطُ القَتَاد[2]. والله من وراء القصد.

الدرس الثاني

ترجمة حفص وشيخه عاصم الكوفي

أوَّلاً: ترجمة حفص بن سليمان:

قال الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) عنه في (غاية النهاية في طبقات القراء): " حفص بن سليمان بن المغيرة ، أبو عمر الأسدي الغاضري البزَّاز، ويعرف بحُفَيْص، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته، وُلِدَ سنة تسعين، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ أيضاً بها، وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي: كان

---

(1) ينظر: كشف الظنون (353/1).

(2) مَثَلٌ عَرَبِيّ شهير يقال للشيء الذي يصعب الحصول عليه، والقَتادُ: شجر شاكٍ صُلْب. ينظر: لسان العرب (342/3)، مادَّة: (قتد).

حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال الذهبي: أما القراءة فثقة ثَبْتٌ ضابط لها ، بخلاف حاله في الحديث، قلت: يشير إلى أنه تُكُلِّمَ فيه من جهة الحديث، قال ابن المنادي: قرأ على عاصم مراراً، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم ... توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح، وقيل: بين الثمانين والتسعين ... "[1].

ثانياً: ترجمة عاصم الكوفي:

قال الحافظ ابن الجزري عن ترجمته: " عاصم بن بهدلة أبي النجود – بفتح النون وضم الجيم – وقد غلط من ضم النون، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط بالمهملة والنون، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، ويقال: أبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، وقيل: اسم أبي النجود عبد الله، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السُّلمي في موضعه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل: سنة ثمان وعشرين فلعله في أوَّلها بالكوفة، وقال الأهوازي: بالسماوة، وهو يريد الشام، ودفن بها قال: واختلف في موته فقيل: سنة عشرين ومائة وهو قول أحمد "[2].

ومما يروى في كفاءة عاصم على استخراج دقائق اللَّحن الخفي ممن يقرءون عليه، ما رواه الداني (ت444هـ) في التحديد فقال: " قال محمَّد: وحدَّثنا الحسن بن أبي مهران الجمَّال، والحسين بن علي الأزرق، قالا: حدَّثنا الحلواني،

---

(1) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (111/1)، معرفة القراء الكبار للذهبي (64/1).

(2) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (153/1)، معرفة القراء الكبار للذهبي (33/1).

حدَّثنا عبَّاد بن يعقوب، حدَّثنا هشام بن بُكير[1]، وكان هو وأبوه من القرَّاء. قال: كنتُ عندَ عاصمٍ (ت127هـ)، ورجلٌ يقرأ عليه، قال[2]: فما أنكرتُ من قراءته شيئاً، قال: فلمَّا فَرَغَ قال له عاصمٌ (ت127هـ): واللهِ ما أَقَمْتَ حَرْفاً "[3].

قال الداني (ت444هـ) معقباً على هذه الرواية: " يريد أنَّك لم تُقِمْ القراءة على حدِّها، ولم تُوفِّ الحروفَ حقَّها، ولا احتذيتَ منهاجَ الأئمَّة من القرَّاءِ، ولا سلكتَ طريق أهْلِ العلمِ بالأداء. وهذا وما قدَّمناه دالٌّ على وكيدِ علمِ التجويدِ، والأخذ بالتحقيق ... "[4].

فانظروا إلى قول هشام: (فما أنكرتُ من قراءته شيئاً)، على الرغم أنه من مشاهير القراء، وانظروا إلى قول عاصم (ت127هـ): (واللهِ ما أَقَمْتَ حَرْفاً). فنستنتج من هذه الرواية أن ليس كل من تصدَّر للإقراء والتعليم صار كُفْأً، بل هناك من هو أفضل وأعلم منه قال تعالى: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)(يوسف:76).

وانظروا أيضاً إلى الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) حيث إنه لم يعجبه من الجمِّ الغفير الذين قرأ عليهم؛ إلا الشيخ إبراهيم الحموي المقرئ (ت773هـ) فقال عنه: " ترددتُ إليه كثيراً، ومنه استفدت علم التجويد ودقائق التحرير[5]، وعليه ارتاض لساني بالتحقيق، وقرأت عليه جمعاً للسبعة إلى قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا

---

(1) هشام وأبوه بكير من مشاهير القراء في عصر عاصم، ورغم ذلك لم يتفطَّنوا لدقائق الأداء كما تفطَّن إليها عاصم، والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء.

(2) القائل: هشام بن بكير.

(3) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص138).

(4) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص139).

(5) قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت142هـ): " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً فَلْيُدَقِّقْ فيه، لِئَلا يضيعَ دقيقُ العلم". ينظر: التمهيد في معرفة التجويد للهمذاني العطار (ص53).

اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الجمعة:10)، ولم ترَ عينايَ من شيوخي أعلم بالتجويد منه، ولا أصح تلفظاً وتحريراً ..." [1]. والله من وراء القصد.

الدرس الثالث

أقسام اللَّحن

الأصل في باب اللَّحن الجلي والخفي ما رواه الحاكم في مستدركه عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال سمع النبي صلي الله عليه وسلم رجلاً قرأ فلحن، قال صلى الله عليه وسلم: " أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ "[2]، فهذا الحديث يدل ظاهره أن اللَّحن في قراءة القرآن مرفوض كليًّا وجزئيًّا.

وقد يصل اللَّحن إلى تحريف الكلم عن مواضعه، وحينئذ وهو أكثر شناعة وإثماً مع القدرة على توقِّيه، وشاهد ذلك ما رواه الحاكم بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال في قول الله عز وجل: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ)(البقرة:121)، قال: " يحلُّون حلاله، ويحرِّمون حرامه، ولا يحرِّفونه عن مواضعه "[3].

اللحن في اللغة والاصطلاح

اللَّحن لغة: الخطأ في الكلام، وأَلْحَنَ في كلامه؛ أَي: أَخطأَ. [4]

---

(1) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (12/1)

(2) ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (312/8)،ح3601، وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(3) ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (182/7)،ح3009، تفسير ابن أبي حاتم (409/4)،ح1151، الإيمان لابن منده (248/1)، تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (436/1).

(4) ينظر: لسان العرب (379/13)، مادَّة: (لحن).

واصطلاحاً: لحنان: جليٌّ وخفيٌّ، فالجليُّ لحن الإعراب، والخفيُّ ترك إعطاء الحرف حقَّه من تجويد لفظه[1].

أقسامه، ينقسم إلى قسمين:

الأوَّل: ما يعرفه العوام وغيرهم، وهو اللَّحن في حركات الإعراب، أو إبدال حرف مكان آخر، نحو: (أَنْعَمْتَ)(الفاتحة:7) بضمِّ التاء، (وَلا الضَّالِّينَ)(الفاتحة:7) بنطق الضاد مفخم الدال، كما هو منتشر بين العوام في مصر.

الثاني: ما يعرفه المتخصصون في قواعد القراءة، وهو اللَّحن في قواعد التجويد نحو: ترك الغُنن والمدود ونحو ذلك.

قال أبو الحسن السعيدي (ت410هـ): " ينبغي لقارئ كتاب الله عز وجل بعد معرفته باللَّحن الجلي أن يعرف اللَّحن الخفي؛ لأن اللَّحن لحنان:[2]

1. **لحنٌ جليٌّ.**
2. **ولحنٌ خفيٌّ.**

فاللَّحن الجليُّ: هو أن يُرْفَعَ المنصوب، أو ينصب المرفوع، أو يخفض المنصوب أو المرفوع، وما أشبه ذلك،[1] فاللَّحن الجلي يعرفه المقرئون والنحويون وغيرهم، مِمَّن قد شمَّ رائحة العلم.

---

(1) ينظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي للسعيدي (ص46-47)، شرح القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة (ص18).

(2) يعتبر أوَّل من أسس فكرة اللحن إلى جلي وخفي: أبو بكر ابن مجاهد (ت324هـ)، فالمصادر التي بين أيدينا تقرر أنه أوَّل من أسس فكرة تقسيم اللحن إلى جلي وخفي، فقد روى عنه الداني (ت444هـ) بإسناده فقال: " حدثني الحسين بن شاكر السمسار، قال: حدثنا أحمد بن نصر الشذائي، قال: سمعت ابن مجاهد (ت324هـ) يقول: اللحن في القرآن لحنان: جلي وخفي، فالجلي لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه ". ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص225).

واللَّحن الخفيُّ: لا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط، الذي تلقَّن من ألفاظ الأستاذِينَ، المؤدي عنهم، والمعطي كل حرف حقَّه، غير زائد فيه ولا ناقص منه،[2] المتجنب عن الإفراط في الفتحات والضمَّات والكسرات،[3] والهمزات،[4]

---

(1) حدَّدَ أبو العلاء الهمذاني العطار (ت569هـ) معالم اللحن الخفي بقوله: " وأما الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته إلا نحارير القراء ومشاهير العلماء وهو على ضربين: **أحدهما**: لا تعرفُ كيفيّتُه ولا تُدْرَكُ حقيقته إلا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أُولي الضبط والدّراية، وذلك نحو: مقادير المدَّات، وحدود الممالات والمُلْطَفاتِ والمُشْبَعاتِ والمخْتَلَساتِ، والفرقِ بين النفي والإثبات، والخبر والاستفهام، والإظهار والإدغام، والحذف والإتمام، والرَّوم والإشمام، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيَّدُ بالخط واللطائف التي تؤخذ إلا من أهل الإتقان والضبط، على ما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أمره أصحابه بذلك في قوله: " اسْتَقْرِئوا القرآن من أربعة " ينظر: التمهيد في معرفة التجويد (ص237)؛ ثم ذمَّ الهمذاني العطار الابتداع والاختراع في القراءة، وساق هذا الخبر لزجر كل من تسوّل له نفسه الابتداع في كيفية أداء القراءة قال: " أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن الفَرُّخان بسِمْنانَ وأخبرنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي بن موسى، بنيسابور، أخبرنا أبو زكرياء يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكرياء بن حرب أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي، أخبرنا أبو عبد الرحمن بن هاشم بن حيَّان العبدي، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن حبيب بن ثابت، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال: قال عبد الله: اتَّبِعوا ولا تَبْتَدِعوا، فقد كُفِيتُمْ، كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ. ينظر: التمهيد في معرفة التجويد (ص237)، القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة (ص11-12).

(2) تحدث الدّاني (ت444هـ) عن موضوع اللّحن الخفيّ في كتابه (التّحديد في صنعة الإتقان والتّجويد) وعند شرحه لقصيدة أبي مزاحم الخاقانيّ، والدّاني هو الذي نقل لنا الرّاوية التي تحكي لنا تقسيم ابن مجاهد للّحن إلى جليّ وخفيّ كما سبق قبل قليل، وإذا كنَّا نلاحظ أن الدّاني لم يطل الوقوف عند هذه القضية فإن عبد الوهاب القرطبي (ت462هـ) أطنب في طول الوقوف عندها وجعلها أساس كتابه (الموضح في التجويد). ينظر: القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة (ص20).

(3) ينظر: فتح الرحمن في تجويد القرآن للمتولي (ص99).

(4) يجب تفكيك الحروف في درج القراءة والحذر من دمجها سواء سكنت أو تحركت بالفتحة أو الضمة أو الكسر ومعنى تفكيك الحروف عند ابن الجزري " بيانها وإخراج بعضها من بعض " ينظر: النشر (167/1)، فتح الرحمن في تجويد القرآن للمتولي (ص98).

وتشديد المشدَّدات،[1] وتخفيف المخفَّفات، وتسكين الْمُسكَّنات، وتطنين النُّونات،[2] وتفريط المدَّات وترعيدها، وتغليظ الراءات[3] وتكريرها، وتسمين اللامات،[4] وتشريبها الغنَّة،[5] وتشديد الهمزات وتلكيزها.[6]

---

(1) التشديد في اللغة: خلاف التخفيف، واصطلاحاً: عبارة عن النطق بالحرف مضعفاً. وأيُّ مشدَّد في القرآن عبارة عن حرفين الأول ساكن، والثاني متحرك، ويسمَّى كل حرف مشدَّدٍ مدغم، وقيل: التشديد والتثقيل واحد، وقيل: التشديد أخصُّ من التثقيل عند الجعبري (ت732هـ). ينظر: تجويد الحركات الثلاث الفتحة والكسرة والضمة (ص170).

(2) قال الشيخ أحمد المتولي: " وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات ". ينظر: فتح الرحمن في تجويد القرآن للمتولي (ص99)، تطنين النونات تعريفه الراجح كما نصَّ عليه الحافظ ابن الجزري (ت833هـ): " المبالغة في الغنَّات "؛ بمعنى: تطويل زمنها أكثر مما جاء عن أئمة القراءة، وقيل: تطنين الغنات: الإطْنانُ سُرْعة القَطْع، أي أن القارئ يُقصِّر زمن الغنة عن الكيفية المعروفة، وقيل أيضاً في تعريف التطنين: هو أن يلصق القارئ لسانه عند النطق بالنون الساكنة المخفاة، والصحيح أن اللسان عند غنة الإخفاء الحقيقي يبقى قابعاً في قاع الفم لا عمل له، وينتشر بين مصنفات التجويد القديمة قول أغلبهم: لا عمل للسان مع صوت الغنة. ينظر: لسان العرب (268/13)، مادَّة: (طنن)، فتح الرحمن في تجويد القرآن للمتولي (ص122)، علم التجويد للغوثاني (ص14).

(3) أي: تغليظها في محلِّ الترقيق.

(4) أي: التلفظ بها مفخمة في محلِّ الترقيق.

(5) أي: استعمال المجرى الخيشومي عند التلفظ بها.

(6) اللكز: في اللغة: لَكَزَه يَلْكُزُه لَكْزاً: وهو الضرب بالجُمْعِ في جميع الجسد وقيل: اللَّكْزُ هو الوَجْأُ في الصدر بجُمْع اليد وكذلك في الحنك. وفي الحديث: لَكَزَنِي لَكْزَةً قال: اللَّكْزُ الدفع في الصدر بالكف ينظر: لسان العرب (406/5)، مادَّة: (لكز). وقيل معنى لكز الهمزة في القراءة: عَصْرُ صوتها وهو ما قيل: عنه " التهوع "؛ أي: النطق بها على هيئة المتقيء. وتدرس هذه الظاهرة في كتب التجويد القديمة تحت مسمَّى " عيوب الأصوات " وهي العيوب التي يقع فيها المتكلم لا بسبب خلل في آلة النطق وإنما بسبب عادات نطقية منحرفة للمتكلم يسهل علاجها بالتنبيه عليها وذلك مثل اللكز وهو خاص بالهمزة.قال ابن البَنَّاء في مصنفه بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، قال عن كيفية لكز الهمزة : " دفع الحرف بالنفس عن شدة إخراج له ". وقال الهمذاني العطار: " إن الهمزة يجب أن تخرج إخراجاً سهلاً على تؤده من غير لكز ولا اعتماد عليها ". وقد حذر " الحافظ ابن الجزري " من لكزها فقال: " والناس يتفاضلون في النطق بها على مقدار غلظ

وقد روى لنا حمزة في كراهية هذه الخصال والنهي عنها، وهو صاحب التحقيق "[1].

أسئلة على باب اللحن الجلي والخفي

س1 ما تعريف اللحن في اللغة واصطلاح القراء؟

س2 ما الفرق بين اللحن الجلي والخفي؟

س3 قراءة قوله تعالى: (أَنْعَمْتَ)(الفاتحة: من الآية7) بضم التاء هل يعد من اللحن الجلي أم الخفي؟

الدرس الرابع

باب مراتب القراءة

المرتبة لغة: رَتَبَ الشيءُ يَرْتُبُ رتُوباً، وتَرَتَّبَ: ثبت فلم يتحرّك، والرُّتْبةُ والمَرْتَبةُ: المَنْزِلةُ[2].

اصطلاحاً: هي مراتب القراءة الثلاث، التحقيق والحدر وبينهما التوسط[3].

قال تعالى: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)(المزمل:4)، وقال تعالى أيضاً: (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً)(الفرقان:32)، وقال: (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً)(الإسراء:106).

طباعهم ورقتها فمنهم من يلفظ بها لفظاً تستبشعه الأسماع وتنبو عنه القلوب ويثقل على العلماء بالقراءة وذلك مكروه معيب من أخذ به والذي ينبغي أن القارئ إذا همز أن يأتي بالهمزة سلسلة في النطق سهلة في الذوق من غير لكز ولا ابتهار لها ولا خروج بها عن حدها ساكنة كانت أو متحركة ... ". ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص77)، الدقائق المحكمة شرح الجزرية (ص145)، التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص3) شرح الجزرية لابن يالوشة (ص131).

(1) ينظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي للسعيدي (ص46-50).

(2) ينظر: لسان العرب (4/ 57-58)، مادَّة: (رتب).

(3) ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية (ص306).

والأصل فيه ما أخرجه الهمذاني العطار بسنده إلى عبد الله بن عمر عن أبيه – رضي الله عنه – قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ حرفاً حرفاً بترتيل ويحدُرُ حدراً "[1].

أما صفة قراءة عاصم (ت127هـ) شيخ حفص (ت180هـ) فذات ترسُّل وترتيل، وكان عاصماً موصوفاً بتجويد القراءة وحُسن الصوت، وقال شريك بن عبد الله: " كان عاصمٌ صاحب مدٍّ وهمزٍ وقراءة شديد "[2].

واتفق علماء التجويد والقراءات وأئمة الأداء على أن القرآن الكريم يجب أن يتلى بكيفيَّة مخصوصة، كما أُنزل على النبي محمَّد صلى الله عليه وسلم، وكما تلقَّاه عنه الجمُّ الغفير من الصحابة الكرام، ولقَّنوه لمن بعدهم دونما إخلال في أيِّ حرف من حروفه، ولا حركة من حركاته.

وهذه الكيفية هي: تجويد كلماته، وتقويم مخارج حروفه، وتحسين أدائه، بإعطاء كل حرف حقَّه من الإتقان، والترتيل، والإحسان.

وترتيل القرآن يكون على ثلاث مراتب واردة[3]:

المرتبة الأولى: التحقيق: وهو عبارة عن إعطاء الحروف حقَّها من إشباع المدِّ، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وتوفية الغُنَّات، وبيان الحروف والقراءة بتؤدة واطمئنان، ويستحب الأخذ بها للمتعلمين حال التعليم.

المرتبة الثانية: الحدرُ: وهو إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد.

---

(1) ينظر: التمهيد في معرفة التجويد للهمذاني العطار (ص173).

(2) ينظر: التمهيد في معرفة التجويد للهمذاني العطار (ص187-188).

(3) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص128129).

المرتبة الثالثة: التدوير: وهي مرتبة متوسطة بين التحقيق والحدر، وسمِّيت بالتدوير؛ لأن القارئ يدور بين مرتبة الحدر أو التحقيق[1].

أسئلة على باب مراتب القراءة

س1 ما هو تعريف الترتيل في اللغة والاصطلاح القراء؟

س2 ما الفرق بين الترتيل والتدوير والحدر؟

س3 ما هي الآية التي يندرج فيها الأنواع الثلاثة؟

الدرس الخامس

أحكام الاستعاذة

أوَّلاً: الاستعاذة لغة: الالتجاء والاعتصام والتحصُّن[2].

واصطلاحاً: هي لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام به من الشيطان[3].

والصيغة المختارة لجميع القراء: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوَّذ فيقول: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ) [4].

---

(1) ينظر: علم التجويد للغوثاني (ص19-21).

(2) ينظر: لسان العرب (498/3)، مادَّة: (عوذ).

(3) ينظر: المنير في أحكام التجويد (ص29).

(4) أخرجه البيهقي في السنن باب التعوذ بعد الافتتاح، من رواية ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ. ينظر: سنن البيهقي (434/2)،ح2448، سنن أبي داود (33/3)،ح764، مسند الطيالسي (49/1)،ح371، المعجم الكبير للطبراني (178/2)،ح1547. وقال عنه الألباني في (صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان): صحيح لغيره. راجع: صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (231/1).

حكم الاستعاذة[1]: اعلم أن الاستعاذة مستحبة قبل القراءة جهراً؛ وقيل: واجبة، فيجهر بها القارئ ابتداء القراءة إذا كان بحضرة مستمع؛ وسواء كان في أوَّل سورة أو جزء أو آية، لا في أثناء دراسة، ويسر بها في الصلاة مطلقاً.

والاستعاذة مقيَّدة بالرواية، وذلك أنه روي عن أهل الحرمين والعراق والشام وغيرهم: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وروي عن أبي عمرو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم، وروي عن ورش: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم.

والمشهور المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والكلام في هذا كثير.

فإذا أراد الشخص أن يبدأ بأي سورة كانت، جاز له أربعة أوجه:

أحدها: أن يقف على الاستعاذة وعلى البسملة، ويبدأ بأوَّل السورة.

ثانيها: أن يصل الاستعاذة بالبسملة ويقف عليها، ويبدأ بأوَّل السورة.

ثالثها: أن يقف على الاستعاذة، ويصل البسملة بأوَّل السورة.

رابعها: أن يصل الاستعاذة بالبسملة، ويصل البسملة بأوَّل السورة.

وليحذر القارئ كل الحذر مما أحدثه بعض العامَّة من إدغام ميم (الرجيم) في باء (بِسْمِ)(الفاتحة: من الآية1) أو إخفائها عندها؛ لأن ذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحدٍ من القرَّاء الذين نقلت القراءة عنهم. والله اعلم.

أسئلة على أحكام الاستعاذة

س1 ما حكم الاستعاذة؟

س2 ذكر القراء لها بعض الحالات التي يسرُّ بها ويجهر بها فما هي؟

س3 إذا أراد الشخص أن يبدأ بأي سورة كانت جاز له أربعة أوجه فما هي؟

الدرس السادس

---

(1) ينظر: تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين (ص14-16).

أحكام البسملة

البسملة لغة واصطلاحاً: قول: (بسم الله الرحمن الرحيم) [1].

وحكم البسملة في أوائل السور واجبة من رواية عاصم (ت127هـ)، باستثناء سورة (براءة) فلا بسملة في أوَّلها، وذلك لعدم ثبوت البسملة فيها؛ لأنها نزلت بالسيف والعذاب، ولا يتفق ذلك مع الرحمة، وفيها ثلاثة أوجه:

1- الوقف على آخر سورة (الأنفال) والابتداء بأوَّل سورة (التوبة).

2- وصل آخر سورة (الأنفال) والابتداء بأوَّل سورة (التوبة).

3- السكت بينهما.

تنبيه: إذا كان القارئ مبتدءاً بآية من وسط سورة براءة، فمنهم من منع البسملة، ومنهم من أجازها.

وإذا أتى القارئ بالاستعاذة والبسملة والسورة ففيها أربعة أوجه، وكلها جائزة:

1-الوقف عليها ويسمى فصل الكل، أو: (قف قف).

2-الوقوف على التعوذ ووصل البسملة بأوَّل السورة، ويسمَّى فصل الأوَّل ووصل الثاني، أو: (قف وصل).

3- وصل التعوذ بالبسملة والوقف عليها ويسمَّى، وصل الأوَّل وفصل الثاني، أو: (صل وقف).

4- وصل التعوذ بالبسملة ووصلها بأوَّل السورة ويسمَّى وصل الكل، أو: (صل وصل).

وإذا أتى القارئ بالبسملة بين السورتين ففيها أربعة أوجه، ثلاثة منها جائزة وهي:

---

(1) ينظر: لسان العرب (56/11)، مادَّة: (بسمل)، المنير في أحكام التجويد (ص37).

1- الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

2- وصل الجميع.

3- الوقف على آخر السورة، ووصل البسملة بأول السورة الثانية.

4- أما الوجه الرابع فغير جائز، وهو: وصل البسملة بآخر السورة والوقف عليها، وسبب المنع؛ لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها، وهذا يوهم أن البسملة من آخرها.

وإذا ابتدأ القارئ في أثناء السورة يجوز له حينئذ الإتيان بالبسملة أو تركها، فإذا أتى بالبسملة جازت له الأوجه الأربعة المذكورة، وإذا تركها جاز له وجهان في الاستعاذة:

1- الوقوف على الاستعاذة. 2- وصلها بالآية من السورة.

تنبيه: يتأكد الإتيان بالبسملة عند نحو قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾(فصلت:47)، ونحو: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾(الأنعام:59)، لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة، لإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان.

كما ينبغي النهي عن البسملة عند الابتداء نحو: قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾(البقرة:268)، وقوله: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾(النساء:118) ونحو ذلك لما فيه من البشاعة أيضاً.

أسئلة على أحكام البسملة

س1 ما هو تعريف البسملة في اللغة والاصطلاح؟

س2 إذا أتى القارئ بالبسملة بين السورتين ففيها أربعة أوجه، ثلاثة منها جائزة فما هي؟

س3 هناك بعض الآيات يتأكد الإتيان بالبسملة عندها فما هي؟

الدرس السابع

باب مخارج الحروف العربية

إنَّ مبحث مخارج الحروف العربية وصفاتها من أهمِّ مباحث علم التجويد؛ وذلك لأنها تعطينا موازين الحروف الدقيقة، فمن المعروف بين أهل التجويد أنَّ لكلِّ حرفٍ وزناً خاصاً في المخرج والصفة الذين يمثلان الميزان الدقيق لمقدار الحرف وحقيقته، ويدرك ذلك المشايخ المهرة: وقد قال الإمام السَّخاويُ (ت643هـ): [1]

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِياً فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

ومن قبلِهِ قال الإمام موسى ابن عبيد الله الخاقاني (ت325هـ): [2]

زِنِ الْحَرْفَ لا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ

وقد أوجب الحافظ ابن الجزري على كل من أراد إتقان قراءة القرآن أو أراد الشروع في القراءة أن يتعلم مخارج الحروف العربية، لكي يلفظ القرآن العظيم كما نزل، قال في المقدِّمة:

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

المخرج لغة: هو محل الخروج[3].

---

(1) ينظر: شرح نونية السخاوي (ص55).

(2) ينظر: القصيدة الخاقانية (ص2).

(3) ينظر: لسان العرب (53/3)، مادة (خرج).

وفي اصطلاح القراء: عرَّفه الداني (ت444هـ) بقوله: " ومعنى المخرج: أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف "[1]. وقال أحمد ابن ابن الجزري (ت835هـ): " وهو عبارة عن الحيز المولد للحرف"[2]. وقد جمع القسطلاني (ت923هـ) في (العقود السنية) بين التعريفين فقال: " المخارج جمع مخرج اسم للموضع الذي ينشأ منه الحرف، وهو عبارة عن الحيز المولد للحروف "[3]. ولكن علي القاري (ت1014هـ) قال: " والأظهر أنه موضع ظهوره وتمييزه عن غيره "[4].

وهذه التعريفات للمخرج لا تناقض بينها، وهي متفقة في أن المخرج هو النقطة المعينة من أعضاء النطق التي ينشأ منها الحرف.

قسَّم بعض المتأخرين[5] المخرج إلى قسمين:

الأوَّل: المخرج المحقق: فهو الذي يكون معتمداً على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان ، والشفتين.

والثاني: المخرج المقدَّر: فهو الهواء الذي في داخل الحلق والفم، وهو مخرج حروف المدِّ الثلاثة، وسميت بذلك لأنها لا تعتمد على شيءٍ من أجزاء الفم، بحيث ينقطع عند ذلك الجزء، ولذلك قبلت الزيادة والنقصان.

الحرف لغة: هو بمعنى طرف الشيء.

واصطلاحاً: هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدَّر.

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص177).

(2) ينظر: الحواشي المفهمة شرح المقدمة الجزرية لابن الناظم (ص109).

(3) ينظر: العقود السنية شرح المقدمة الجزرية للقسطلاني (ص81).

(4) ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص72).

(5) ينظر: الحواشي المفهمة شرح المقدمة الجزرية لابن الناظم (ص95)، شرح الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري (ص85)، شرح الجزرية لطاش كبري زاده (ص85)، شرح الجزرية لابن يالوشة (ص69)، المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص76)، شرح ابن غازي على المقدمة الجزرية (ص175).

الصوت: هو الهواء الخارج من الرئتين، المتموِّج بسبب تصادم جسمين أو تباعدهما، أو (بالقرع والقلع) كما عبَّر عنه الإمام ابن سينا (ت428هـ)[1].

النَّفس: هو الهواء الخارج من الرئتين بشكلٍ طبيعيٍّ.

عدد الحروف العربية الهجائية

عدد الحروف العربية الهجائية التي يتألَّف منها الكلام تسعة وعشرون حرفاً، عند سيبويه ومن تبعه، وهي ثمانية وعشرون من حيث رموز اللغة عند أبي العباس المبرِّد (ت285هـ)؛ لأنه لم يثبت للهمزة صورة، أما من حيث المنطوق فهي عنده مثل الجمهور[2].

الخلاف في عدد المخارج

اختلف علماء القراءة واللغة في عدد المخارج على ثلاثة مذاهب:

الأوَّل: أن عددها أربعة عشر مخرجاً، وهو مذهب الفراء (ت207هـ)، والجرميِّ (ت225هـ)، وقطرب (ت206هـ)، وابن كيسان (ت299هـ)، وابن دريد الأزدي (ت321هـ)، وعلى هذا القول فقد أسقطوا مخرج الجوف، ووزعوا حروفه على مخارج الحلق واللسان والشفتين، فجعلوا مخرج (الألف) من أقصى الحلق مع الهمزة، و(الياء) من وسط اللسان مع الياء المتحركة، أو الساكنة بعد فتح، و(الواو) من الشفتين مع الواو المتحركة، أو الساكنة بعد فتح أيضاً، ثم جعلوا مخرج اللام والنون والراء مخرجاً واحداً، وهو طرف اللسان مع ما يحاذيه، ومخارج هذا القول العامَّة هي: الحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

---

(1) ينظر: أسباب حدوث الحروف لابن سينا (ص91).

(2) قال المبرِّد: " اعلم: أن الحروف العربية ... منها ثمانية وعشرون لها صور ". ينظر: المقتضب في اللغة للمبرِّد (43/1).

الثاني: أنَّ عددها ستة عشر مخرجاً، وهو مذهب سيبويه (ت180هـ)، ومن تبعه كالشاطبي (ت590هـ) والجعبري (732هـ)، وابن بري (ت730هـ)، وعلى هذا القول، فقد أسقطوا مخرج الجوف كما تقدَّم في القول الأوَّل.

الثالث: أنَّ عددها سبعة عشر مخرجاً، وهو مذهب المحقق الحافظ ابن الجزري (ت833هـ)، ومن تبعه. وعليه: فقد أثبت أصحاب هذا القول مخرج الجوف، وجعلوا حروف المدِّ فيه ثابتة لم توزع كما وزعت في القولين السابقين، وأثبتوا لكل من الراء، واللام، والنون مخرجاً مستقلاً. هذا وإن المذهب الأخير هو المذهب المختار عند جمهور المتأخرين، واختاره الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة الجزرية والطيِّبة، وذاع هذا القول عند المعاصرين بسبب انتشار مصنفات الحافظ ابن الجزري وهيمنتها، وفي ذلك يقول في الطيبة: [1]

مخَـــارِجُ الْحُـــرُوفِ سَـــبْعَةَ عَشَـــرْ عَلَـــى الَّـــذِي يَخْتَـــارُهُ مَـــنِ اخْتَبَـــرْ

اعلم: أنه لم يرد عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، القول بأن مخارج الحروف سبعة عشر، بل جاءت روايته للمخارج في (معجم العين) بغير ما ينسبه إليه بعض المجودين[2].

---

(1) ينظر: طيبة النشر (ص9).

(2) مخارج الحروف عند الخليل الواردة في معجمه المسمَّى بالعين اثنا عشر مخرجاً وتفصيلها على النحو التالي كما جاءت على لسانه: " قال الخليل: في العربية تسعة وعشرونَ حَرْفا: منها خمسة وعشرونَ حَرْفاً صِحَاحاً لها أحياناً ومدارج، وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّينَة والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ ... فأقصي الحروف كلها العين ثم الحاء ... ثم الهاء ... فهذه ثلاثة أحرف في حَيِّز واحد بعضُها أرفع من بعض، ثم الخاءُ والغَيْن في حيِّز واحد كلَّهُنَّ حلقية، ثم القاف والكاف لهَويتان، والكاف أرفع، ثم الجيم والشين والضاد في حيِّز واحد، ثم الصّاد والسِّين والزَّاء في حيِّز واحد، ثم الطاء والدّال والتّاء في حيزٍّ واحد، ثم الظاء والذال والثاء في حيِّز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيّز

تقسيم الحروف إلى أصليَّةٍ وفرعيَّةٍ

والحروف العربية تنقسم إلى قسمين:

أوَّلاً حروف أصلية: وهي الحروف التسعة والعشرون المعروفة التي تخرج من حيز واحد.

ثانياً: حروف فرعية: وهي التي تتولد من حرفين، وتتردَّدُ بين مخرجين.

أوَّلاً: مخارج الحروف الأصليَّة

اعلم: أن أصول هذه المخارج خمسة، وهي: الجوف، والحلق، واللِّسان والشفتان، والخيشوم. وإضافة (الجوف) تعكس ما ذهب إليه المتأخرون من علماء التجويد من تخصيص مخرج مستقل لحروف المدِّ. وتفصيل هذه المخارج عن النحو التالي:

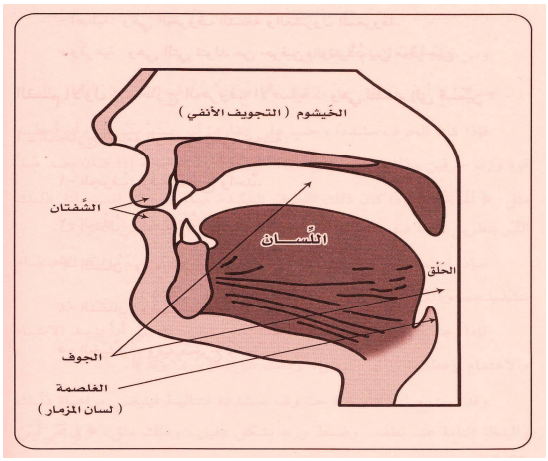

صورة للمخارج العامَّة

*****

أوَّلاً: مخرج المجرى الجوفي

واحد، ثم الفاءُ والباءُ والميمُ في حيِّز واحد، ثم الألفُ والواو والياءُ في حيِّزٍ واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيِّز تُنْسَب إليه ". ينظر: معجم العين (1/4-6).

الجوف لغة: الخلاء أو الفراغ[1].

وفي اصطلاح القراء: عرَّفه ابن بلبان (ت1083هـ) في كتابه (بغية المستفيد) بقوله: " أمَّا الجوف: وهو الخلاء داخل الفم والحلق، وهو مخرج لثلاثة أحرف "[2]، أي: خلاء الحلق والفم، ويخرج منه ثلاثة حروف: هي حروف المدِّ:

1. **الألف الساكنة المفتوح ما قبلها دائماً.**
2. **والواو السّاكنة المضموم ما قبلها.**
3. **والياء الساكنة المكسور ما قبلها.**

وقد اجتمعت الحروف الثلاثة بشرطها في عدَّة كلمات من القرآن: (نُوحِيهَا)(هود:49). (تُدِيرُونَهَا)(البقرة:282). (أُوذِينَا)(الأعراف:129). (وَأُوتِينَا)(النمل:16). (آتُونِي)(الكهف:96). (أَتُجَادِلُونَنِي)(الأعراف:71) [3].

وهذه الأحرف تخرج من جوف الفم وليس لها حيِّز تعتمد عليه أو تنتهي إليه؛ إنما تنتهي إلى الهواء المطلق؛ ولذلك سمّى بعضهم مخرجها: المخرج المقدَّر، وتسمَّى (الحروف الهوائية)، قال ابن الجزري:

فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

نبَّه اللغويون والقراء إلى أن هيئة اللسان تختلف عند نطق الحروف الجوفية، وقد قام السَّمرقندي (ت780هـ) بتوضيح ذلك؛ حيث بيَّن الخصائص الصوتية التي يتميَّز بها كل حرفٍ جوفيٍّ عن غيره، فقال في كتابه المخطوط (روح المريد في شرح العقد الفريد) ما نصه: " إن الألف والواو والياء إذا سكنتا وتحرَّك

---

(1) ينظر: معجم العين (189/6)، مادَّة: (جوف)، لسان العرب (34/9)، مادَّة: (جوف).

(2) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص106)، أسباب حدوث الحروف لابن سينا (ص33).

(3) الرعاية والإحسان في تجويد القرآن للحريشي (ص60).

ما قبلهما بجنسهما جوفيَّة، أو هوائيَّة، أو هاوية؛ لأنها لا تقع في الأحياز التي ذكرناها فتنسب إليها؛ لكنها تخرج من الجوف فتذهب في هواء الفم، والأصح:

1. أن الألف، من هواء الحلق.
2. والياء الساكنة المكسورة ما قبلها، من هواء وسط الفم.
3. والواو الساكنة المضموم ما قبلها، من هواء وسط الشفة.
4. والياء المتحركة الساكنة المفتوح ما قبلها شجرية.
5. والواو المتحركة الساكنة المفتوح ما قبلها شفوية "[1].

ومعلوم أن الحروف إذا اتحدت مخارجها جاءت الصفة لتميِّز بينهنَّ في السَّمع، ولو نظرنا لحروف الجوف نجد مخرجها واحد، فما الذي جعل أصواتها تتمايز في السمع؟ هل الصفة؟ بالطبع لا؛ لأنهنَّ يتفقن في جميع الصفات، لأن جميع الحروف الجوفية من جملة الحروف المجهورة، والرخوة، والمستفلة، والمنفتحة.

إذن الصفة ليس لها دور أساسي في تغاير الحروف الجوفية، فما هو السبب الأساسي الذي تغايرت به الحروف الجوفية في السمع؟

وقد طرحنا السؤال السابق على العالم الألمعي اللغوي ابن جني (ت392هـ) حول العلَّة في تغاير أصوات المدِّ على الرغم من أن مخرجها واحد، فأجاب – رحمه الله – بقوله: " ... والعلَّة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاثةِ أحوال، مختلف الأشكال، أمَّا الألف: فتجد الحلق والفم معها مُنفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، وأما الياء: فتجد معها الأضراس سُفلاً ... وأما الواو: فتضُمُّ لها معظَم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج؛ ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت، فلما اختلف أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه

---

(1) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص364).

الأحرف الثلاثة اختلفَ الصَّدى المنبعثُ من الصَّدر ..." [1]. ومن خلال كلام الإمام ابن جني نعلم أن السبب في التغاير اختلاف أوضاع الفم عند التصويت بهنَّ. والصور الآتية توضح عمل اللسان داخل الفم مع الحروف الجوفية.

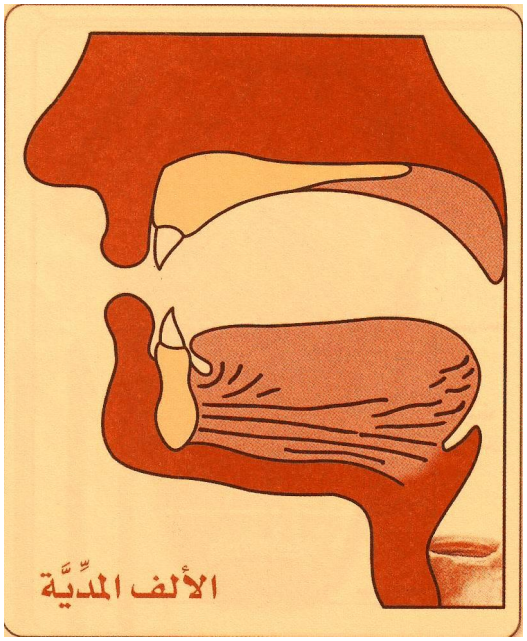

صورة توضِّح كيفيَّة حدوث الألف المدِّية في الفم

*****

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جني (21/1).

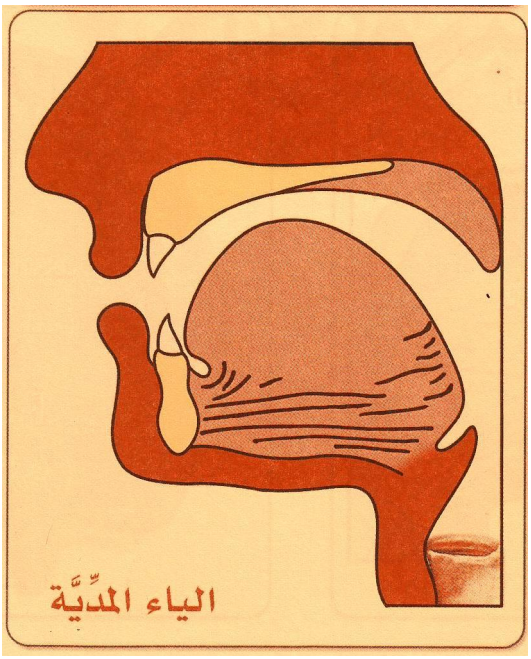

صورة توضِّح كيفيَّة حدوث الياء المدِّية في الفم

*****

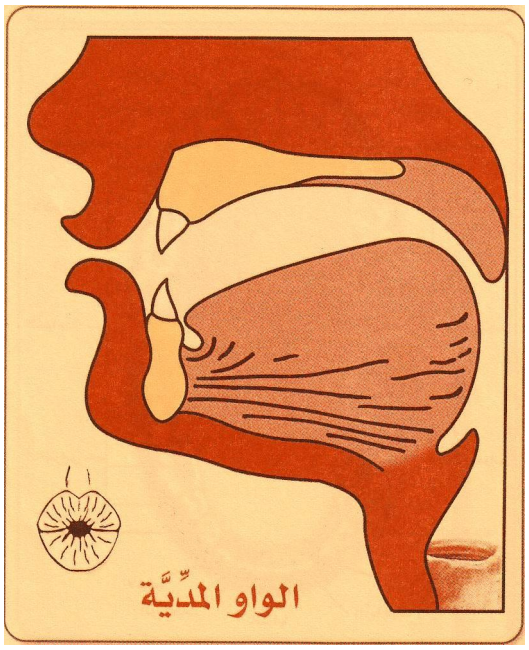

صورة توضِّح كيفيَّة حدوث الواو المدِّية في الفم

*****

ثانياً: مخارج الحلق

أدرك علماء العربية أن الحلق أوَّل مجاري الحروف؛ فلذا أولوه عناية واسعة في معاجمهم القديمة، والمتصفح لهذه المعاجم يلحظ ذلك، أما المصنفات المتأخرة غلب عليها الغموض والإيجاز.

والحلق لغة: مَساغ الطعام والشراب في المَريء، والجمع القليل: أَحْلاقٌ[1]. ويطلق على الحلق مسمَّى: الحلقوم، والغلصمة، والبلعوم.

وفي اصطلاح القراء: الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان[2]، وينقسم إلى أقصى ووسط وأدنى[3].

وللحلق ثلاثة مخارج:

أوَّلاً: أقصى الحلق: أي: أقرب شيء إلى الصدر، ويخرج منه: الهمزة والهاء، نحو: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)(الإخلاص:1).

قال الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) في المقدِّمة:

ثُــمَّ لأَقْصَــى الْحَلْــقِ هَمْــزٌ هَــاءُ .....

---

(1) ينظر: لسان العرب (58/10)، مادَّة: (حلق).

(2) ينظر: شرح الجزرية لطاش كبري زاده (ص93)، الفصول المؤيدة شرح المقدمة الجزرية للمزِّي (ص48).

(3) لم يرد مُسمَّى الحلق عند ابن سينا (ت428هـ) في مصنفه (أسباب حدوث الحروف) بل سمَّاه (الحلقوم)؛ ولكن جاء التصريح بلفظ الحلق في كتابه (القانون في الطب) وجاءت عبارته تحدد لنا الفكرة العامية لتكوُّن الحلق، وأين موقعه من جسم الإنسان قال: " فصل في تشريح أعضاء الحلق: يعني الحلق: الفضاء الذي فيه مجريا النفس والغذاء، ومنه الزوائد التي هي اللهاة واللوزتان والغلصمة ... ". ينظر: أسباب حدوث الحروف لابن سينا (ص129)، القانون في الطب لابن سينا (186/3)، وحدَّد علماء التشريح المعاصرين أين موقع الحلق من جسم الإنسان، وقالوا: إنه كائن بين الحنجرة واللهاة، أو بين الحنجرة وأقصى مؤخرة اللسان.

ثانياً: وسط الحلق: ويخرج من العين والحاء، نحو: (نَعْبُدُ)(الفاتحة:5)، و(الرَّحْمَنِ)(الفاتحة:1).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

..... ثُـــمَّ لِوَسْـــطِهِ فَعَـــيْنٌ حَـــاءُ

ثالثـاً: أدنـى الحلـق: ويخـرج منـه الغـين والخـاء، نحـو: (غَيْـرِ الْمَغْضُوبِ)(الفاتحة:7)، و(خَالِدِينَ)(البقرة:162).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

أَدْنَـــاهُ غَـــيْنٌ خَاؤُهَـــا ....

*****

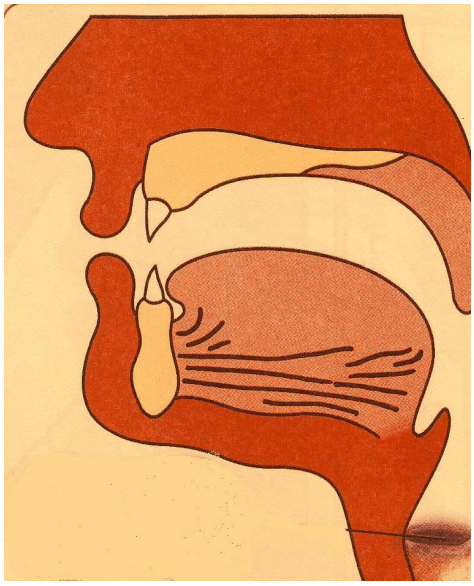

مخرج الهمزة والهاء

*****

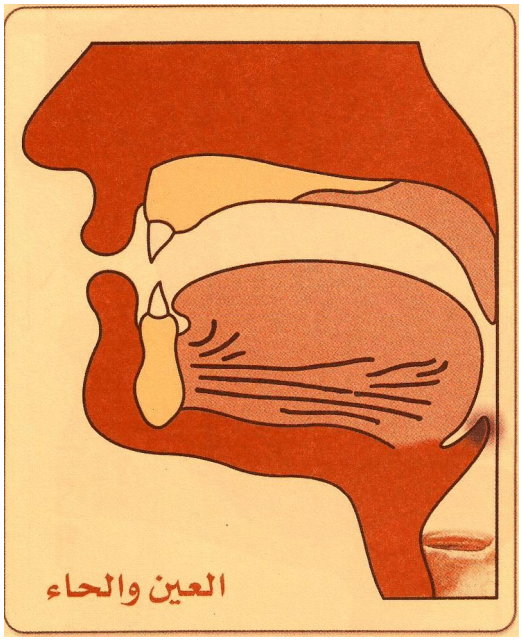

مخرج العين والحاء

*****

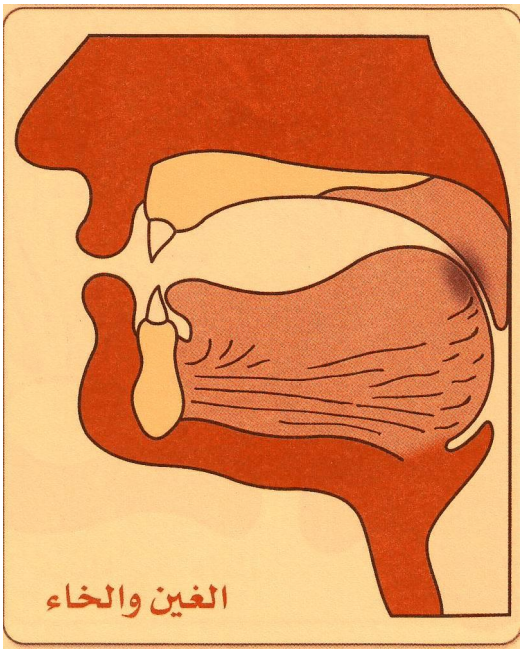

مخرج الغين والخاء

*****

ثالثاً: مخارج اللسان

اللسان نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على عباده، حيث جعل هذه العضلة سبباً في إخراج بدائع الأصوات، وأجمل النغمات، وبها يتم التفاهم بين الناس في حاجاتهم وقضاياهم اليومية، وهي الآلة التي تخرج أكثر الحروف بواسطتها، ويكتمل جمال اللسان بوجود الأسنان تامة صحيحة؛؛ ولذلك يستحسن بنا قبل الخوض في مخارج اللسان أن نتعرَّف على أسماء الأسنان لعلاقة اللسان الوطيدة بها.

واللِّسانُ لغة: جارحة الكلام[1]. وعرَّفه الخليل بقوله: " واللسان: الكلام من قوله عز وجل: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)(إبراهيم:4) [2].

واصطلاحاً: عضلة النطق المسترخية في قاع الفم، يعلوها غار الحنك الأعلى ويحيط به من الجانبين الأسنان[3].

وينبغي على كل من أراد دراسة مخارج اللسان أن يتعلم ثلاثة أشياء، وهي: أقسام اللسان، وأقسام غار الحنك الأعلى، وأسماء الأسنان، وتفصيلها على النحو التالي:

أوَّلاً: أقسام اللسان: قسَّمها الداني (ت444هـ) إلى أربعة أقسام " أقصى اللسان، ووسطه، وطرفه، وحافته "[4]، وله حافَّتان يُمْنَى ويُسْرَى، وتنقسم إلى

---

(1) ينظر: لسان العرب (385/13)، مادَّة: (لسن).

(2) ينظر: معجم العين للخليل (256/7).

(3) ينظر: القانون في الطب لابن سينا (81/1-82).

(4) ينظر: الإدغام الكبير للداني (ص54).

أقصى، وأدنى، ومنتهى. وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً، والصورة الآتية توضح ذلك:

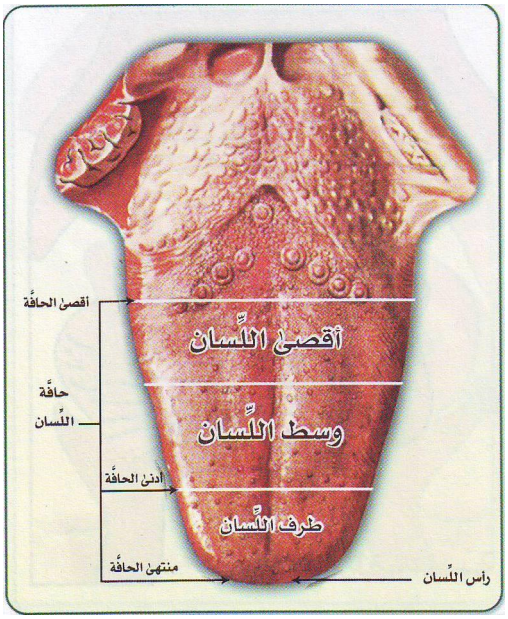

أقسام اللسان

ثانياً: أقسام غار الحنك الأعلى: وهي على النحو التالي:

1. اللِّثة: أو أصول الثنايا، وهي اللحم النابت حول الأسنان.
2. نِطع الغار: وهو الجزء المتجعِّد من الحنك الأعلى.
3. الحنك العظمي: أو الصلب، ويقع فوق وسط اللسان.
4. التقاء الحنك الأعلى العظميّ باللحميّ.
5. الحنك الأعلى اللحمي: أو الرخو.
6. اللُّهاة: وهي تقع بين الغار، والحلق، وتفصل بينهما ، وتسمَّى قديماً بالزَّنمة.

والصورة الآتية توضح ذلك:

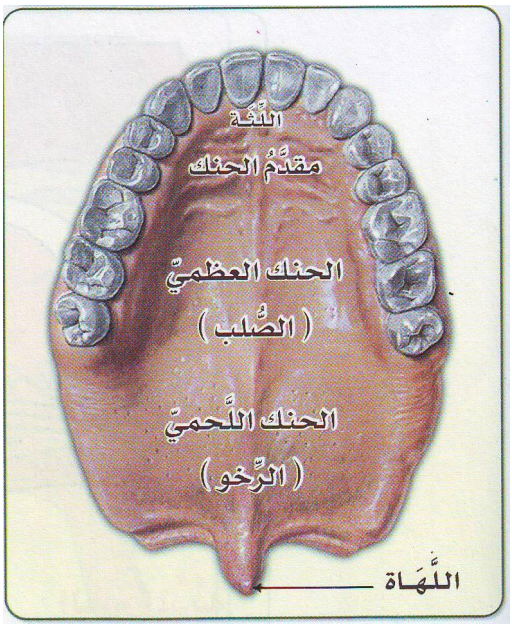

أقسام الحنك الأعلى

ثالثاً: أقسام الأسنان: الله عز وجل قد منَّ علينا بنعمة الأسنان التي بها يكتمل جمال نطق الإنسان، وهي اثنان وثلاثون سنًّا، على أربعة أنواع:

1. **الثنايا: وهي أربع ثنايا في مقدمة الفم، ثنتان في الفك الأعلى، وثنتان في الأسفل.**
2. **الرَّباعيات: جمع رَبَاعِية – بوزن ثمانية – وهي أربعة أسنان تلي الثنايا في الترتيب.**
3. **الأنياب: وهي أربعة تلي الرَّباعيات اثنان في الفك الأعلى واثنان في الأسفل.**
4. **الأضراس: وهي عشرون ضرساً، على ثلاثة أنواع:**

- **الضَّواحك: وهي الأسنان التي تلي الأنياب وهي أربعة أسنان.**
- **الطَّواحن: وهي اثنا عشر سنًّا: في كل جانب ثلاثة أسنان وهي التي تلي الضّواحك، وتسمى الأرْحاء.**

- النَّواجذ: وهي أربعة أسنان: في كل جانب سنّ واحد، وقد يتأخَّر نباتها، وهي التي يسمّيها البعض ضرس العقل، أو الحكمة، أو الحلم ، والله أعلم.

وإليك تفصيل مخارج اللسان:

1- أقصى اللسان فوق: مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه: القاف، مثل: (الْفَلَقِ)(الفلق:1).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

..... والْقَـــافُ أَقْصَـى اللِّسَـانِ فَـوْقُ .....

والصورة الآتية توضح ذلك:

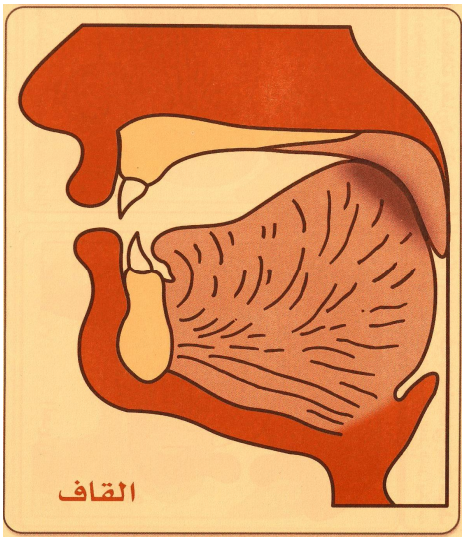

مخرج القاف

*****

2- أقصى اللسان تحت مخرج القاف قليلاً مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه: الكاف، مثل: (الْكَوْثَرَ)(الكوثر:1).

وقسَّم أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) أقصى اللسان إلى قسمين:

1. **أوَّل أقصى اللسان وهو للقاف.**
2. **وثاني أقصى اللسان وهو للكاف.**

وعن هذه القضية يقول في مصنفه ارتشاف الضرب: " المخرج الرابع: أوَّل أقصى اللسان وهو للقاف، وهو مما يلي الحلق، وما فوقه من الحنك، وقال شريح: القاف مخرجها من أوَّل اللهاة مما يلي الحلق ..."، وقال عن مخرج الكاف: " المخرج الخامس: ثاني أقصى اللسان، وهو للكاف من أسفل مخرج القاف، من اللسان قليلاً، وما يليه من الحنك "[1].

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

.... **ثُـمَّ الْكَـافُ**

أَسْـــفَلُ ....

والصورة الآتية توضح ذلك:

---

(1) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (8/1).

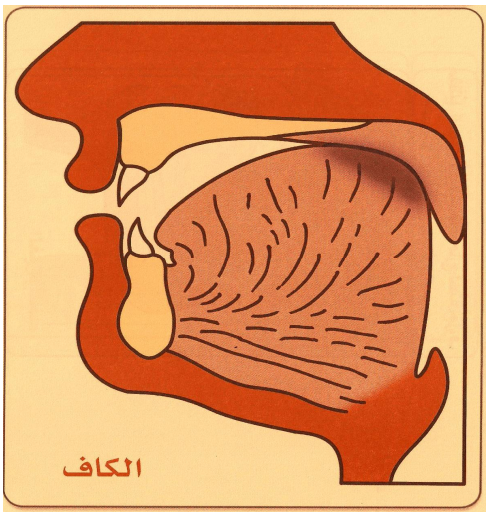

مخرج الكاف

*****

3- وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى: ويخرج منه الجيم والشين والياء (غير المدِّية) مثل: (فُجِّرَتْ)(الانفطار:3)، (وَالشَّمْسِ)(الشمس:1)، (الْبَيْتَ)(البقرة:125).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

..... وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا .....

والصور الآتية توضح ذلك:

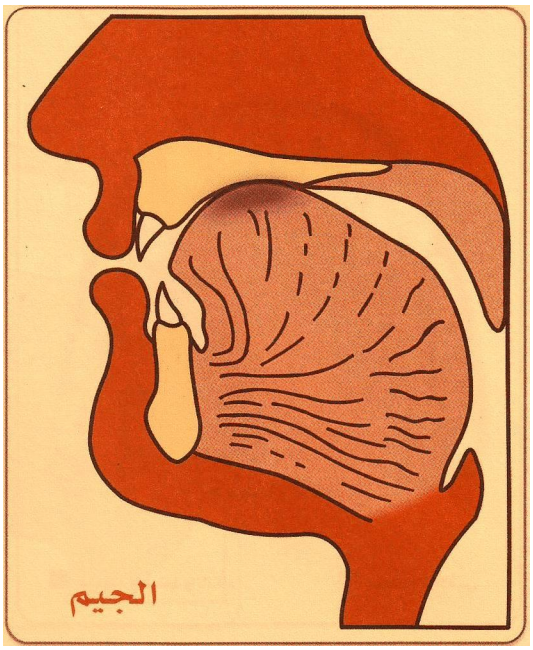

مخرج الجيم

*****

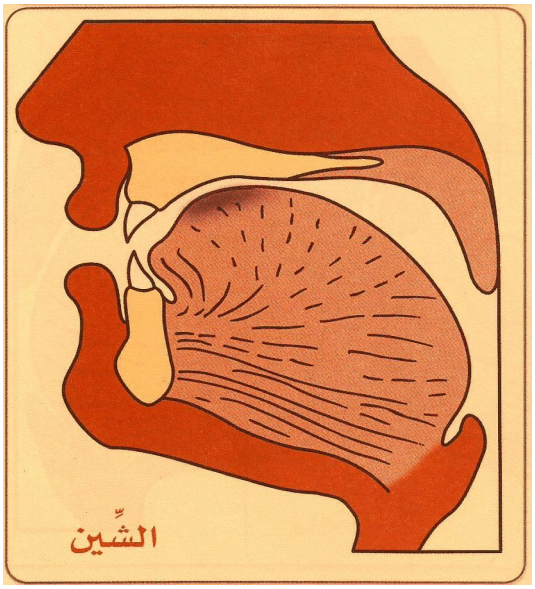

مخرج الشين

*****

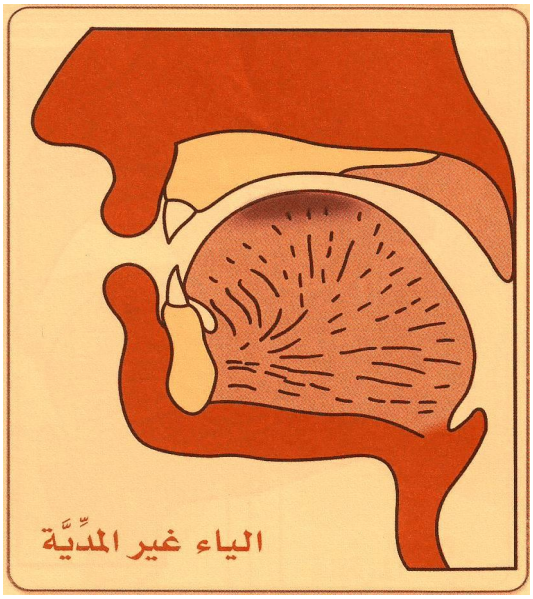

مخرج الياء غير المدِّية

*****

4- من أوَّل إحدى حافَتَيِ اللِّسان أو هما معاً مع ما يليها من الأضراس العليا التي في الجانب الأيسر أو الأيمن أو منهما معاً، ويخرج منه الضاد، مثل: (وَلا الضَّالِّينَ)(الفاتحة:7)، (فَضْلاً)(البقرة:198).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

..... وَالضَّـــادُ مِـــنْ حَافَتِـــهِ إِذْ وَلِيَـــا

الاضْـــرَاسَ مِـــنْ أَيْسَـــرَ أَوْ يُمْنَاهَـــا .....

والصورة الآتية توضح ذلك:

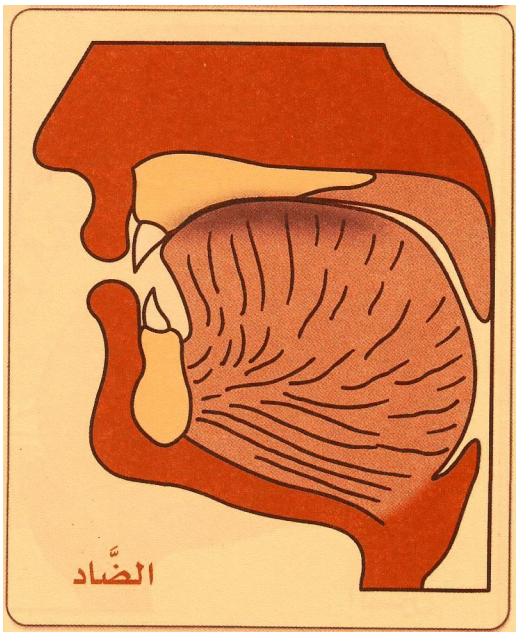

مخرج الضاد

*****

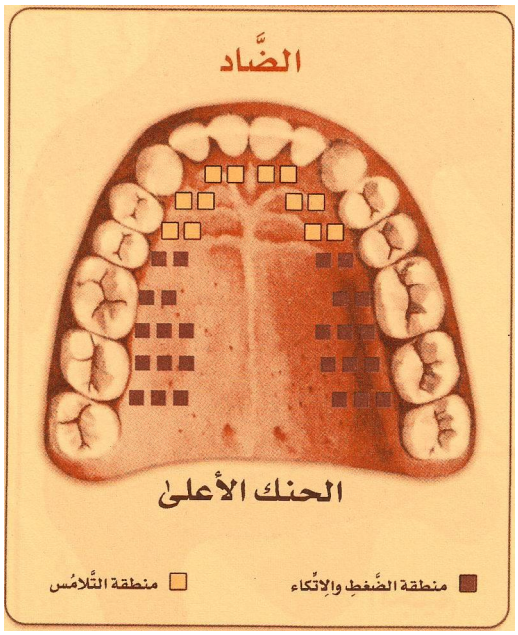

حدود الأضراس مع الضاد

*****

5– من أدنى حافتي اللِّسان إلى منتهى طرفه مع ما يليها من اللِّثة العليا، ويخرج منه اللام، مثل: (جَعَلْنَا)(البقرة:125)، و(يَلْتَفِتْ)(هود:81).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

..... وَالـــــلاَّمُ أَدْنَاهَـــــا لِمُنْتَهَاهَـــــا

والصورة الآتية توضح ذلك:

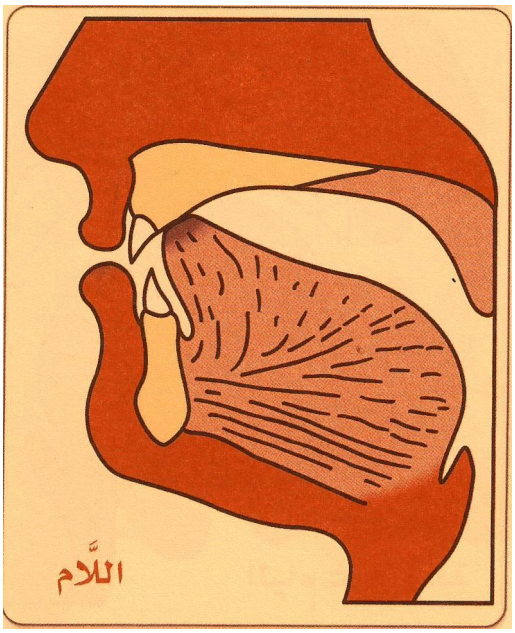

مخرج اللام

*****

6– من طرف اللِّسان تحت اللام قليلاً مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا: ويخرج منه النون، مثل: (الْجَنَّةَ)(البقرة:35)، و(نَاصِرَ)(محمد:13).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

وَالنُّــونَ مِــنْ طَرَفِــهِ تَحْــتُ اجْعَلُــوا .....

والصورة الآتية توضح ذلك:

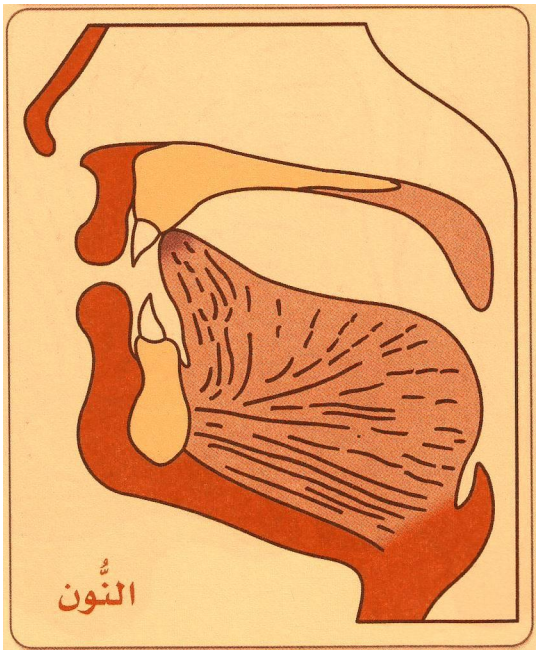

مخرج النون

*****

7- من طرف اللِّسان تحت مخرج النون مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا، ويخرج منه الراء، وهو يقارب مخرج اللام إلا أنّ مخرج الرّاء أدخل في ظهر اللِّسان، مثل: (الرَّحْمَنِ)(الفاتحة:1)، و(رَبَّنَا)(البقرة:127).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

..... وَالــــرَّا يُدَانِيـــــهِ لِظَهْـــــرٍ أَدْخَلُـــــوا

والصورة الآتية توضح ذلك:

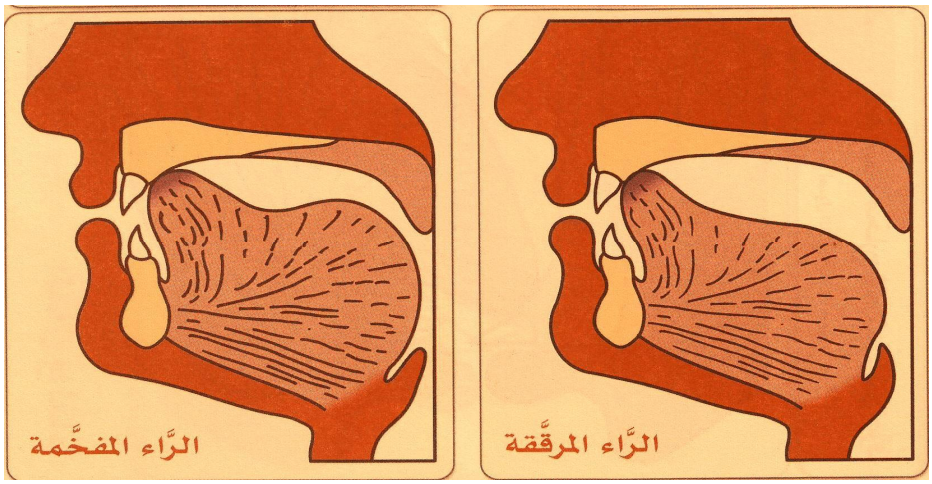

مخرج الراء المرققة والمفخمة

*****

8- من طرف اللِّسان مع أصول الثنايا العليا مُصْعِداً إلى جهة الحنك الأعلى ويخرج من ثلاثة أحرف: الطَّاءُ والدَّالُ والتَّاءُ، مثل: (الطَّارِقُ)(الطارق:2)، و(أَحَدٌ)(الإخلاص:1)، و(كُوِّرَتْ)(التكوير:1).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

وَالطَّــاءُ وَالــدَّالُ وَتَــا مِنْــهُ وَمِــنْ عُلْيَا الثَّنَايَا .....

والصورتان الآتيتان توضحان ذلك:

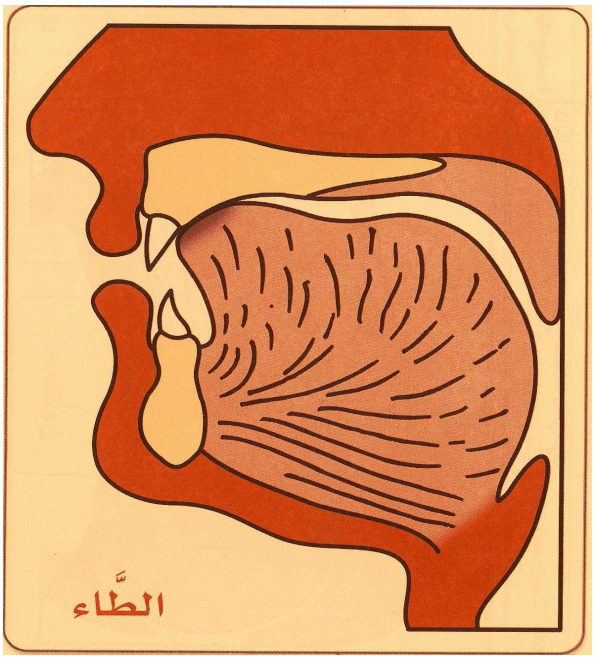

مخرج الطاء

*****

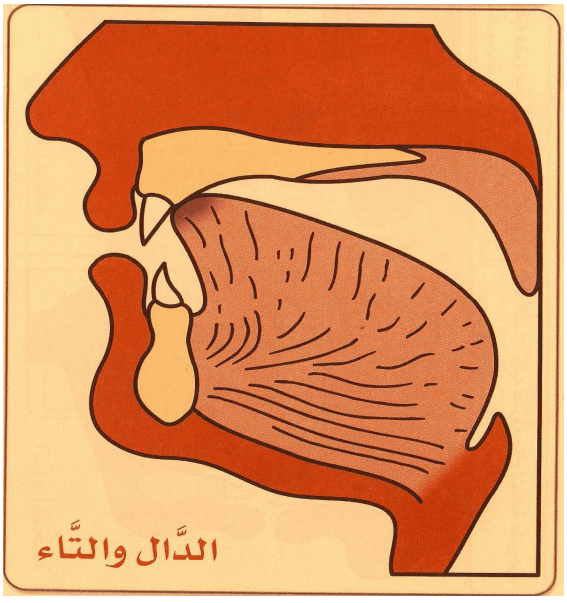

مخرج الدال والتاء

*****

9- من طرف اللِّسان مع أطراف السفلى: ويخرج منه ثلاثة أحرف: الصَّاد والسِّين والزّاي، مثل: (الصَّادِقِينَ)(المائدة:119)، و(السَّمَاءِ)(البقرة:19)، و(أَزْرِي)(طه:31).

تنبيه: النطق الصحيح المروي عن أئمة القراءة أن مخارج حروف الصفير تخرج من طرف اللسان مع قرع الثنايا السفلى، وليس بين العليا والسفلى كما ورد عن بعضهم، قال الداني (ت444هـ): " والصاد والسين والزاي من مخرج واحد، وهو طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، والصاد والسين مهموستان، والصاد مطبقة مستعلية، والزاي مجهورة "[1].

وجاء عن مكي (ت437هـ) في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات) أن عمل اللسان معهنَّ أن يلتصق بالثنايا السفلى؛ لا بين العليا والسفلى، ولا ناحية العليا فقط، وعن ذلك يقول: " ... ثم الزاي الصاد والسين أخوات، يخرجن مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى "[2].

قال الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) عن مخرج حروف الصفير: " تخرج من المخرج التاسع من الفم، مما يلي طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى ..." [3].
وقال في النشر: " المخرج الثالث عشر – لحروف الصفير وهي: الصاد، والسين، والزاي – من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى، ويقال في الزَّاي زاء بالمد، وزيٍّ بالكسر، والتشديد "[4].

وقال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

---

(1) ينظر: الإدغام الكبير للداني (ص54)، التحديد في صنعة الإتقان والتجويد (ص182).
(2) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (139/1).
(3) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص192).
(4) ينظر: النشر في القراءات العشر (164/1).

.... والصَّـفِيْرُ مُسْـتَكِنْ

مِنْــهُ وَمِــنْ فَــوْقِ الثَّنَايَــا السُّــفْلَى .....

والصورتان الآتيتان توضحان ذلك:

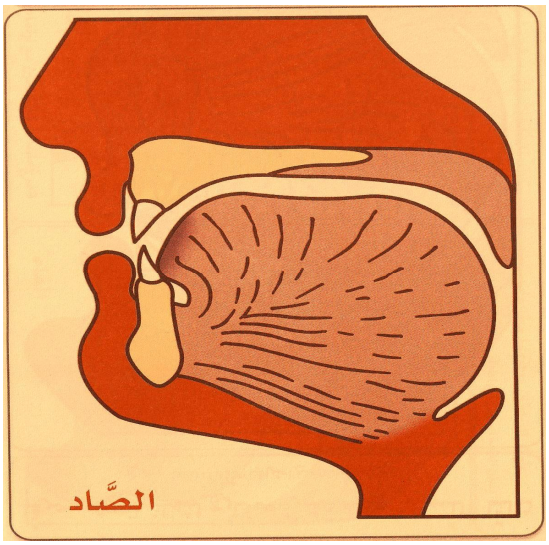

مخرج الصاد

*****

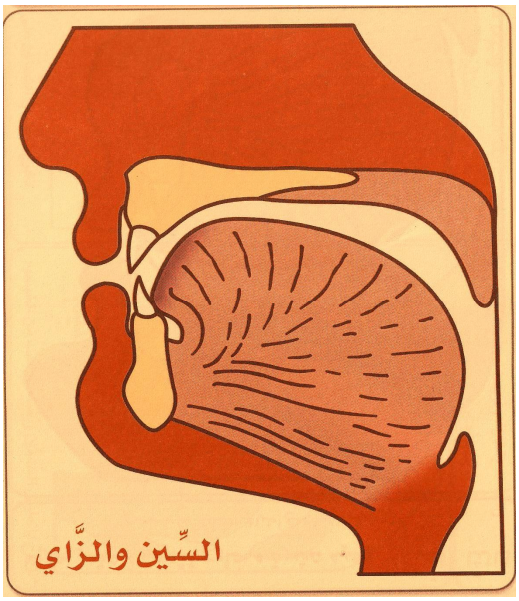

مخرج السين والزاي

*****

10- من طرف اللِّسان مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه ثلاثة أحرف: الظاء والذال والثاء، مثل (وَالظَّاهِرُ)(الحديد:3)، (وَالذَّارِيَاتِ)(الذاريات:1)، (الْكَوْثَرَ)(الكوثر:1).

قال الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة:

..... وَالظَّـــاءُ وَالـــذَّالُ وَثَـــا لِلْعُلْيَـــا

مِنْ طَرَفَيْهِمَا ....

والصورتان الآتيتان توضحان ذلك:

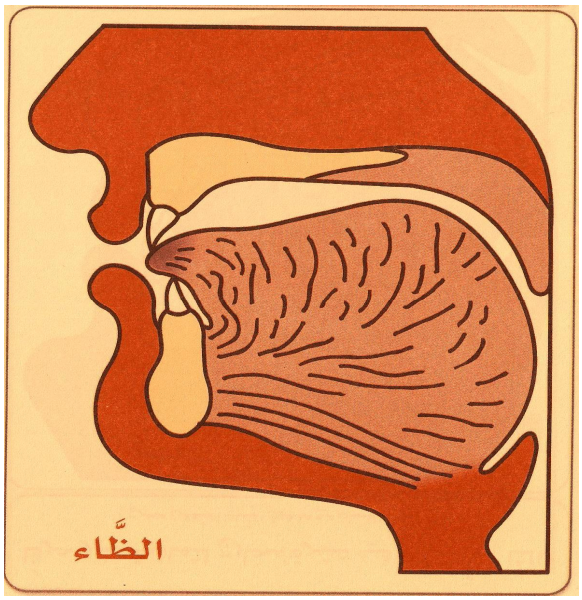

مخرج الظاء

*****

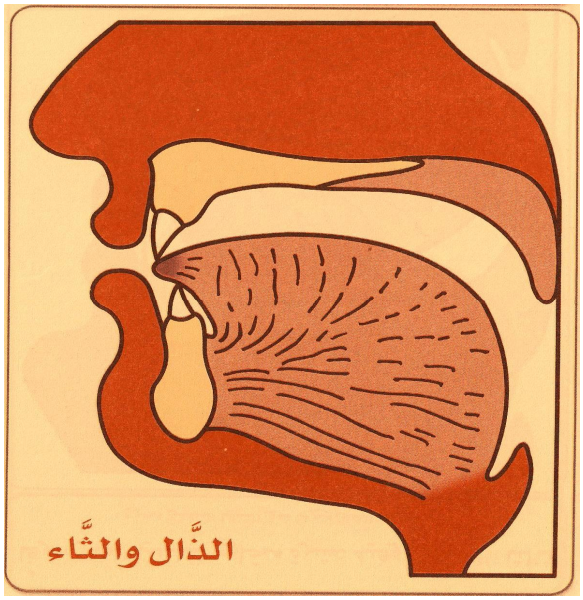

مخرج الذال والثاء

*****

رابعاً: مخرج الشفتين

إنّ الله تعالى خلق الشفتين لفوائد كثيرةٍ، ومن هذه الفوائد: إضفاءُ مسحةٍ خاصةٍ على جمال منطق الإنسان، وهيَّأ فيهما عضلاتٍ تستجيب لأوامر الإنسان في أي لحظة، فإذا نشَّط هذه العضلات، وأيقظها بالضم والفتح، والإطباق، والضغط عليها وترويضها، فإنها ستستجيب له وتعطيه الهيئة المطلوبة لنطق أي حرفٍ، ولا شك أن ذلك سيساعد الفك على المرونة في النطق، فعلى من يرغب بتحسين تلاوته أن يتنبَّهَ إلى هذا، وأن يسمع النطق الصحيح من المشايخ، ثم يتدرَّب عليه، وَيُرَوِّضَ شفتيه على تحسينه، ورحم الله الإمام ابن الجزريِّ إذ يقول عن التجويد:

وَلَـــيْسَ بَيْنَـــهُ وَبَـــيْنَ تَرْكِـــهِ إِلاَّ رِيَاضَـــــةُ امْـــــرِئٍ بِفَكِّـــــهِ

والشَّفة لغة: طَبَقا الفمِ، ويقال لها: شَفَوِيَّةٌ وشَفَهِيَّةٌ؛ لأَن مَخْرَجَها من الشَّفة ليس للِّسانِ فيها عمَلٌ، والشَّفةُ أَصلها: شَفَهةٌ؛ لأَن تصغيرها شُفَيْهة، والجمع: شِفاه بالهاء[1].

وفي اصطلاح القراء: الشفة المحيطة بالفم أسفل الأنف، وفوق شعيرات العنفقة[2].

وفيها مخرجان:

1- بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه الفاء فقط. مثل: (وَالشَّفْعِ)(الفجر:3).

قال الحافظ ابن الجزري (ت833هـ):

---

(1) ينظر: لسان العرب (506/13)، مادَّة: (شفه). تاج العروس للزبيدي (8225/1).

(2) ينظر: معجم العين للخليل (449/7).

..... وَمِـنْ بَطْـنِ الشَّـفَهْ فَالْفَـا مَـعَ اطْـرافِ الثَّنَايَـا الْمُشْـرِفَهْ

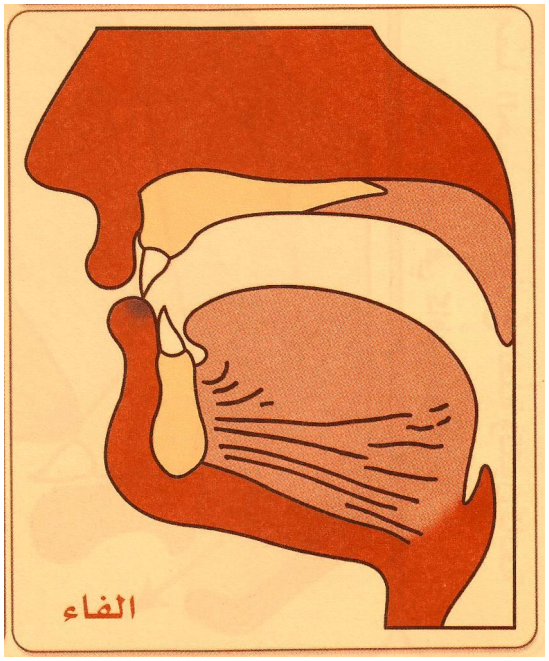

مخرج الفاء

*****

2- من بين الشَّفتين العليا والسفلى: ويخرج منه ثلاثة حروف: الواو – غير المدية – والباء والميم، مثل: (الْمَوْعُودِ)(البروج:2)، (وَأَبْقَى)(طه:73)، (أَنْعَمْتَ)(الفاتحة:7).

قال الحافظ ابن الجزري:

لِلشَّـــفَتَيْنِ الْـــوَاوُ بَـــاءٌ مِـــيْمُ .....

قال الداني (ت444هـ): " وللشفة مخرجان وأربعة أحرف، وهي: الفاء، والباء، والواو، والميم: فالفاء: من باطنِ الشفةِ السُّفلى وأطرافِ الثنايا العليا. والباءُ

والواوُ والميمُ: [1] من مخرجٍ واحد وهو ما بين الشفتين، غير أن الشفتين تنطبقان في الباء والميم، ولا تنطبقان في الواو، بل تنفصلان "[2].

والصورة الآتية توضح ذلك:

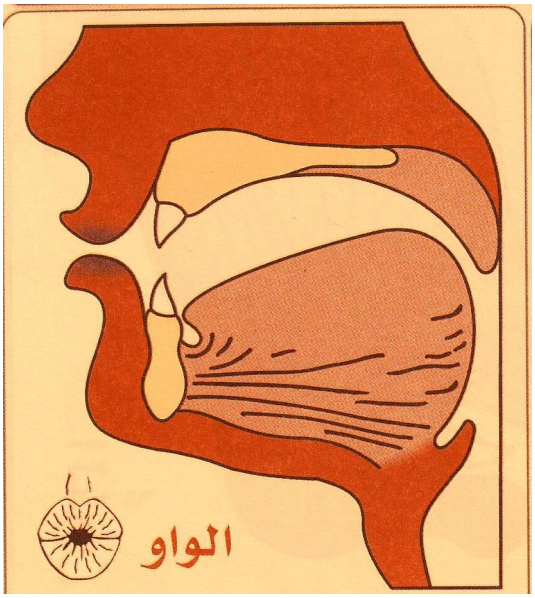

مخرج الواو

*****

---

(1) روي أن الإمام أبا حنيفة – رحمه الله تعالى – ناظر معتزلياً فقال له: قل: با، ثم قال: قل خا، فقال خا، فقال له: بيِّن مخرجهما فبيَّنهما، فقال: إن كنت خالق فِعْلكَ فأخرج الباء من مخرج الخاء، فبهت المعتزلي. ينظر: المنح الفكرية شرح المقدِّمة الجزرية (ص53).

(2) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص185).

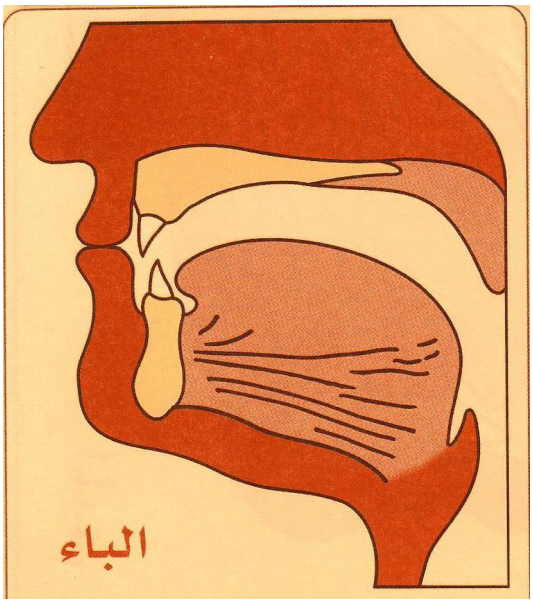

مخرج الباء

*****

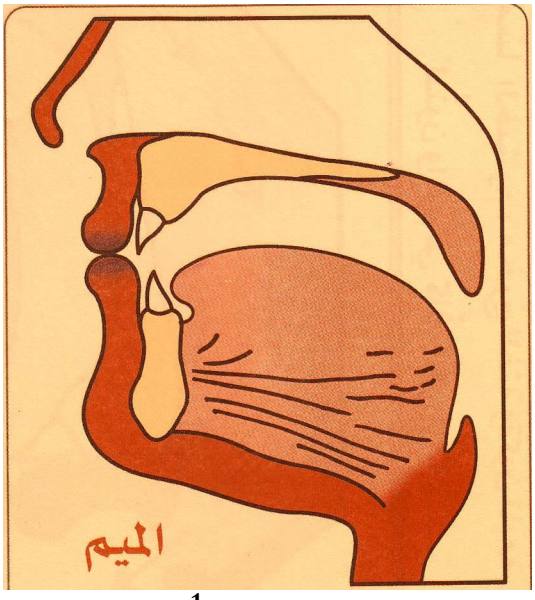

مخرج الميم[1]

---

(1) اعتمدت في نشر هذه الصور على ما ورد عن الدكتور أيمن سويد في نهاية كتاب الدكتور يحيى الغوثاني.

*****

خامساً: المجرى الخيشومي

الخَيْشُومُ لغة: أَقصى الأَنف، ويقال: وخَياشِيمُ الجبال؛ أي: أُنوفها[1].

وفي اصطلاح القراء: خَرْقُ الأنف المنجذبُ إلى داخل الفم، والمركَّبُ فوق غار الحنك الأعلى[2].

ويخرج منه صوت الغُنَّة التي تكون في: النّون الساكنة والتنوين عند الإدغام بغنّة، وعند الإخفاء، وعند الإقلاب، والنّون والميم المشددتين، والميم المخفاة عند الباء، والميم المدغمة في الميم، مثل: (إِنَّ، ثُمَّ). والغنة ثابتة في النون والميم مطلقاً ومقدارها يضبط بالمشافهة، ويختلف بحسب مراتب القراءة الثلاث.

قال الحافظ ابن الجزري (ت833هـ):

..... وَغُنَّـــــةٌ مَخْرَجُهَـــــا الخَيْشُـــــومُ

ثانياً: الحروف الفرعية

الحروف الفرعية لغة: المشربة وتسمَّى المخالِطة بفتح اللام وكسرها[3].

وفي اصطلاح اللغويين والقراء: هي التي مخرجها ما بين المخرجين، وتنقسم إلى فصيح وغير فصيح[4]. وقيل: هي التي تتولد من حرفين، وتتردَّدُ بين مخرجين.

وتفصيل الحروف الفرعية على النحو التالي:

---

(1) ينظر: لسان العرب (178/12)، مادَّة: (خشم).

(2) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص223).

(3) ينظر: لسان العرب (487/1)، مادَّة: (شرب).

(4) ينظر: الفوائد السرية شرح المقدمة الجزرية لابن الحنبلي الحلبي (ص9).

أوَّلاً: الألف الممالة: وهي التي تنطق بين الألف والياء المدِّية ومخرجها بين الجوف ووسط اللسان. ويوجد لحفصٍ (ت180هـ) عن عاصمٍ (ت127هـ) كلمةٌ واحدةٌ في القرآن ممالةٌ إمالة كبرى، وهي قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)(هود:41).

ثانياً: الهمزة المسهلة: وهي التي تتردَّد بين الهمزة المحققة وبين الألف، وقد وقع لحفص (ت180هـ) منها كلمة واحدةٌ في القرآن الكريم وهي: (أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)(فصلت:44).

ثالثاً: الصاد المشَمَّةُ صوت الزاي: مثل: (الصِّرَاطَ)(الفاتحة:6) وهذا على قراءة متواترة أخرى من السبع، وهي قراءة حمزة، أما حفص (ت180هـ) فليس عنده إشمام في الصاد، والإشمام عند حفص (ت180هـ) يكون آخر الكلمات، وبلا صوت على الإطلاق، ولا يوجد في وسط الكلام إلا في كلمةِ: (تَأْمَنَّا)(يوسف:11).

أسئلة على باب المخارج

س1 ما تعريف المخرج في اللغة واصطلاح القراء؟

س2 ما تعريف الجوف عند علماء القراءة؟ وما هي عدد حروفه؟

س3 أين يقع مخرج العين والحاء في جسم الإنسان؟

س4 حدِّد مخرج الضاد العربية بدقَّة؟

س5 عرف مخرج الغنة لغة وفي اصطلاح القراء؟

س6 ما التعريف المعتمد للحروف الفرعية؟ وكم عددها من خلال ما درست؟

الدرس الثامن

بَابُ صِفَاتِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

إنَّ تحديد مخرج الحرف وحده لا يكفي لتوضيح خصائصه التي يتميز بها عن غيره من الحروف، وذلك لاشتراك أكثر من حرف في مخرج واحد، وقد اصطلح علماء العربية والتجويد علي تسمية ما يصاحب تكوُّن الصوت في مخرجه (بالصفات).

وأقدم دراسة لصفات الحروف على وجه الأرض وأهمُّها ما ورد في كتاب سيبويه (ت180هـ)، أما ما ورد في معجم العين للخليل (ت175هـ) فمحدود الأهمية؛ لقلته وعدم وضوحه أحياناً.

أهمِّيَّة الصفات ودقتُها وغموضُها

اعتنى علماء التجويد بالصفات وقبلها المخارج عناية واسعة؛ ولذا قاموا بتصدير مصنفاتهم ببحث المخارج والصفات، ولم أجد كلمة أكثر وضوحاً في ذلك من قول الداني (ت444هـ): " اعلموا: أنَّ قُطْبَ التجويدِ، ومِلاكَ التحقيقِ، معرفةُ مخارِجِ الحروفِ وأجناسِها[1] التي بها يَنْفَصِلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وإن اشترك في المخرج " [2].

وقال الهمذاني العطار (ت569هـ) عن القارئ الذي لا يتقن صفات الحرف: " كَمَنْ رَامَ قِطْعَ تِيهٍ[3] بِلا دَلِيل " [4].

وقد حدَّد الحسن ابن أم قاسم المرادي (ت749هـ) بعد أن فرغ من الكلام عن المخارج والصفات " واعلم: أن صفات الحروف أغمض وأدق من

---

(1) أجناسها؛ أي: صفاتها، وهي تسمية قديمة للصفات.

(2) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص174).

(3) رام؛ أي: طلب، قطعة تيه؛ أي: السير في الصحراء.

(4) ينظر: ينظر: التمهيد في معرفة التجويد للعطار (ص273)، كتاب التجويد للهذلي (ص5).

مخارجها، فعليك بإتقانها فإنه ملاك التجويد "[1]. ويشير ابن الباذش في الإقناع أيضاً إلى غموض الصفات فيقول: " وأنا أوصي الطالب بحفظ مخارج الحروف وصفاتها، وقد ذكرتها في باب الإدغام، وأعرفه أن صفات الحروف أغمض من مخارجها، وأدق لمن أراد تحصيلها "[2].

فوائد الصفات

للصفات العربية فوائد كثيرة منها على سبيل المثال:

1- تمييز الحروف المشتركة في المخرج.

2- معرفة القوي من الضعيف.

3- تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

وأخبر الإمام السيوطي (ت908هـ) عن النحويين أنهم ذكروا الصفات لفائدتين: "

إحداهما: لأجل الإدغام؛ ليعرف ما يدغم في غيره لقربه منه في المخرج والصفة، أو في أحدهما، وما لا يدغم لبعده منه في ذلك.

والثانية: بيان الحروف العربية، حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي ... "[3].

تعريف الصفات لغة واصطلاحاً

الصفة لغةً: ما قام بالشيء من المعاني الحسية والمعنوية ، فالحسية كالبياض والطول والمعنوية كالعِلْم. [1]

---

(1) ينظر: المفيد شرح عمدة المجيد للمرادي (ص54)، الرعاية والإحسان في تجويد القرآن للحريشي (ص7).

(2) ينظر: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ص257).

(3) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (379/3).

واصطلاحاً: كيفية يوصف بها الحرف عند حدوثه في المخرج.

والصفة بمثابة المحَكِّ والمعيار، فمثلاً: للذهب أعْيِرة مختلفة 24، 21، 18، 14،... فأعلاها عياراً: (24) وهو الذهب الخالص، وأقل منه عياراً: (21)، وهكذا. فإذا جاء القارئ بالصفات كلها كان عيار قراءته (24)، أي: قراءته ممتازة، وإذا أتى ببعضها نقص عيار قراءته بحسب ما لم يأتِ به من الصفات.

أقسام صفات الحروف

أشهر الصفات التي يحتاجها القارئ سبع عشرة صفة، وتنقسم إلى قسمين:

الأوَّل: صفات لها ضدٌّ، وهي خمس وضدها خمس، فتكون عشراً.

الثاني: صفات لا ضدَّ لها، وعددها سبع صفات.

1. صفة الهمس، وضده الجهر.
2. صفة الشدة، وضدها الرخاوة، وبينهما البينيَّةُ.
3. صفة الاستعلاء، وضده الاستفال.
4. صفة الإطباق، وضده الانفتاح.
5. صفة الإذلاق، وضده الإصمات.

وتفصيلها على النحو الآتي:

صفة الهمس

معناه لُغةً: الخفيُّ من الصوت [2].

واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

---

(1) ينظر: لسان العرب (356/9)، مادَّة: (وصف).

(2) ينظر: لسان العرب (250/6)، مادَّة: (همس).

حروفه: مجموعة في قوله (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ)؛ أي: الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء.

صفة الجهر

الجهر ضد الهمس، ومعنى الجهر لُغةً: الإعلان[1].

واصطلاحاً: انحباس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج.

حروفه: هي جميع الحروف الهجائية التسعة والعشرين ما عدا حروف الهمس العشرة، أي: تسعة عشر حرفاً.

صفة الشِدَّة

الشدَّة في اللُّغةِ: القوَّة[2].

واصطلاحاً: انحباس الصوت عند النطق بالحرف لقوَّة الاعتماد على المخرج.

حروفها: مجموعة في (أُجِد قَطٍ بَكَتْ)، أي الهمزة، والجيم، والدَّال، والقاف، والطّاء، والباء، والكاف، والتاء.

صفة الرَّخاوة

الرخاوة ضد الشدَّة[3]. ومعناها لغةً: اللين[4].

واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

حروفها: هي جميع حروف الهجاء، ما عدا حروف الشدة والبينية.

---

(1) ينظر: لسان العرب (149/14)، مادَّة: (جهر).

(2) ينظر: لسان العرب (232/3)، مادَّة: (شدد).

(3) وبينهما صفة البينيَّة.

(4) ينظر: لسان العرب (314/14)، مادَّة: (رخا).

صفة البينيَّة

هي صفة متوسطة بين الشِدَّة والرخاوة، فالحرف إما أن يكون شديداً أو رِخواً أو بينيًّا.

والبينية لغةً: الاعتدال.

واصطلاحاً: عدم انحباس الصوت، كما في الشدة، وعدمُ جريانه، كما في الرخاوة.

حروفها: (لِنْ عُمَرُ)، أي: اللام، النون، العين، الميم، الراء.

تنبيه: اعلم: أن الهمس والجهر يتعلقان بالنفس، وأن الشدة والرخاوة وبينهما البينية تتعلق بالصوت.

صفة الاستعلاء

الاستعلاء لُغةً: التصعُّد لأعلى[1].

واصطلاحاً: ارتفاع أقصى مؤخرة اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ).

حروفه: الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء.

صفة الاستفال

الاستفال ضد الاستعلاء. وهو لُغةً: الانخفاض والانحطاط[2].

واصطلاحاً: انخفاض أقصى مؤخرة اللسان إلى قاع الفم عند النطق بحروف الاستفال.

حروفه: هي جميع حروف الهجاء ما عدا حروف الاستعلاء[3].

---

(1) ينظر: لسان العرب (83/15)، مادَّة: (علا).

(2) ينظر: لسان العرب (337/11)، مادَّة: (سفل).

(3) أي: الألف، واللام من لفظ الجلالة، والراء.

*****

صفة الإطباق

معناه لغةً: الإلْصَاق[1].

واصطلاحاً: التصاق طائفتي اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بحروف الإطباق.

حروفه: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء).

صفة الانفتاح

الانفتاح ضد الإطباق. وهو لغةً: الافتراق[2].

واصطلاحاً: افتراق طائفتي اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بحروف الانفتاح.

حروفه: هي جميع حروف الهجاء ما عدا حروف الإطباق.

*****

صفة الإذلاق

معناه لُغةً: حدة اللسان[3].

اصطلاحاً: سرعة النطق بحروف الإذلاق.

وحروفه: (فَرَّ مِنْ لُبِّ) أي الفاء والراء والميم والنون واللام والباء.

صفة الإصمات

معناه لُغةً: المنع[4].

---

(1) ينظر: لسان العرب (209/10)، مادَّة: (طبق).

(2) ينظر: القاموس المحيط (459/3).

(3) ينظر: لسان العرب (109/10)، مادَّة: (ذلق).

(4) ينظر: لسان العرب (54/2)، مادَّة: (صمت).

واصطلاحاً: منع حروفه من أن يبنى منها وحدها في كلام العرب كلمةٌ رباعية الأصول أو خماسية؛ لثقلها على اللسان.

القسم الثاني: الصفات التي لا ضد لها:

وهي سبع صفات:

1- الصفير. 2- القلقلة. 3- اللين. 4- الانحراف. 5-التكرير. 6- التفشي. 7- الاستطالة.

صفة الصفير

معناه لُغةً: هو الصَّوْتُ بالفم والشفتين [1].

واصطلاحاً: عرفه الجعبري (ت732هـ) في عقود الجمان بقوله: اصطدام الصوت بالثنايا.

حروفه: (السين، الصاد، الزاي).

تنبيه: يراعى عدمُ إِعْمَال الشفتين في إخراج حرف الصاد.

*****

صفة القلقلة

معناها لُغةً: الاضطراب والاهتزاز[2].

واصطلاحاً: اضطراب المخرج عند النطق بحروف (قُطْبُ جَدٍ) إذا كانت ساكنة.

تعريف آخر: تباعد طرفي عضو النطق بحروف (قُطْبُ جَدٍ) إذا كانت ساكنة. ويشترط لقلقلة هذه الحروف أن تكون ساكنة.

مراتب القلقلة:

---

(1) ينظر: لسان العرب (460/4)، مادَّة: (صفر).

(2) ينظر: لسان العرب (563/11)، مادَّة: (قلل).

أوَّلاً: صُغرى: وهذا إذا كانت ساكنة في حالة الوصل مثل: (ابْتِغَاءَ)(البقرة:207).

ثانياً: كُبرى: وهذا إذا كانت ساكنة موقوفاً عليها، مثل: (لَهَبٍ)(المسد:1).

الدليل على ذلك من كلام الحافظ ابن الجزري (ت833هـ):

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

ملحوظة هامَّة: القلقلة ليست مائلة للفتح ولا مائلة للكسر ولا تابعة لما قبلها، ويفهم ذلك عند التطبيق من شيخٍ متقنٍ.

تنبيهات تتعلق بصفة القلقلة

التنبيه الأوَّل: لقد ذهب بعض المعاصرين مذاهب شتَّى في كيفية أداء القلقلة: فمنهم من يقول إنَّ القلقلة تتْبعُ حركةَ الحرفِ الذي قبلها، مثل: (إِبْرَاهِيمَ)(البقرة:124)، فينطقونها كأنها مكسورة، ومنهم من يقول: بل تتبعُ حركة الحرفِ الذي بعدها، مثل: (مُقْتَدِرٍ)(القمر:42)، ومنهم من ردَّ ذلك وقال: بل ينبغي أن تميل إلى الفتح مطلقاً، حتى نظموه شعراً فقالوا، (وقلقلةً قَرِّبْ إلى الفتح مطلقاً)، فينطقون الباء في (يُبْصِرُونَ)(البقرة:17) كأنها مفتوحة، إلى غير ذلك من الآراء الاجتهادية.

والصواب: أن القلقلة اهتزازُ حَرْفِ القلقلة في مخرجه ساكناً بحيث يسمع له نبرةٌ مُميّزةٌ، ولا ينبغي للقارئ أن يَنْحُوَ بها إلى الفتح ولا إلى الكسر، ولا إلى غير ذلك؛ بل يخرجها سهلةً، رقيقةً في المرقق، مثل: (قَبْلِكُمْ)(البقرة:21)، ومفخمةَ في المفخَّم، مثل: (يَطْبَعُ)(الأعراف:101).

التنبيه الثاني: بعض المقرئين يُخْرِجُ في نهاية القلقلة همزةً وهذا خطأ بيّنٌ، فينطقونها هكذا: (أحدْءْ، الصمدْءْ). وبعضهم يُخْرِجُ في نهاية نطقه بحرف القلقلة همساً، وذلك خطأ.

التنبيه الثالث: بعض المقرئين يمضغ القلقلة فيتكئ على الدَّال في نحو (وَعِيدِ)(إبراهيم:14) اتكاءةً تتناسَبُ مع الإيقاع والنَّغَم، فلا يخرجُها مقلقلةً إنما يُخرِجُها ممضوغَةً، أو مهمُوسَةً، كما يفعله بعضُهم في الوقْف على القاف في مثل: (الْحَقُّ)(البقرة:26).

التنبيه الرابع: إذا وقفتَ على كلمة آخرها حرف قلقلة وقبله مضموم، فلا بُدَّ من إعادة الشفتين عند النطق بالحرْفِ المقلقل إلى انفراجهما كما تنطق حرف القلقلة مفرداً ساكناً، لا أن تتركَ الشفتين مضمومتين كهيئة الحرفِ المضموم وذلك مثل: (مَشْهُودٌ)(هود:103)، (الْبُرُوجِ)(البروج:1).

التنبيه الخامس: هناك نقطةٌ دَقِيقةٌ قد لا ينتَبِهُ لها البعض، وهي أنَّ القلقلة فيها تَبَاعُدٌ لعضوَيِ النطْق دون تَبَاعُدِ الفكّيْن، فإذا باعدنا بين الفكَّينِ خرجْنا من القلقلةِ إلى الحركة، وهذا محذورٌ ينبغي الانتباه له. وبإمكانك أن تتدرَّبَ بنفسك على القلقلةِ الصَّحيحة: بأن تُمْسِكَ فكيْكَ بيدك، ثم تنطِقَ بحروف القلقلة، كل حرفٍ بمفرده، فإذا رأيت الفكّين تباعدا فهو خطأ، والصحيح أنهما يكونان ثابتين، والصوتُ إنما يحدث من تباعُدِ عُضْوَيِ النطق عن بعضهما. والله أعلم[1].

التنبيه السادس: القلقلة ناحية الحركة تغيِّر مراد الله تعالى، ووردت أمثلة كثيرة على ذلك ومنها قوله تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ)(الإسراء:44)، فلو أمال القارئ الباء الساكنة ناحية الضم في لفظة (السَّبْعُ) لتحوَّلت إلى معنى السِّباع التي في البراري، مع أن مراد الله تعالى من الآية العدد

---

(1) ينظر: علم التجويد للغوثاني (108-110).

سبعة، فانظروا كيف تعاني قواعد التجويد في الكتب المعاصرة من الاضطراب، والآراء الشخصية.

*****

صفة اللِّين

معناها لُغةً: السهولة[1].

واصطلاحاً: إخراج الحرف من مخرجه في لين وعدم كلفة على اللسان .

حرفاه: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، مثل: (خَوْفٌ)(البقرة:38)، و(بَيْتٍ)(آل عمران:96).

*****

صفة الانحراف

معناها لُغةً: الميل[2].

واصطلاحاً: ميل اللسان عند النطق بحرفي اللام والراء.

حرفاه: اللام، الراء.

صفة التكرير

معناها لُغةً: إعادة الشيء مرةً بعد مرة[3].

اصطلاحاً: ضربات اللسان المتتالية على اللِّثة عند النطق بالراء الساكنة.

صفة التفشي

معناها لُغةً: الانتشار[4].

واصطلاحاً: انتشار الريح بالفم عند النطق بحرف الشين.

---

(1) ينظر: لسان العرب (394/13)، مادَّة: (لين).

(2) ينظر: لسان العرب (41/9)، مادَّة: (حرف).

(3) ينظر: لسان العرب (135/5)، مادَّة: (كرر).

(4) ينظر: لسان العرب (122/1)، مادَّة: (فشا).

وله حرف واحد على المشهور وهو (الشين)، وقيل أكثر من ذلك.

*****

صفة الاستطالة

معناها لُغةً: الطول والامتداد[1].

واصطلاحاً: امتداد اللسان[2] عند النطق بحرف الضاد حتى يتصل طرفه بمنطقة اللثة العليا.

كيفية استخراج صفات كل حرف

اعلم: أن كل حرف له عدة صفات لا تقل عن خمس ولا تزيد على سبع. فطريقة استخراج الصفات هي أن نُمَرِّرَ كلَّ حرف على كل صفة من الصفات التي لها ضد فإن كان في أحدها فهو كذلك، وإن لم يكن فيها فهو في ضدها.

وانتبه أن الحرف إما أن يكون شديداً أو رخواً أو بينيّاً، فإذا بحثت عنه في صفة الشدة فلم تجده فيها، فلا تحكم عليه بأنه رِخوٌ إلاّ إذا بَحثت عنه في صفة البينيّة[3].

أسئلة على باب الصفات

س1 ما تعريف الصفة في اللغة واصطلاح القراء؟

س2 ما هي فوائدة الصفات للحروف؟

س3 عرف كلٍّ من الصفات الآتية في اللغة والاصطلاح:

(الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، الصفير والقلقلة، والاستطالة)؟

---

(1) كتاب العين للخليل (451/7)، تهذيب اللغة للأزهري (421/4).

(2) تنبيه: تعريف الاستطالة بامتداد الصوت فيه قصور ويصلح للرخاوة، أما التعريف المعتمد عند أئمة التجويد ومنهم الجعبري هو امتداد اللسان. ينظر: رواية الجعبري في مخارج الحروف وصفاتها (ص17).

(3) ينظر: فتحَ رَبِّ البَرِيَّةِ شَرْح الْمُقَدِّمَةِ الْجَزَرِيَّة (1/9-6).

س4 ما هي عدد حروف الإطباق وضده؟

س5 ما هو عدد الحروف المستعلية؟

الدرس التاسع

باب التفخيم والترقيق

اعلم: أن الاستعلاء ينشأ عنه تفخيم الحرف، والاستفال ينشأ عنه ترقيق الحرف. واستفاد علماء التجويد من كلام علماء العربية عن الحروف المستعلية والمستفلة، وكان بعضهم يستخدم عبارة سيبويه (التسفُّل)، وبعضهم يستخدم عبارة ابن جني (الانخفاض)، ويكاد موقفهم يستخلص في قول عالمين معاصرين في القرن الخامس الهجري، وهما الحافظ أبو عمرو الداني (ت444هـ)، وعبد الوهاب القرطبي (ت461هـ).

قال الداني في تحديده: " والمستعلية سبعة أحرف يجمعها قولك: (ضغط خص قظ) ... سميت مستعلية: لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، ولذلك تمنع الإمالة إلا أنها على ضربين:

1. **منها ما يعلو به اللسان وينطبق وهي حروف الإطباق الأربعة.**
2. **ومنها ما يعلو ولا ينطبق وهي ثلاثة: الغين، والخاء، والقاف.**

والمستفلة: ما عدا هذه المستعلية، سميت مستفلة لأن اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك ".[1] وقول عبد الوهاب القرطبي[2] قريب من معاصره الدَّاني.

وكان بعض علماء التجويد قد أدركوا التداخل والعلاقة الوثيقة التي تربط بين الإطباق، والاستعلاء، والتفخيم، حتى قال عبد الوهاب القرطبي: " أن التفخيم والإطباق والاستعلاء من وادٍ واحدٍ "، وقال أيضاً: " فصار التفخيم في كونه

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص23).

(2) ينظر: الموضح في التجويد (ص90).

انحصار الصوت بين اللسان والحنك، نظير الاستعلاء والإطباق، وبين الترقيق والتفخيم أن الاستعلاء يلزم حروفه فلا يزول عنها، وكذلك الإطباق ... بخلاف الترقيق والتفخيم فإنهما يتعاقبان على الراء واللام كالإمالة، والتفخيم في الألف".[1] ويعني عبد الوهاب القرطبي بحروف الترقيق والتفخيم هنا اللام والراء والألف، أما حروف الاستعلاء فإنها ملازمة للتفخيم.

والتفخيم لغةً: التسمين[2].

واصطلاحاً: سِمَنٌ يعتري الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بِصَدَاهُ.

والترقيق لغةً: النُّحولُ[3].

واصطلاحاً: نُحولٌ يعترِي الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بِصَدَاهُ.

الفرق بين الإطباق والاستعلاء والتفخيم

الإطباق: هو ارتفاع أقصى اللسان مع إلصاقه بسقف الحنك، أو محاذاته محاذاة شديدة، فالإطباق أبلغ وأخص من الاستعلاء؛ إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق، ويلزم من الإطباق الاستعلاء.

والاستعلاء: هو ارتفاع أقصى اللسان إلى سقف الحنك، ولا يلزم الإلصاق.

والتفخيم: سمن الصوت بسبب استعلاء مؤخرة اللسان، وهو نظير الاستعلاء.

الفرق بين الاستفال والانفتاح والترقيق

الاستفال: هو انخفاض أقصى اللسان إلى قاع الفم.

والانفتاح: ابتعاد اللسان عن الحنك الأعلى.

---

(1) ينظر: الموضح في التجويد (ص110).

(2) ينظر: لسان العرب (449/12)، مادَّة: (فخم).

(3) ينظر: لسان العرب (121/10)، مادَّة: (رقق).

والترقيق: وهو نحول الصوت بسبب انخفاض مؤخرة اللسان، وهو نظير الاستفال.

أقسام التفخيم والترقيق

قسَّم أهل التجويد الحروف من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاثة أقسام:

الأوَّل: ما رُوي مفخَّماً دائماً.

الثاني: ما رُوي مرققاً دائماً.

الثالث: ما رُوي مرَّة بالتفخيم ومرَّة بالترقيق، وذلك واقع في ثلاثة أحرف: الألف اللَّيِّنة، واللاَّم من لفظ الجلالة، والرَّاء.

ما يفخم دائماً من الحروف

ما يفخم دائماً من حروف الهجاء سبعة أحرف وهي حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ). وقام علماء اللغة السابقين وعلماء القراءة بتقسيم هذه الأحرف من حيث التفخيم إلى مرتبتين:

الأولى: ما يفخم وينطبق وهي حروف الإطباق الأربعة.

الثاني: ما يفخم ولا ينطبق وهي ثلاثة أحرف الغين والخاء والقاف.

وعلى رأس هؤلاء من اللغويين الإمام ابن جني (ت392هـ) ومن تبعه، ومن علماء القراءة الإمام الداني (ت444هـ).

ثم جاء بعدهم ابن الطحان الأندلسي (ت561هـ) وقسمها إلى ثلاثة مراتب، ونقل الإجماع على تفخيم هذه الحروف، وأنها واقعة في ثلاث مراتب، فقال في مصنَّفه النَّادر: (الإنباء في تجويد القرآن) عن هذه القضية: " باب التوقيف على المفخم والمرقق. التفخيم عبارة عن سِمَنِ الحرف وامتلاء الفم بصداه. والتغليظ عندنا بمعناه، والترقيق: ضده فيما نقلناه ... وتنقسم الحروف عليهما ثلاثة أقسامٍ:

1. قسمٌ مفخمٌ بإجماع.

2. وقسمٌ مرققٌ بإجماع.

وقسمٌ ينقسم ثلاثة أقسام:

- **قسمٌ لاحق بما أُجمع على تفخيمه.**
- **وقسمٌ لاحقٌ بما أجمع على ترقيقه.**
- **وقسمٌ مستعمل فيه الترقيق والتفخيم.**

فالحروف المفخمة سبعةٌ، وهي: الطاء، والظاء، والخاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد. فهذه السبعةُ هي حروف الاستعلاء، مفخمة بإجماع من أئمة الأداء وأئمة اللغة الذين تلقوها من العرب الفُصحاء. فمَنْ رقَّقها بعد انعقاد هذين الإجْمَاعَيْنِ كان لاحناً، وعن طريق العرض المتصل ناكباً. ففخِّمها أيها القارئ كيف صَدَفَتْ، حُرِّكَتْ أو سُكِّنَتْ، [1] ولا تطلب في المفتوح منها تفخيم المضموم، ولا المكسور. ".[2]

نلحظ أن ابن الطحان تعرض لبحث المرتبة الساكنة في حروف الاستعلاء، ولم ينص أنه مُشْكَلٌ بحركة ما قبله، بل هو مستعلٍ في جميع أحواله ولا علاقة له بما قبل أو ما بعد، والأهمُّ في هذه القضية أنه نقل الإجماع، والإجماع يقدَّم على اختيار بعض أهل الأداء.

ثم نقل الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) مذهب ابن الطحان الأندلسي في مصنفه (التمهيد في علم التجويد) الذي صنَّفه في القاهرة، ثم رجَّح مذهب ابن الطحان، على الرغم من أن ابن الجزري لم ينص أن الساكن من مراتب التفخيم

---

(1) نلحظ أن الحافظ ابن الطحان لم يُتْبع الساكن لحركة ما قبله، كما فعل بعض الشيوخ المعاصرين، فلماذا !!!؟؟؟

(2) ينظر: الإنباء في تجويد القرآن (ص41:43).

تابع لما قبله من الحركة، قال في التمهيد: " قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده: المفخمات على ثلاثة أضرب:

1. **ضرب يتمكن التفخيم فيه، وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحاً.**
2. **وضرب يكون دون ذلك، وهو أن يقع حرف منها مضموماً.**
3. **وضرب دون ذلك، وهو أن يكون حرف منها مكسوراً.**

قلتُ – أي ابن الجزري –: وهذا قول حسن، غير أني أختار أن تكون على خمسة أضرب:

1. **ضرب يتمكن التفخيم فيه، وهو أن يكون بعد حرف الاستعلاء ألف.**
2. **وضرب دون ذلك ، وهو أن يكون مفتوحاً.**
3. **ودونه وهو أن يكون مضموماً.**
4. **ودونه وهو أن يكون ساكناً.[1]**
5. **ودونه وهو أن يكون مكسوراً ".[2]**

نلحظ أن الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) بحث قضية الساكن من مراتب التفخيم، ولم ترد العبارة عنه أنه أتْبَعَ الساكن لحركة ما قبله، أو أنه تأثَّر بما بعده، فيما لو وقع بعده راء مفتوحة أو مضمومة.

وجميع تلامذة الحافظ ابن الجزري الذين قاموا بشرح المقدِّمة والطيبة، لم يرد عن أحدهم أن الساكن تابع لما قبله من الحركة؛ بل عندهم له مرتبة مستقلَّة بنفسها لا علاقة لها بما قبل، أو ما بعد.

---

(1) نلحظ أن الحافظ ابن الجزري لم يُتْبع الساكن لحركة ما قبله، كما فعل بعض الشيوخ المعاصرين، فلماذا !!!؟؟؟

(2) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص184).

وعلى رأس هؤلاء التلامذة ابنه أبو بكر أحمد بن بن الجزري المعروف بابن الناظم (ت859هـ) في مصنفه المسمَّى: (الحواشي المفهمة شرح المقدِّمة الجزرية)، ومن هؤلاء التلامذة أيضاً، عبد الدائم الأزهري (ت870هـ) في مصنفه المسمَّى: (الطرازات المعلمة شرح المقدمة الجزرية)، ومنهم الإمام المزِّي (ت906هـ) في مصنفه: (الفصول المؤيدة)، والإمام النويري (ت857هـ) شارح طيِّبة النشر في القراءات العشر، وغيرهم كثير.

ما يرقق دائماً من الحروف

الحروف المرقق دائماً هي الباقية بعد الحروف المستعلية، ويستثنى من ذلك ثلاثة أحرف

1. الألف اللَّيِّنة.
2. واللام من لفظ الجلال.
3. والراء.

ما يرقق مرَّة ويفخم مرَّة

أوَّلاً: الألف اللَّيِّنة

هي الساكنة المفتوح ما قبلها، وهي لا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تابعة للحرف الذي قبلها من حيث التفخيم والترقيق، فتفخم في نحو: (قَالَ)(البقرة:30)، (الطَّامَّةُ)(النازعات:34)، وترقيق في نحو: (النَّهَارِ)(آل عمران:27)، (السَّمَاءِ)(البقرة:19).

ثانياً: اللام من لفظ الجلالة الواقعة في لفظ (الله)

لها حالتان:

الأولى: التفخيم فيما لو وقع قبلها حرف مفتوح أو مضموم نحو: (رَسُولَ اللَّهِ)(النساء:157)، (إِنَّ اللَّهَ)(البقرة:20).

الثانية: الترقيق فيما لو وقع قبلها حرف مكسور أو تنوين نحو: (بِسْمِ اللَّهِ)(الفاتحة:1)، (قَوْماً اللَّهُ)(الأعراف:164).

ثالثاً: حكم الراء من حيث التفخيم والترقيق

اعلم – أيدك الله بنصره – أن حكم الراء من حيث التفخيم والترقيق يؤخذ من حركات كلمتها، ولا يلتفت إلى حركة الكلمة التي قبلها أو التي بعدها[1]، ولو طبقنا هذه القاعدة لنحصر باب الراءات في أمثلة قليلة جدًّا.

وللرَّاءِ ثَلاثُ حالات:

1- التفخيم في ثماني حالات.
2- الترقيق في أربع حالات.
3- جواز الترقيقِ والتفخيمِ في حالة واحدة مرويَّة من طريق الشاطبية.

الحالة الأولى: يجب تفخيم الرَّاءِ في الحالات التالية:

1. إذا كانت مفتوحة نحو: (رَبَّنَا)(البقرة:127)، (الرَّحْمَنِ)(الفاتحة:1).
2. إذا كانت ساكنة بعد فتح نحو: (الْعَرْشِ)(الأعراف:54)، (مَرْيَمَ)(البقرة:87).
3. إذا كانت ساكنة وقفاً وقبلها ساكن وقبل الساكن فتح نحو: (وَالْفَجْرِ)(الفجر:1)، (الْقَدْرِ)(القدر:1).
4. إذا كانت مضمومة نحو: (رُبَمَا)(الحجر:2)، (رُسُلُكُمْ)(غافر:50).
5. إذا كانت ساكنة بعد ضمٍّ نحو: (تُرْحَمُونَ)(آل عمران:132)، (تُرْجَعُونَ)(البقرة:28).

---

(1) ينظر: تنبيه الغافلين للصفاقسي (ص148).

6. إذا كانت ساكنة وقفاً وقبلها ساكن وقبل الساكن ضم نحو: (الطُّورِ)(القصص:29)، (وَالْفَجْرِ)(الفجر:1).
7. إذا كانت ساكنة وما قبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء مفتوح في نفس الكلمة نحو: (مِرْصَاداً)(النبأ:21)، (قِرْطَاسٍ)(الأنعام:7)، (فِرْقَةٍ)(التوبة:122)، (لَبِالْمِرْصَادِ)(الفجر:14)، (وَإِرْصَادَاً)(التوبة: من الآية107).
8. إذا كانت ساكنة بعد ألف الوصل نحو: (ارْجِعِي)(الفجر:28)، (وَارْحَمْنَا)(البقرة:286) [1].

الحالة الثانية: يجب ترقيق الرَّاءِ في الحالات التالية:

1. إذا كانت مكسورة نحو: (رِجَالٌ)(الأعراف:46)، (رِيبَةً)(التوبة:110).
2. إذا كانت ساكنة وما قبلها كسر وليس بعدها حرف استعلاء في كلمتها نحو: (فِرْعَوْنَ)(البقرة:49)، (مِرْيَةٍ)(هود:17).
3. إذا كانت ساكنة وقفاً وما قبلها ساكن وقبل الساكن كسر نحو: (حِجْرٍ)(الفجر:5)، (الذِّكْرُ)(الحجر:6).
4. إذا كانت ساكنة وقفاً بعد ياء ساكنة نحو: (خَيْرٌ)(البقرة:54)، (قَدِيرٌ)(البقرة:20) [2].

الحالة الثالثة: يجوز التفخيم والترقيق في حالة واحدة من طريق الشاطبية، وهي راء (فِرْقٍ)(الشعراء:63) فحسب، قال الشاطبي (ت590هـ):

..... وَخُلْفُهُمْ بِفِرْقٍ جَرى بَيْنَ المَشَايِخِ سَلْسَلاَ

---

(1) الراء في مثل قوله تعالى: (لِمَنِ ارْتَضَى)(الأنبياء: من الآية28) تفخم وقفاً ووصلاً.

(2) الراء في قوله تعالى: (مَجْرَاهَا)(هود: من الآية41) مرققة بسبب الإمالة عند حفص – رحمه الله –.

وأما راء (الْقِطْرِ)(سبأ:12)، و(مِصْرَ)(يوسف:21) فقد وردت في النشر[1]، فلم نذكرهما؛ لأن القارئ لو قرأ بهما من طريق الشاطبية بجواز الوجهين، فقد وقع في تركيب الطرق، وتركيب الطرق منهيٌّ عنه، كما ذكر ذلك الضباع (ت1380هـ) في (مختصر بلوغ الأمنية).

أسئلة على باب التفخيم والترقيق

س1 ما هو تعريف التفخيم لغة واصطلاحاً؟

س2 ما هو عدد مراتب التفخيم؟ أجب من خلال دراستك؟

س3 متى ترقق لام لفظ الجلالة؟

س4 ما هي حالات تفخيم الراء؟

س5 ما حكم قراءة الراء من قوله تعالى: (فِرْقٍ)(الشعراء: من الآية63) هل بالتفخيم أم الترقيق؟

الدرس العاشر

باب اللامات السواكن

اعلم: أن اللامات السواكن خمسة أنواع:

أوَّلاً: لام الاسم

هي التي من أصل الكلمة وبنيتها نحو: (مُلْكِ)(البقرة: من الآية102)، و(سُلْطَانٍ)(الأعراف: من الآية71)، و(عِلْماً)(الأنعام: من الآية80)، وهذه كلها حكمها الإظهار المطلق، مثل: (الَّذِي)(البقرة:17)، (وَالَّذَانِ)(النساء:16)، و(الَّتِي)(البقرة:24)، وحكمها: الإدغام.

ثانياً: لام التعريف وأحكامها

---

(1) سيأتي قريباً مزيد تفصيل لهذه الأحكام قريباً.

تعريفها: هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة مسبوقة بهمزة وصل مفتوحة عند البدء بها، ويأتي بعدها اسم مطلقاً؛ وبذلك يتبيَّن أن اللام الساكنة الأصلية التي من بنية الكلمة المسبوقة بهمزة قطع مفتوحة وصلاً وبدءاً، وليس بعدها اسم مستقل لا يصح تجريدها عنه؛ سواء وقعت في اسم، مثل: (أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)(الروم:22)، أو في فعل، مثل: (أَلْهَاكُمُ)(التكاثر:1)، وكما سيأتي فالأُولَى تسمَّى لام الاسم، والثانية لام الفعل.

وإنه مما ينبغي التنبيه إليه: إلى أن لام التعريف تقع قبل حروف الهجاء كلها؛ إلا حروف المدِّ الثلاثة، فلا تقع اللام قبلها؛ لأن فيه جمعاً بين الساكنين.

حالات لام (أل) بحسب ما يقع بعدها من الحروف الهجائية:

الحالة الأولى: الإظهار:

أن تكونه مظهرة، وذلك إذا جاء بعدها أربعة عشر حرفاً، مجموعة في قولك (إبغ حجك وخف عقيمة)، فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد لام التعريف وجب إظهارها، وتسمى اللام: (لاماً قمرية)، إشارة على ظهورها في لفظ (الْقَمَرُ)، ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يماثله في ظهورها، ومثاله في الهمزة: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ)(الحديد:3)، ومثاله في الغين: (الْغَفَّارُ)(ص:66)، وهكذا دواليك بالنسبة لسائر حروف اللام القمرية.

الحالة الثانية: الإدغام:

وهي عند الأربعة عشر حرفاً الباقية من حروف الهجاء وقد أشار إليها صاحب تحفة الغلمان بقوله:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحْماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَمْ

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد لام التعريف وجب إدغامها، وتسمَّى اللام (لاماً شمسية)؛ لأنها غير ظاهرة في النطق بها في لفظ: (الشَّمْسُ)، ثم غلبت

هذه التسمية على كل اسم يماثله في إدغامها فيه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (الطَّيِّبَاتُ)(المائدة:4)، و(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(الفاتحة:1). وسمي إدغاماً لإدغام لام التعريف في هذه الحروف.

ثالثاً: لام الفعل وحكمها

تعريفها: سمَّاها العلماء بذلك لوجودها في لام الفعل، وهي من أصوله، وتقع في الفعل الماضي والمضارع والأمر متوسطة ومتطرِّفة.

الحالة الأُولى: الإدغام:

إذا وقع بعد لام الفعل لام أو راء، فإنها تدغم وجوباً لجميع القراء، مثل: (قُلْ لَكُمْ)(سبأ:30)، و(قُلْ رَبِّي)(الكهف:22)، ومثل: (وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً)(نوح: من الآية12)، و(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ)(البلد:8).

الحالة الثانية : الإظهار:

وذلك إذا وقعت اللام بعد بقية الحروف الهجائية سوى اللام والراء، ومثاله في الفعل الماضي: (أَلْهَاكُمُ)(التكاثر:1)، وفي الفعل المضارع: (يَلْتَقِطْهُ)(يوسف:10)، (يَلْتَفِتْ)(هود:81)، وفي الفعل الأمر: (وَأَلْقِ عَصَاكَ)(النمل:10).

رابعاً: لام الأمر وحكمها

تعريفها: وهي الزائدة عن بنية الكلمة، ويقع بعدها الفعل المضارع مباشرة، مثل: (وَلْيَكْتُبْ)(البقرة:282)، (وَلْيَعْفُوا)(النور:22)، (ثُمَّ لْيَقْطَعْ)(الحج:15).

تنبيه: حكمها الإظهار وجوباً، ويتأكد إظهارها إذا جاورت التاء، مثل: (فَلْتَقُمْ)(النساء:102).

واللام الواقعة في الفعل الأمر نوعان:

الأُولى: التي تقع بعد حرف العطف في أوَّل الكلمة نحو: (فَلْيُصَلُّوا)(النساء:102).

الثانية: التي تقع في آخر الكلمة ساكنة في فعل (قُلْ) وهي نوعان:

1- مظهرة: فيما لو وقع بعدها جميع هجاء اللغة العربية ما عدا اللام والراء نحو: (قُلْ نَعَمْ)(الصافات:18)، (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ)(البقرة:80)، (قُلْ هَاتُوا)(البقرة:111).

2- مدغمة: فيما لو جاء بعدها اللام والراء نحو: (قُلْ لَكُمْ)(سبأ:30)، (قُلْ لِلَّهِ)(البقرة:142)، (قُلْ لِلَّذِينَ)(آل عمران:12)، (فَقُلْ رَبُّكُمْ)(الأنعام:147)، (قُلْ رَبِّي)(القصص:85)، (قُلْ رَبِّ)(المؤمنون:93).

خامساً: لام الحرف وحكمها

تعريفها: سمَّاها العلماء بذلك لوقوعها في الحروف، وهي واقعة في القرآن الكريم في حرفين: (هل، وبل)؛ ولهذين الحرفين حالتان:

الحالة الأولى: الإدغام:

يجب إدغام لام الحرف إذا وقع بعدهما لام، أو راء، فاللام تقع بعد كل من: (هل، وبل)، ومثاله (هَلْ لَكُمْ)(الروم:28)، (هَلْ لَنَا)(آل عمران:154)، (هَلْ لَكَ)(النازعات:18)، و(بَلْ لا يَشْعُرُونَ)(المؤمنون:56)، (بَلْ لا يُؤْمِنُونَ)(الطور:33)، (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)(البقرة:88)، (بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ)(الرعد:31)، والراء لا تقع إلا بعد (بل) فحسب، مثل: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)(النساء:158)، (بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ)(الأنبياء:56).

تنبيه: يستثنى لحفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) من طريق الشاطبية إدغام لام (بل) في الراء من قوله تعالى: (بَلْ رَانَ)(المطففين:14) وذلك لأن حفصاً يسكت عليها سكتة واجبة تمنع الإدغام.

الحالة الثانية: الإظهار:

يجب الإظهار عند عامَّة القراء، إذا وقع بعد لام الحرف سائر الحروف الهجائية ما عدا اللام والراء، مثاله: (بَلْ قَالُوا)(الأنبياء:5)، (بَلْ

أَكْثَرُهُمْ)(البقرة:100)، (بَلْ مِلَّةَ)(البقرة:135)، (هَلْ يَنْظُرُونَ)(البقرة:210)، (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ)(المائدة:60)، (هَلْ تَرَى)(الملك:3).

أسئلة على باب اللامات

س1 ما تظهر لام أل المعرفة ومتى تدغم؟

س2 متى تدغم اللام الواقعة في الفعل الأمر؟ وضح مع التفصيل؟

س3 هل اللام في قوله تعالى: (يَلْتَفِتْ)(هود: من الآية81) تعتبر لام الفعل أم لام الاسم؟

الدرس الحادي عشر

باب هاء الكناية

تعريفها: هي هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وتتعلق بها أمور ثلاثة:

الأمر الأوَّل: حركتها:

الأصل فيها الضم مثل: (لَهُ)(البقرة:107)، (مِنْهُ)(البقرة:217)، إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة مثل: (إِلَيْهِ)(البقرة:28)، و(فِيهِ)(البقرة:2)، و(بِهِ)(البقرة:22)، فإنها حينئذ تكسر إلا في كلمات خرجت عن هذه القاعدة وهي كما قرأ حفص (ت180هـ) في الكلمات الآتية:

1. وذلك في قوله تعالى: (وَمَا أَنْسَانِيهُ)(الكهف:63).
2. وفي قوله تعالى: (عَلَيْهُ اللَّهَ)(الفتح:10) بضم الهاء.
3. وقوله تعالى: (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)(لأعراف:111) بالسكون.
4. وقوله تعالى: (فَأَلْقِهْ)(النمل:28) بالسكون.
5. وفي قوله تعالى: (وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ)(النور:52) بالكسر.

الأمر الثاني: صلتها:

ولها الحالات الآتية:

1. اتفق القراء على ترك الصلة أي ترك إشباع هاء الضمير إذا وقعت قبل ساكن سواءً تحرك ما قبلها أو سكن، نحو: (لَهُ الْمُلْكُ)(البقرة:247)، (فِيهِ الْقُرْآنُ)(البقرة:185).
2. اتفق القراء أيضاً على صلة هاء الضمير إذا وقعت بين حرفين متحركين، نحو: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً)(الإخلاص:4)، و(مَالَهُ أَخْلَدَهُ)(الهمزة:3)، و(فِي رَبِّهِ أَنْ)(البقرة:258)؛ إلا في كلمة: (يَرْضَهُ لَكُمْ)(الزمر:7)، قرأ حفص (ت180هـ) بترك صلة الهاء.
3. اتفق القراء أيضاً على ترك صلة هاء الضمير إذا وقعت بين ساكن ومتحرك، نحو: (فِيهِ هُدىً)(البقرة:2)، (عَنْهُ ذَلِكَ)(المائدة:119) ما عدا ابن كثير فإنَّه يصل الهاء بياء وصلاً إذا كان الساكن قبل الهاء ياء وبواو إذا كان الساكن قبل الهاء غير الياء، ووافقه حفص (ت180هـ) في قوله تعالى: (فِيهِ مُهَاناً)(الفرقان:69)، بالصلة جمعاً بين اللغتين والقراءتين.

الأمر الثالث: الوقف عليها:

فإذا كانت ساكنة وما قبلها ساكن صحيح نحو: (مِنْهُ)(البقرة: من الآية247)، أو أن يكون قبلها حرف مفتوح نحو: (لَهُ)(البقرة: من الآية107)، أو يكون قبلها ألف نحو: (فَأَنْسَاهُ)(يوسف: من الآية42)، ففي هذه الأمثلة قال بعض العلماء بجواز دخول الروم والإشمام عليها مطلقاً، وقال بعضهم بالمنع مطلقاً، والمختار كما قال ابن الجزري – رحمه الله –: المنع إذا كان قبلها ضم أو واو ساكن، أو كسر أو ياء ساكن، نحو: (يُخْلِفُهُ)(سبأ:39)، (وَلِيَرْضَوْهُ)(الأنعام:113)، (فِيهِ)(البقرة:2)، (بِهِ)(البقرة:22). والجواز فيما عدا ذلك من بقية صورها، والله أعلم.

الدرس الثاني عشر

باب النون والميم المشدَّدتين ومقدار

زمن الغُنَّة عند أئمَّة القراءة

الميم والنون المشدَّدتان إذا جاء أحدهما مشدَّداً وجب تطويل زمن غنتهما، وقفاً ووصلاً، وهذا الحكم مجمع عليه بين القراء.

مثاله: (إِنَّ)(البقرة:6)، (ثُمَّ)(البقرة:28)، (عَمَّا)(البقرة:74)، (النَّاسِ)(البقرة:8)، (آمَنَّا)(البقرة:8)، (الْجَنَّةَ)(البقرة:35).

الأعمال المطلوبة عند النطق بالميم والنون المشدَّدتين

عند التلفظ بالنون المشدَّدة يتم لصق اللسان بمنطقة اللثة مع إحكام المخرج، وهذا نصف مخرج النون الأوَّل، ونصفها الثاني خيشومي، وهو الذي عليه العمل بتطويل وتراخي زمن الغنَّة، ثم المباعدة بين اللسان واللثة لنطق النون المتحركة، وما قلناه عن النون نقوله عن الميم، غير أن نصف الميم شفوي بإلصاق الشفتين بإحكام.

قال الحافظ ابن الجزري:

وأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيْمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا .....

قال الداني (ت444هـ): وحرفا الغنَّةِ الميمُ والنونُ: لأنهما غُنَّةٌ في الخيشوم، ألا ترى أنك إذا أمسكت بأنفك ثم نطقت بهما لم يجرِ فيهما صوت الغنة.

والخيشومُ: الخرقُ المنجذبُ إلى داخل الفمِ. ويسمَّى الميمُ الحرفَ الراجعَ؛ لأنها ترجع إلى الخيشوم، لما فيها من الغنَّةِ، وهي أقوى من النونِ؛ لأن

لفظَها لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها، فلا يبقى منها إلا غُنَّةٌ، ولذلك لا تدغم الميم فيها، ولا في شيء من مقاربِها "[1].

مقدار زمن الغنَّة عند أئمَّة القراءة

ما هو مقدار زمن الغنَّة؟ وللجواب عن ذلك نقول: لم يترك علماء التجويد القدامى الأمر غامضاً في تقدير زمن الغنة؛ ولم يأتِ عن أحدهم ما نسمعه من بعض الشيوخ في عصرنا من القول بتقدير زمن الغنة بحركتين من حركات قبض الإصبع أو بسطه؛ فإن هذا التقدير حادث ودخيل على كتب التجويد، وقبل الخوض في ذكر نصوص الأئمَّة القدامى في تحديد زمن الغنَّة؛ لا بدَّ من معرفة الأساس الذي بنى عليه علماء التجويد المعاصرين تقدير زمن الغنة بمقدار حركتين. فمن هو أول من قال بذلك؟ ومن نقل عنه العبارة من اللاحقين بعد؟ وبالبحث والاستقراء بحسب ما بين يديَّ من مصادر، وجدت المرعشيَّ ساجقلي زادة (ت1145هـ) هو أوَّل من قام بتقدير أزمن الغُنَّات عامَّة، وفصَّل القول في غنَّة الإخفاء الحقيقي خاصَّة، ثم بعد ذلك يعترف المرعشي بأنه لم يرَ في مؤلف سبقه تقدير امتداد الغنَّة[2].ولكنه بعد ذلك قال: " لكن لا يصل امتدادها إلى قدر ألف أو أزيد" ، والمدقق في كلام المرعشي السابق يلحظ أنه قدَّر زمن امتداد الغنَّة بمقدار ألف، ومشهور بين المصنفات أن الألف يقدَّر بمقدار حركتين من حركات الإعراب، فمن هنا نشأ القول بتقدير زمن الغنة بحركتين، ثم جاء بعد المرعشي الدَّرْكَزْلي (ت1327هـ) وجنح ناحية رأي المرعشي، وقال في كتابه المخطوط (خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة): " وأما زمنها فهو أطول من زمن الحرف، وأقصر من زمن الحرفين،

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص207).

(2) ينظر: جهد المقل (ورقة/31ع).

فيكون قريباً من زمن المدِّ الطبيعي"[1]، ثم جاء الشيخ محمَّد مكي نصر الجريسي في كتابه (نهاية القول المفيد) وفسَّر كلام المرعشي والدركزلي بقوله: "والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمدِّ الطبيعي "[2]. وسار على منوال الشيخ محمَّد مكي نصر كثير من الذين أتوا بعده من المعاصرين، وهذا التقدير لزمن الغنة فيه نظر، ولا دليل عليه من المصنَّفات القديمة، ولم يوجد في كتب القدامى التصريح بأنها بمقدار حركتين.

تقول الشيخة كوثر الخولي (حفظها الله) في كتابها الرائع (سراج الباحثين عن منتهى الإتقان في تجويد القرآن) : " ... إن تقدير زمن الغنة بالجملة بزمن حركتين غير صحيح؛ لأن أحكام النون والميم الساكنتين من (إظهار أو إدغام أو إخفاء) تؤثر على الجزأين معاً اللساني والشفوي من ناحية، وعلى الجزء الخيشومي من ناحية أخرى، وهذا بالإضافة إلى أن النون لا علاقة لها بمخرج الجوف الذي تقدَّر حروفه بالحركات، والغنة ليست بحرف حتى يقاس زمنها بالحركات "[3].

وقد أجريت عدَّة دراسات حديثة على بعض المصاحف المرتلة، وأثبتت الدراسات أن زمن الغنة في المصحف المرتل للشيخ محمود خليل الحصري أطول بكثير من حركتين، وزمن الغنة في المصحف المرتل للشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد أطول بكثير من زمن الغنة في مصحف الحصري، ونوقشت هذه الرسائل بعضها في جامعة المنيا وبعضها في جامعة الألسن بالقاهرة، ولديَّ نسخاً من هذه الرسائل.

---

(1) ينظر: خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة (ورقة 50 س).

(2) ينظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد (ص140).

(3) ينظر: سراج الباحثين (66/1).

والسؤال الآن ما هو مقدار زمن الغنة عند علماء التجويد القدامى؟ وللجواب عن ذلك نقول وبالله التوفيق والسداد. يتفاوت الحرف المشدد في مقدار التلبُّث في نطقه تباعاً لطبيعة الحرف المشدد، ولا شكَّ في أن الحرف المشدد حين يشدد يكون أسرع في نطقه من الحرف الرخو إذا شُدد، وهما أسرع في النطق من الحرف المشدد الأغَنِّ، وبين أيدنا محاولتين لعلماء التجويد القدامى في تحديد زمن امتداد الغنة.

المحاولة الأولى: كانت على يد عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ) قال: " وينبغي أن يكون التشديد ولا غنَّة فيه بزنة حرفين" ثم قال عن النون والميم : " وينبغي أن يكون تشديد هذا الباب أعني: الميمين آخذاً حالاً متوسطة من غير إشباع ولا ترفيه؛ لما يحافظ عليه من إبقاء زمن الغنة ... وكذلك حال النون". فمقدار زمن الغنة ومتوسط لا بالطويل ولا بالقصير عند القرطبي.

والمحاولة الثانية: كانت على يد شيخ المحققين الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) في تمهيده حيث قال: ذكر صاحب التجريد، فيما حكاه عن أبي إسحاق إبراهيم بن وثيق (ت654هـ)، أن المشددات على ثلاث مراتب:

الأولى: ما يشدد بخطرفة، وهو ما لا غنة فيه.

الثانية: ما يشدد بتراخ، قال: وهو ما يشدد فيه غنة مع الإدغام، وهو إدغام الحرف الأوَّل بكمالهن وذلك لأجل الغنة.

الثالثة: ما يشدَّد بتراخي التراخي، وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء، انتهى. قلت: وهذا قول حسن ... "[1].

---

(1) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص76)، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص451).

وخلاصة منهج القدامى في ذلك أنها تلتقَّى بالمشافهة، وزمنها يختلف بحسب سرعات القراءة الثلاث: (الحدر والتحقيق، وبينهما التدوير). وتقدير زمنها بحركتين فيه نظر من عدَّةِ وجوه:

1. القول به من عمل المتأخرين.
2. تقدير الزمن بحركتين لا يستقيم مع سرعات القراءة الثلاث.
3. تقدير الحركة بقبض الإصبع أو بسطه فيه قصور؛ لأنه يتفاوت ويختلف بحسب أعمار وحالات الناس: (طفل – شاب – رجل – كهل). لم يرد القول بذلك عن عالم قديم معتبر. والله من وراء القصد.

مراتب الغُنَّة عند أئمة القراءة

الغنَّة لغة: صوت في الخَيْشُوم وقال المبرِّد: الغُنَّة أَن يُشْرَبَ الحرفُ صوتَ الخيشوم[1].

واصطلاحاً: صوتٌ أغَنّ مجهور رخو، يخرج من التجويف الأنفيِّ، لا عمل للسان معها.

ومراتبها المعتمدة عند المجوِّدين أمثال الإمام الداني (ت444هـ)، والجعبري (ت732هـ) وابن الجزري (ت833هـ) وتلميذه الإمام المزِّي (ت906هـ)، وشيخ شيوخنا زكريا الأنصاري (ت926هـ)، أربع مراتب لا خامس لها، وهي: (كاملة وأكمل، وناقصة وأنقص) وتفصيل ذلك على النحو التالي:

1. أكمل الغُنَّات: يأتي في المشدَّد والمدغم، ولا فرق بين المشدَّد المتصل أو المنفصل نحو: (إِنَّ)(البقرة:6)، و(إِن نَّحْنُ)(إبراهيم:11)، و(ثُمَّ)(البقرة:28)، (وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ)(الإسراء:58).

---

(1) ينظر: لسان العرب (315/13)، مادَّة: (غنن).

2. كاملة: وتأتي في المُخفى سواء كان حقيقياً أم شفوياً نحو: (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ)(آل عمران:101)، و(الْإِنْسَانُ)(النساء:28).
3. ناقصة: وتأتي في المظهر، سواء كان الإظهار شفوياً أم حلقياً نحو: (أَنْعَمْتَ)(الفاتحة:7)، و(عَلَيْهِمْ وَلا)(الفاتحة:7).
4. أنقص: وتأتي في المتحرك نحو: (مِنَ)(البقرة:8).

وقد شملت الآية الكريمة جميع الحالات: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(البقرة:91)؛ فهي في المشدَّدِ المدغم أكمل من الناحية الصوتية من المخفى، وفي المخفى أكمل وأطول من الساكن المظهر، وفي الساكن المظهر ناقصة، وفي المتحرك أنقص.

وزمن الغنة في المرتبة الكاملة والأكمل واحد، وقول بعض العلماء :(أكمل) لا يعني أطول زمناً، والقاعدة تقول: "واللفظ في نظيره كمثله"، فالغنَّة في المرتبة الكاملة والأكمل واحد، وقد يزيد وينقص بحسب سرعات القراءة الثلاث: التحقيق والحدر وبينهما التدوير. والله أعلم.

أسئلة على باب النون والميم المشددتين

س1 ما هي مراتب الغنة عند أئمة القراءة؟

س2 من خلال ما درست كيف يعرف زمن الغنة؟

س3 هل زمن الغنة في مراتب القراءة الثلاث واحد؟

الدرس الثالث عشر

باب النون الساكنة والتنوين

اعلم: أن للنُّون الساكنة والتنوين عند التقائهما بحروف الهجاء أربعة أحكام:

1. الإظهار الحلقي.
2. الإدغام بنوعيه.

3. القلب (الإقلاب).

4. الإخفاء الحقيقي.

قال الحافظ ابن الجزري:

وَحُكْـــمُ تَنْـــوِيْنٍ وَنُـــونٍ يُلْفَـــى إِظْهَـــارٌ ادْغَـــامٌ وَقَلْـــبٌ إِخْفَـــا

الفرق بين النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: هي النون الخالية من الحركة، والثابتة لفظاً وخطاً ووصلاً، ووقفاً وتكون في الأسماء، والأفعال، والحروف، وتكون متوسطة، ومتطرفة.

والتنوين: هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الكلمة؛ سواء كانت اسماً أم فعلاً[1].

تنبيهات تتعلق بالفرق بين النون الساكنة والتنوين

التنبيه الأوَّل: علامة التنوين: فتحتان، أو كسرتان، أو ضمتان، وحكمه: حالة الوقف أن تبدل الفتحتان ألفاً مطلقاً؛ إلا إذا كانتا على هيئة هاء التأنيث، مثل قوله تعالى: (وَامْرَأَةً)(الأحزاب: من الآية50) فإن الوقف عليها يكون بالهاء من غير تنوين، بخلاف الضمتين، والكسرتين، فإنه يحذف التنوين فيهما، ويوقف عليهما بالسكون فحسب، ويحذف التنوين إلا في قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ)(آل عمران:146) حيثما وردت، فإنها مكتوبة في المصاحف بالنون، فيوقف عليها بالنون.

التنبيه الثاني: لا فرق بين النون الساكنة والتنوين من الناحية الصوتية، فهذه نون ساكنة وتلك نون ساكنة أيضاً، والفرق بينهما وقع من حيث مرموز الخط.

التنبيه الثالث: قال ابن غازي: " اعلم أن النون الساكنة ضدّ المتحركة، والتنوين: نون ساكنة زائدةٌ تلحق آخر الكلمة، تثبت وصلاً، وتحذف خطاً ووقفاً

---

(1) ينظر: تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين لابن غازي (ص20).

استغناء عنها بتكرار الشَكلة عند الضبط بالقلم؛ وإنما قلنا: آخر الكلمة، ولم نقل آخر الاسم ليدخل فيه (لَنَسْفَعاً)(العلق:15)، و(لِيَكُونَا)(فصلت:29) "[1]. قلت: تعريف ابن غازي للتنوين جيد جداً، حيث إنه يشمل إلحاق التنوين بآخر الأسماء والأفعال، وليس الأمر كما ذهب إليه صاحب كتاب (غاية المريد في علم التجويد) حيث تأوَّل إلحاق التنوين بالأفعال فقال: " (شبيهة بالتنوين) ". وانتشر هذا التعريف الذي وقع فيه القصور، وهو قول بعضهم:" إن التنوين نون ساكنة زائدة تلحق الاسم لفظاً وتفارقه خطًّا ً"، فصاحب هذا التعريف قَصَرَ إلحاق التنوين على الاسم فقط بحسب ما هو مشهور في مرحلة الابتدائية، والإعدادية؛ ولكن في لغة القرآن جاء إلحاق التنوين ببعض الأفعال مثل: (لَنَسْفَعاً)(العلق:15)، والأوْلى أن تبدل كلمة (تلحق الاسم) بكلمة (تلحق الآخر) كما نصَّ عليه ابن غازي وغيره، فكلمة (الآخر) يندرج تحتها كل من الفعل والاسم، ونص الإمام الأشموني على تعريف جامع شامل فقال: " التنوين نون ساكنة زائدة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً "[2]. أما قول بعض المعاصرين عن إلحاق التنوين بالأفعال بأنه: " نون ليس تنويناً لاتصالها بالفعل، وإن كانت غير ثابتة خطاً ووقفاً كالتنوين فهي إذاً نون ساكنة شبيهة بالتنوين" فقوله: (شبيهة بالتنوين) فيه نظر، لأن العرب القدامى صوَّروا التنوين في آخر الفعل بفتحتين متراكبتين، ولم يرد القول عن اللغويين، أو من سطَّروا الهجاء عن شيء اسمه شبيه بالتنوين.

التنبيه الرابع: يرد في بعض الكتب التجويدية المعاصرة مسمَّيات عديدة للتنوين، لا علاقة لها بأبحاث القراءة؛ بل تصلح عند دراسة علم النحو والصرف والعَروض، وهذه المسمَّيات هي: تنوين التمكين، وتنوين العوض وتنوين المقابلة،

---

(1) ينظر: تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين (ص20).

(2) ينظر: حاشية الصبَّان على الأشموني (62/1).

وتنوين التنكير ، وتنوين التناسب، وتنوين الصرف، وتنوين الترنم، وتنوين الاضطرار، وتنوين الغالي.

الإظهار الحلقي

الإظهار لغة: البَيَانُ وَالْوُضُوحُ.

واصطلاحاً: إخراج كل حرفٍ من مخرجه من غير غنةٍ كاملة زائدة عن الأصل.

شرح التعريف: إِذا وَقَعَتِ النُّونُ السَّاكَنَةُ أو التنوينُ قبل حروف الحلق الستة وجب إظهارهما وبيانهما من غير غنة زائدة، وحروف الحلق هي: الهمزة والهاءُ، والعينُ والحاءُ، والغَيْنُ والخَاءُ، جمعها بعضهم في أوائل هذه الكلمات: (اللهُ هادٍ، عليمٌ حكيمٌ، غنيٌّ خالقٌ).

وقد يأتي من كلمة أو كلمتين، مثال إظهار النون الساكنة عند الهمزة: (مَنْ آمَنَ)(البقرة:62)، (وَيَنْأَوْنَ)(الأنعام:26).

ومثال إظهار التنوين عند الهمزة: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً)(النبأ:16).

ومثال إظهار النون الساكنة عند الهاء: (يَنْهَوْنَ)(الأنعام:26).

ومثال إظهار التنوين عند الهاء: (جُرُفٍ هَارٍ)(التوبة:109)، (قَوْمٍ هَادٍ)(الرعد:7).

ومثال إظهار النون الساكنة عند العين: (مِنْ عَمَلِ)(المائدة:90)، (بِأَنْعُمِ اللَّهِ)(النحل:112).

ومثال إظهار التنوين عند العين: (شَيْءٌ عَجِيبٌ)(ق:2).

ومثال إظهار النون الساكنة عند الحاء: (مِنْ حَكِيمٍ)(فصلت:42)، (وَانْحَرْ)(الكوثر:2).

ومثال إظهار التنوين عند الحاء: (عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(النساء:26).

ومثال إظهار النون الساكنة عند الغين: (إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً)(النساء:135)، (فَسَيُنْغِضُونَ)(الإسراء:51).

ومثال إظهار التنوين عند الغين: (عَزِيزٌ غَفُورٌ)(فاطر:28).

ومثال إظهار النون الساكنة عند الخاء: (مَنْ خَلَقَ)(العنكبوت:61)، (وَالْمُنْخَنِقَةُ)(المائدة:3).

ومثال إظهار التنوين عند الخاء: (لَبَناً خَالِصاً)(النحل:66) [1].

قال الداني (ت444هـ) عن الحالة الأولى من حالات النونين الساكنة والتنوين: " أن يكونا مُظْهَرَيْنِ، وذلك عند حروفِ الحلقِ الستةِ: الهمزةُ، والهاءُ، والعينُ، والحاءُ، والغينُ، والخاءُ.

نحو قوله تعالى: (مَنْ آمَنَ)(البقرة:62)، و(مِنْ شَيْءٍ إِلَّا)(يوسف:68)، و(مَنْ هَاجَرَ)(الحشر:9)، و(جُرُفٍ هَارٍ)(التوبة:109)، و(مِنْ عَمَلِ)(المائدة:90)، و(يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا)(عبس:40)، و(مَنْ حَادَّ اللَّهَ)(المجادلة:22)، و(نَارٌ حَامِيَةٌ) (القارعة:11)، و(مِنْ غِلٍّ)(الأعراف:43)، و(قَوْماً غَيْرَكُمْ)(التوبة:39)، و(مِنْ خَيْلٍ)(الحشر:6)، و(يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ)(الغاشية:2)، وما أشبهه. فأمَّا الألِفُ فلا يكونُ ما قبلَها إلا متحركاً، فلذلك خرجتْ عن نظائرِها " [2].

الإدغام بنوعيه

الإدغام لغة: عبارة عن خلط الحرفين، وإدخال أحدهما في الآخر، مأخوذٌ من إدغام اللِّجام في فم الفرس [3].

---

(1) ينظر: وسيلة المحتاجين إلى أحكام النون الساكنة للملَّوي (ص17-18).

(2) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص211).

(3) ينظر: لسان العرب (202/12)، مادَّة: (دغم).

التعريف العام للإدغام في الاصطلاح: هو إيصال حرف ساكن في حرف متحرك؛ بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدَّداً يرتفع بهما العضو ارتفاعة واحدة من جنس الثاني[1].

وأوجز الجعبري (ت732هـ) تعريف الإدغام بقوله: " اللفظ بساكن فمتحرك، بلا فصل من مخرج واحد "[2].

وحروفه مجموعة في قولك: (يَرْمُلُونَ) مأخوذٌ من الرَّمل، وهو سرعة المشي مع تقارب الْخُطَى[3]. وهو ينقسم إلى قسمين:

القسم الأوَّل: الإدغام بغُنَّة:

وله أربعة أحرف، مجموعة في قولك الشاطبي (ت590هـ): (يَنْمُو)، وجمعها ابن الجزري (ت833هـ) في: (يُومِنُ)، فإذا جاءت النون الساكنة والتنوين في آخر كلمة، وجاء بعدها في أوَّل الكلمة الأخرى أحد هذه الحروف، وجب إدغام النون الساكنة والتنوين في هذه الحروف.

الأمثلة: مثال النون الساكنة المدغمة في الياء بِغُنَّةٍ: (مَنْ يَعْمَلْ)(النساء:123).

ومثال التنوين المدغم في الياء بِغُنَّةٍ: (خَيْراً يَرَهُ)(الزلزلة:7).

ومثال النون الساكنة المدغمة في الواو بِغُنَّةٍ: (أَجَلاً وَأَجَلٌ)(الأنعام:2).

---

(1) الإدغام: مصدر من أَدْغَمَ، يقال: دَغَمَ الغيثُ الأرضَ، وأدغَمَها: إذا غَشِيَها، والإدغام: إدخال الشيء في الشيء، وإدخالُ اللجام في أفواه الدوابِّ. وإدغامُ الحرف في الحرف مأخوذٌ من هذا، وكلاهما ليس بعتيق في نظر بعض القرَّاء؛ إنما هو كلام نحويٌّ. وقال بعض أهلِ اللغةِ: الدَّغم التغطية، وقد دَغَمَهُ إذا غطَّاهُ. واصطلاحاً: الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك، من مخرج واحد، بلا فصل. ينظر: شرح إدغام القرَّاء للسِّيرافي (ص32)، وسيلة المحتاجين إلى أحكام النون الساكنة للملَّوي (ص14).

(2) ينظر: شرح الشاطبية للجعبري المسمَّى كنز المعاني (ورقة/31)، شرح الشاطبية للسيوطي (261/1).

(3) رَمَل الرَّجلُ يَرْمُل رَمَلاناً ورَمَلاً: إذا أَسرع في مِشيته، وهزَّ منكبيه. ينظر: لسان العرب (294/11)، مادَّة: (رمل).

ومثال التنوين المدغم في الواو بِغُنَّةٍ: (يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)(الحاقة:16).

ومثال النون الساكنة المدغمة في الميم بِغُنَّةٍ: (عَنْ مِلَّةِ)(البقرة:130).

ومثال التنوين المدغم في الميم بِغُنَّةٍ: (قُرْآنٌ مَجِيدٌ)(البروج:21).

ومثال النون الساكنة المدغمة في النون بِغُنَّةٍ: (عَنْ نَفْسٍ)(البقرة:48).

ومثال التنوين المدغم في النون بِغُنَّةٍ: (يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ)(الغاشية:8)

القسم الثاني: الإدغام بغير غنَّة:

وله حرفان: اللام، والراء، فإذا وقع حرف منهما بعد النون الساكنة من كلمتين أو بعد التنوين من كلمتين أيضاً، وجب الإدغام بغير غنَّة.

الأمثلة:

مثال النون الساكنة المدغمة بغير غنة في اللامُ: (أَنْ لَوْ نَشَاءُ)(الأعراف:100).

مثال التنوين المدغم بغير غنة في اللامُ: (أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا)(إبراهيم:30).

مثال النون الساكنة المدغمة بغير غنة في الراء: (مِنْ رَبِّكَ)(البقرة:147).

مثال التنوين المدغم بغير غنة في اللامُ: (بَشَراً رَسُولاً)(الإسراء:93).

قال الداني (ت444هـ) عن الحالة الثانية من حالات النونين الساكنة والتنوين: " أن يكونا مُدْغَمَيْنِ، وذلك في خمسة أحرفٍ، يجمعها قولك: (لم يَرَوْا)، اللامُ، والراءُ، والياءُ، والواوُ، الميمُ.

نحوُ قوله: (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ)(الحجرات:11)، و(خَيْراً لَهُمْ)(آل عمران:110)، و(مِنْ رَبِّهِمْ)(البقرة:5)، و(مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا)(آل عمران:192-193). (وَمَنْ يَقُلْ)(الأنبياء:29)، (وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ)(البقرة:19)، و(مِنْ وَالٍ)(الرعد:11)، و(يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)(الحاقة:16)، و(مِنْ مَالِ اللَّهِ)(النور:33)، و(نَارٌ مُؤْصَدَةٌ)(البلد:20) وما أشبهه.

والقـرَّاءُ يزيـدُون حرفـاً سادسـاً وهـو النـونُ، نحـوُ: (مِـنْ نُـورٍ)(النـور:40)، و(يَوْمَئِـذٍ نَاعِمَـةٌ)(الغاشـية:8). ولا معنـى لـذكرِها مَعَهُـنَّ؛ لأنهـا إذا التقـت بمثلهـا لـم يكنْ غير إدغامِها كسائرِ المثلينِ.

وإنما أُدْغِمَت النونُ والتنوين في هذه الحروف لِلْقُرْبِ الذي بينهما وبينهُنَّ، والتشاكُلِ والمشابهةِ، فأُدغما في الراءِ واللامِ لقربِ مخرجهما من مخرجهما على طرفِ اللسانِ، وقد قيل: إنَّهُنَّ من مخرجٍ واحدٍ.

وأُدغما في الميمِ للمشاركةِ التي بينهما وبينها في الغُنَّةِ، حتى كأنَّك تسمعُ النونَ كالميمِ، والميمَ كالنونِ لنداوةِ صوتهما.

وأُدغمـا فـي الـواوِ للمؤاخـاةِ التـي بـين الـواوِ والمـيمِ فـي المخـرجِ؛ إذ كانـا يخرجانِ من بين الشفتينِ، وأيضـاً فإن المـدَّ الـذي فـي الـواوِ بمثابـة الغُنَّـةِ التـي فـي الميمِ.

وأُدغما في الياءِ لمؤاخاتها الواو في المدِّ واللينِ؛ ولقربها أيضاً من الراء؛ لأنه ليس يخرج من طرفِ اللسانِ أقربُ إلى الراءِ من الياءِ؛ ولذلك يجعلُ الأَلْثَغُ الراءَ ياءً.

قال أبو عمرو: فأما الراءُ واللامُ فيدغمُ النونُ والتنوينُ فيهما بغيرِ غُنَّةٍ، هذا المأخوذُ به في الأداءِ، فينقلبانِ حينئذٍ من جنسهِما قَلْباً صحيحاً، يدغمانِ إدغاماً تامًّا، ويصيرُ مخرجُهما من مخرجِهِمَا وذلك باب الإدغامِ.

وأما الياءُ والواوُ فيدغمانِ فيهما وتبقى غُنَّتُهما، هذا مذهب الجماعةِ من القراءِ غير حمزة، فإنه اخْتُلِفَ عنه في ذلك، وإذا بقيت غُنَّتهما لم تُقْلَبا قلباً صحيحاً، ولا إدغاماً تماماً؛ وإنما يتمكن ذلك فيهما إذا ذهبت تلك الغُنَّةُ بالقلبِ الصحيحِ "[1].

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص213-215).

القلب (الإقلاب) [1]

القلب لغة: أو جَعْلُ حَرْفٍ مَكَانَ آخَر.

واصطلاحاً: إبدال النُّون السَّاكنة أو التنوين ميمًا خالصة عند الباء مع الْغُنَّة، وهو حكم مجمع عليه عند القراء.

شرح التعريف: إذا جاء بعد النُّون الساكنة أو التنوين حَرْفُ الباء فتبدل النون الساكنة أو التنوين ميماً خالصةً مخفاةً عند الباء بغُنَّة. مثل: (لَيُنْبَذَنَّ)(الهمزة:4)، (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)(آل عمران:119) فيصير النطق هكذا: [لَيُمْبَذَنَّ، عليمُمْبِذَات].

قال الحافظ ابن الجزري:

وَالقَلْبُ عِنْدَ البَا بِغُنَّةٍ كَذَا ....

وقال الشاطبي:

وَقَلْبُهُمَا مِيماً لَدَى الْبَا ....

---

(1) تسميته بـ "القَلب" أفصحُ من تسميته "إقلاباً"، لأنه مصدرٌ من الفعل الثلاثي "قَلَبَ"، قال الإمام ابن مالك النحوي:

فَعْلٌ قِيَاسُ مصدَرِ المعدَّى ... من ذي ثلاثةٍ كـ "رَدَّ رَدًّا"

وعلى ما ذكرتُه جرى تسمية المتقدمين ...". ينظر: هداية القراء لوجوب إطباق الشفتين عند القلب والإخفاء (ص7)، وجاء في هامش كتاب أحكام التلاوة للشيخ محمود خليل الحصري عن الإقلاب: " وهو تعبير خطأ، ففي (القصد النافع) ص230: ولا يقال: إقلاب، كما يقوله بعض عوام الطلبة؛ لأن (إفعال) لا يأتي إلا من: أفعل، مثل: أظهر وأخفى. ولا يقال: أقلب، فلا يقال: إقلاب. انتهى. ينظر: هامش أحكام التلاوة للحصري (ص179).

قال الداني (ت444هـ) عن القلب: " والحال الثالثة: أن تُقْلَبَا مِيماً من غيرِ إدغَامٍ، وذلك إذا لَقِيا الباء. نحو: (أَنْ بُورِكَ)(النمل:8)، و(أَنْبِئْهُمْ)(البقرة:33)، و(جُدَدٌ بِيضٌ)(فاطر:27)، و(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا)(النور:40) وما أشبهه؛ وإنما قُلِبَا ميماً عندها خاصة من أجلِ مؤاخاة الميمِ النونِ في الغُنَّةِ، ومشاركتها للباءِ في المخرجِ فَقُلِبَا مِيماً مِنْ أجلِ ذلك "[1].

تنبيهات حول الإقلاب

التنبيه الأوَّل: كيفية نطق الإقلاب هي: أن تبدل النُّون الساكنة أو التنوين – الذي بعده باءٌ – ميماً خالصاً ثم نُطْبِقَ الشَّفَتَيْن إطْباقًا ثم نخرج غُنَّة الميم من الأنف ثم ننطق بالباء مجهورة شديدة بتَقْوِيَةِ كَزِّ الشَّفَتَيْن والضَّغْطِ عليهما قليلاً، ثم بِتَبَاعُدِهما.

التنبيه الثاني: كثيرٌ من الناس يخرج الباء ضعيفةً متأثرةً بضعف الغُنَّة التي في الميم قبلها (أي المبدلة عن النون) مع العلم بأن الباء حَرْفٌ شديدٌ، مجهورٌ، قوي، ونطقه يكون بتقْوية كزِّ الشَّفَتَيْن والضغط عليهما قليلاً بُعَيدَ نطق الميم كما ذكر سابقاً.

التنبيه الثالث: ما ذكره بعض المعاصرين من أن شكل الشفتين أثناء نطق الميم التي بعدها باء – سواء أكانت مخفاة أم مبدلة عن النون أو التنوين – يكون متفاوتاً فيما إذا كان الحرف الذي قبلها مضموماً، أو مكسوراً، أو مفتوحاً، وذلك مثل: (لَيُنْبَذَنَّ)(الهمزة:4)، (مِنْ بَعْدِ)(البقرة:27)، (أَنْ بُورِكَ)(النمل:8) فكأنه يقول: إن هيئة الشفتين في حالة الإخفاء الشفويّ والإقلاب تتبع الحرف الذي قبلها، فتضم إن كان مضموماً، وتتمدد إن كان مكسوراً، أو مفتوحاً. وهذا الكلام ليس دقيقاً.

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص210-219).

الصواب: الذي عليه أهل التحقيق أن هيئة الشفتين واحدةٌ في جميع حالات الإقلاب والإخفاء الشَّفويِّ، وهي أن تكون الشفتان منطبقتين، لا مضمومَتَيْن مُقَبَّبتين أو مكوَّرتين.

التنبيه الرابع: قد يسأل سائلٌ لماذا وقع الإقلاب للنون الساكنة والتنوين، بعد حرف الباء؟

والجواب: أن التقاء النون الساكنة والتنوين بالباء يؤدي إلى تعذر الإدغام للتباعد في المخرج والاختلاف في الصفات، فإن حرفي النون الساكنة والتنوين أغنَّان بخلاف الباء فإنه حرف غير أغنٍّ. كما سيؤدي إلى تعذر الإظهار لثقل النطق بهما، والكلفة عند التلفظ بهما، وذلك لما بين النون والباء من اختلاف في المخرج، فتوصل بإبدال النون الساكنة والتنوين إلى ميم تمهيداً لحصول الإخفاء، وذلك لقرب مخرجهما _ أي الباء، والميم – ولمشاركتهما النون في الغنة والجهر والتوسط والاستفال والانفتاح. كما أنه تعذر الإخفاء مباشرة – أعني إخفاء النون عند الباء – وذلك لأنه لم يحسن الإدغام والإظهار فلم يحسن الإخفاء؛ لأنه منزلة بينهما. فلما تعذر الإدغام والإظهار والإخفاء ، أبدل من النون الساكنة والتنوين حرفاً يجانسهما في الغنة والجهر، ويجانس الباء في المخرج والجهر، وهو الميم، فزالت الكلفة الحاصلة من إظهار النون قبل الباء، وكما بينت سابقاً بأن هذا تعليل للرواية، وتوجيهها في العربية، وإلا فإن الأصل في القراءة الرواية والمشافهة، فإن القرآن عربي، وهو حجة على العربية كما هو مقرر عند المحققين من علماء العربية.

التنبيه الخامس: يسأل كثير من القراء في عصرنا هل الإخفاء الشفوي والإقلاب بإطباق الشفتين أو بترك بفرجة بسيطة بقدر ورقة أو شعرة؟

والجواب: لا بدَّ له من توطئة:

اعلم: أن هذا الخلاف لا يفصل فيه إلا أئمة القراءة السابقين، وكتبهم الآن بين أدينا نستطيع أن نسألهم عن أي مسألة تجويدية كثر حول القيل والقال، وقد

أشار علم الدين السخاوي إلى أن علماء القراءة أحياء نستطيع أن نسألهم في أيِّ عصر، فقال عن ذلك: " فمَتَّى أردت مجالسة إمامٍ من الأئمَّة الماضين، فانظر في كتبه التي صنَّفها، ومجموعاته التي ألَّفها، فإنك تجده لك مخاطباً ومُعلِّماً ومُرشداً ومُفَهِّماً، فهو حيٌّ من هذه الجهةِ، وموجودٌ من هذا الجانبِ "[1]. إذن سنرفع السؤال السابق إلى أئمة القراءة وبعدها سنعرف كيف تلقَّوا مشافهة نطق الإقلاب والإخفاء الشفوي، ثم بعد ذلك سجَّلوا هذا التلقِّي إلى تلقٍّ مكتوب، ومن هؤلاء العلماء:

أوَّلاً: رواية الإمام الحافظ المقرئ طاهر بن غلبون (ت399هـ) في مصنفه (التذكرة في القراءات الثمان) جاء في هذا الكتاب تحت عنوان (الإدغام الكبير) لأبي عمرو، وبعد ذكره لاختلاف الطرق عن أبي عمرو في جواز الإشمام وامتناعه عند إدغام الباء في الباء، والميم في الميم، والميم في الباء قال: " ... وذلك أنه إنما يعني بالإشمام هاهنا أنه يشير إلى حركة الرفع والخفض في حال الإدغام، ليدل على أن الحرف المدغم يستحق هذه الحركة في حال الإظهار حرصاً على البيان، وذلك متعذر في الميم مع الميم، وفي الباء مع الباء، من أجل إطباق الشفتين فيهما، وأما الميم مع الباء فهي مخفاة لا مدغمة، والشفتان ينطبقان أيضاً معهما "[2].

ثانياً: رواية الحافظ أبي عمرو الداني الأندلسي (ت444هـ) شيخ الصنعة في التيسير عند حديثه عن الإدغام الكبير للسوسي عندما وضح أن السوسي إذا أخفى الميم في الباء في مثل: (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) (يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) – ومعلوم هنا أن هذا العمل هو إخفاء شفوي – لا روم عنده معلِّلاً ذلك بقوله: " ... من أجل انطباق

---

(1) ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي (ص16).

(2) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (92/1).

الشفتين "[1]. وقال بذلك أيضاً في كتابه (الإدغام الكبير) عند حديثه عن الإدغام لأبي عمرو البصري، قال: " ... وكذلك كان لا يشير إلى حركة الحرف المرفوع والمخفوض إذا كان ميماً ولقيت مثلها أو باء، أو كان باء ولقيت مثلها، أو ميماً نحو قوله: (آدَمُ مِنْ رَبِّهِ)(البقرة:37)، و(مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ)(مريم:43)، و(بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)(الأنعام:53)، (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ)(النساء:36)، و(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ)(المائدة:40)، وذلك من أجل انطباق الشفتين في هذه المواضع الأربعة ... "[2]. وفي كتابه التحديد في صنعة الإتقان والتجويد قال: " ... فإن التقت الميم بالباء ... هي مخفاة لانطباق الشفتين عليهما كانطباقها على أحدهما ... "، ثم قال الداني: "... وبالأوَّل أقول"[3].

ثالثاً: رواية الحافظ عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ) في مصنفه (الموضح في التجويد) قال عند حديثه عن الإخفاء الشفوي فيما لو التقت الميم الساكنة بالباء ما نصه: " الميم إذا سكنت وبعدها باء وجب إخفاء الميم كقوله تعالى: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ)، (أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ)، (هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ)، وذلك أن الباء قربت من الميم في المخرج فامتنع الإظهار، واستوتا في أن كل واحدة منهما تنطبق بها الشفتان فتحقق الاتصال والاستتار، وامتازت الميم عنها بمزية الغنة فامتنع الإدغام ... وقد اختلف القراء في العبارة عنها، فقال بعضهم: هي مخفاة لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما، وهو مذهب ابن مجاهد، قال ابن مجاهد: والميم

---

(1) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص22). تنبيه: أصل الشاطبية كتاب التيسير فمن أراد أن يعرف مذهب الشاطبي في هذه المسألة فلينظر إلى كتاب التيسير.

(2) ينظر: الإدغام الكبير (ص83 - 84).

(3) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص166).

لا تدغم في الباء لكنها تخفى لأن لها صوتاً من الخياشم تؤاخي به النون الخفية ... "[1].

رابعاً: رواية الإمام جلال الدين السيوطي (ت908هـ) في مصنفه المسمى (شرح الشاطبية) عند مناقشته لقضية الإقلاب قال: " وقلبهما أي: التنوين والنون الساكنة ميماً كائن لدى الباء لكل القراء، وذلك بدل الإدغام إلا أن يكون فيه غنة؛ لأن الميم الساكنة تصحبها الغنة نحو: (أَنْ بُورِكَ)(النمل:8)، و(أَنْبِئْهُمْ)(البقرة:33)، و(سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(الحج:61). ووجهه: تعذر الإدغام لبعد المخرج، وقبح الإظهار للكلفة من أجل الاحتياج إلى إخراجهما من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت بالغنة ... من أجل انطباق الشفتين ... "[2].

خامساً: قول الشيخ محمَّد المرعشي ساجقلي زاده (ت1145هـ) في مصنفه (جهد المقل) وصنوه (بيان جهد المقل) حيث صرح تصريحاً لا يحتمل التأويل بإطباق الشفتين مع أنه قال في بداية حديثة عن الإقلاب: " فالظاهر[3] أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية[4]، بل إضعافها، وستر ذاتها في الجملة

---

(1) ينظر: الموضح في التجويد (ص172- 173).

(2) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ص121 - 122).

(3) ذكر المرعشي عند تفسيره لكيفية إخفاء الميم الساكنة، قوله: "فالظاهر" فماذا تعنى هذه الكلمة في مصطلح المرعشي، حيث لاحظتُ أن جميع التطوير الذي حدث في كتب التجويد الحديثة أغلبه يُنْسَبُ للمرعشي، فما مقصوده من قوله: "الظاهر"، وقد وجدته بنفسه يجيب عن مراده حيث قال في مصنفه بيان جهد المقل: " ... وإنما قلنا في الأوَّل: "يظهر" ... لعدم اطلاعنا على الرواية من أهل الأداء ... ". ينظر: بيان جهد المقل (ص53) رحم الله المرعشي، فقد صرح أنه إذا لم يرد في المسألة التي يميل برأيه إليها رواية، يصدِّر الكلام بقوله: "يظهر"، أو "فالظاهر"، وبالبحث في جميع نصوص القدماء لم ترد ولو رواية شاذة عن أحدهم بمصطلح "تقليل الاعتماد على الشفتين"؛ بل نصوصهم صريحة بالإطباق، وكلامهم هو المعوَّل عليه.

(4) قوله: " ليس إعدام ذاتها "، أي: المقصود بالذات مخرجها من الشفتين، ولو تركنا فرجة فقد أعدمنا ذاتها بالكلية.

بتقليل الاعتماد[1] على مخرجها، وهو الشفتان "، ثم فسَّر هذا الاعتماد والتقليل بقوله: إنه إطباق للشفتين، ويفهم ذلك من تصريحه بالإطباق حيث قال: " ... وتجعل المنطبق من الشفتين في الباء أدخل من المنطبق في الميم، فزمان انطباقهما في (أَنْ بُورِكَ)(النمل:8) أطول من زمان انطباقهما في الميم، وزمان انطباقهما في الميم أطول من زمان انطباقهما في الباء؛ لأجل الغنة الظاهرة حينئذ في الميم ... "[2]. وقامت صاحبة تيسير الرحمن في تجويد القرآن بنقل الجزئية الأولى من كلام المرعشي، وأهملت الجزئية الثانية من قوله: " وتجعل المنطبق من الشفتين "؛ لأن قوله المنطبق يخالف الفرجة التي هي عليها من غير رواية صريحة عن كتاب إمام من أئمة القراءات.

سادساً: قول الشيخ محمد مكي نصر الجريسي (كان حياً سنة 1307هـ – 1890م) ومن طبقة الشيخ الضباع في كتابه (نهاية القول المفيد) قال: " ... وتجعل المنطبق من الشفتين في الباء أدخل من المنطبق في الميم، فزمان انطباقهما في (أَنْ بُورِكَ) أطول من زمان انطباقهما في الباء لأجل الغنة ... "[3]. فقوله: " فزمان انطباقهما ". يدل أن التلقِّي في عصره كان بالإطباق، وعلَّل ذلك أن زمن الغنة كان هو العامل في طول زمن انطباق الشفتين على الميم، أكثر من الباء. وفي كلامه نص صريح بالإطباق، وكتابه من الكتب المنشرة بين المدرسين وطلاب العلم.

إذن فالجواب أن الإقلاب والإخفاء الشفوي يكون بإطباق الشفتين، وما تركناه من نصوص الإطباق أكثر مما ذكرناه.

---

(1) قوله: " بتقليل الاعتماد" فيه دليل على الإطباق، ولو جعلنا انفراجاً بين الشفتين فلا يسمَّى ذلك لغة اعتماداً بل تباعداً.

(2) ينظر: جهد المقل (ص156).

(3) ينظر: نهاية القول المفيد (ص144).

التنبيه السادس: ولا يعرف عند علماء القراءة قديماً شيء اسمه (تقليل الاعتماد على الشفتين) كما جاء ذلك عن المرعشي، وتمسَّك به أهل عصرنا، وكأنه حديث مسندٌ من يخالفه يأثم، ولا حجية كذلك فيمن قرأ وتلقَّى القراءة بالفرجة؛ لأن المشافهة تتغير بسبب طول الأمد بيننا وبين عصور الاحتجاج، والمعوَّل عليه التلقِّي المتواتر المنصوص عليه في كتب الأئمة، وما صحت به الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويكفينا النص الذي ذكره الإمام المالقي (ت705هـ) من قوله: (إن الفرجة من اللحن الخفي عند الإقلاب)، وهذا نصُّ كلامه للتأكيد على هذه القضية التي عمَّت بها البلوى، قال الإمام عبد الواحد محمَّد بن علي المالكي الشهير بالمالقي (ت705هـ)، في كتابه (الدر النثير والعذب النمير)، وهو عبارة عن شرح لكتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وهذا الكتاب تحقيق شيخ عموم المقارئ المصرية الدكتور: أحمد عيسى المعصراوي (حفظه الله) جاء في هذا الكتاب، أن ترك الفرجة عند الإقلاب من اللحن الخفي، وهذا نص كلام المالقي: " ... (تَارِكٌ بَعْضَ)، و(وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ)، و(نَفْساً بِغَيْرِ) ... لا خلاف في لزوم القلب في جميع هذه الأمثلة وما أشبهها، وحقيقة القلب هنا أن تلفظ بميم ساكنة بدلاً من النون الساكنة، ويُتَحَفَّظُ من سريان التحريك السريع، ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك: الخَمْر والشَّمْس، فتجد الشفتين تنطبقان حال النطق بالميم، ولا تنفتحان إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي أن يكون العمل فيها قبل الباء، فإن شرعت في فتح الشفتين قبل تمام لفظ الميم، سرى التحريك إلى الميم، وهو من اللحن الخفي الذي ينبغي التَّحَرُّزُ منه، ثم تلفظ بالباء متصلة بالميم، ومعها تنفتح الشفتان بالحركة، وَلْيُحْرز عليها ما تستحقه من الشدة والقلقلة "[1].

---

(1) ينظر: الدر النثير والعذب النمير للمالقي (ص448).

التنبيه السابع: مصطلح الانفراج بين الشَّفتين واردٌ عند علماء التجويد القدامى في شيئين لا ثالث لهما، الأوَّل: عند تحديد مخرج الواو يقولون: إن الواو تخرج من بين الشَّفتين، مع انفراج بينهما، والثاني: عند حديثهم عن الإشمام يقولون: إن الإشمام يكون في المرفوع والمضموم، وعمله يكون من الشَّفتين مع انفراج بين الشَّفتين من غير صوتٍ إشارة إلى الضمِّ. فالمدقق في هذه العبارات يعلم يقيناً أن لو كان التلقِّي في هذه القرون بالفرجة بين الشَّفتين في القلب والإخفاء الشفوي لنصُّوا على ذلك، بل الأمر جاء بالعكس نصُّوا على إطباق الشفتين، ولم يرد في ثنايا كلامهم أيّ شيء عن انفراج الشَّفتين عند القلب والإخفاء الشفوي، هدانا الله تعالى لاتِّباع نهج سبيل السَّلف الصَّالح، وسلمنا من قراءة القرآن بالهوى أو بالرأي أو بالقياس.

الإخفاء الحقيقي

الإخفاء لغة: السِّتْرُ.

واصطلاحاً: النُّطْقُ بِحَرْفٍ بَيْنَ الإظْهَارِ والإدْغَامِ عَارٍ عَنِ التَّشْدِيدِ، مَعَ بَقَاءِ الغُنَّةِ في الحرْف الأوَّل، وهو النون الساكنة والتنوين، وهو كما قال الحافظ ابن الجزري: " واعلم: أن الإخفاء عند أئمتنا هو حال بين الإظهار والإدغام "[1].

وحروفه مجموعة في أوائِل هَذا البيت للشيخ الجمزوري:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قدْ سَمَا دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقَى ضَعْ ظَالِمًا

وجمعها ابن القاصح العذري (ت801هـ) في هذا البيت[2]:

تَلا ثُمَّ جَا دُرٌّ ذَكَا زَادَ سَلْ شَداً صَفَا ضَاعَ طَابَ ظَلَّ فِي قُرْبِ كَامِلٍ

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (85/2).

(2) ينظر: نزهة المشتغلين لابن القاصح (ص76).

وكما هو واضح فإن حروف الإخفاء هي بقية حروف اللغة العربية ما عدا حروف الإظهار الحلقي، والإدغام، والإقلاب، وعددها خمسة عشر حرفاً.

فهذه خمسة عشر حرفاً، فتخفى النون الساكنة أو التنوين عند كل حرفٍ منها؛ وسواء اتصلت مع الحرف في كلمةٍ، أو انفصلت عنه؛ بأن كانت النون آخر كلمة، والحرف أوَّل أخرى، وتقدَّم أن التنوين لا يكون إلا منفصلاً.

قال الحافظ ابن الجزري:

..... كَـذَا الاخْفَـا لَـــدَى بَـــاقِي الحُـــرُوفِ أُخِـــذَا

قـول العلمـاء – جـزاهم الله عنـا خيـراً –: " إن الإخفـاء يكـون بصـفة بـين الإظهـار والإدغـام "؛ معنـاه: أن الإخفـاء يُشْـبِهُ الإظهـار ويخالفـه، ويُشْـبِه الإدغـام ويخالفه، فما وجه الشبه والمخالفة، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

يُشْبِهُ الإخفاء الإظهار في كون أن الإظهار عند الحرف، وكذلك الإخفاء عند الحرف، فهذا وجه لاتفاق بين الإظهار والإخفاء.

ويختلـف الإخفـاء عـن الإظهـار فـي كـون أن الإظهـار لا غنـة كاملـة فيـه، والإخفاء فيه غنة كاملة ممطوطة، وهذا وجه الاختلاف بين الإخفاء والإظهار.

ويُشْبِهُ الإخفاء الإدغام في كون أن الإدغام فيه غنة طويلة، وكذلك الإخفاء فيه غنة طويلة، فهذا وجه لاتفاق بين الإخفاء والإدغام.

ويختلـف الإخفـاء عـن الإدغـام فـي كـون أن الإدغـام يكـون (فـي) الحـرف الذي يليه مع التشديد، والإخفاء يكون (عند) الحرف الذي يليه مع عدم التشديد، وهذا وجه الاختلاف بين الإدغام والإخفاء.

ونستخلص مما سبق من شرح التعريف أن الإخفاء يشبه الإظهار ويخالفه، ويشبه الإدغام ويخالفه، فمن عرف وجه الشبه والمخالفة؛ نطق به نطقاً فصيحاً.

قال الداني (ت444هـ) عن الإخفاء الحقيقي: " والحالُ الرابعةُ: أن يكونا مُخْفَيَيْنِ، وذلك عند باقي حروفِ المعجمِ. نحو: (أَنْفُسَكُمْ)(البقرة:44)، و(قَوْماً فَاسِقِينَ)(التوبة:53)، (وَإِنْ كُنْتُمْ)(البقرة:23)، و(عَاداً كَفَرُوا)(هود:60)، (وَلَئِنْ قُلْتَ)(هود:7)، و(قَوْماً قُلْنَا)(الكهف:86)، وما أشبهه. والفاء من حيث اتصلت بالتفشِّي بالثاءِ بمنزلةِ الثاءِ في الإخفاءِ.

وإنما أُخفيا عندَهُنَّ؛ لأنَّهُما لم يَبْعُدا منهن كبُعْدِهِمَا من حروفِ الحلقِ، فيجبُ الإظهارُ للتراخِي، ولم يَقْرُبا منهن كَقُرْبِهِمَا من حروفِ (لم يروا)، فيجبُ الإدغامُ للمزاحمةِ، فأُخفِيَا فَصَارا عندَهُنَّ لا مظهرينِ ولا مدغمينِ، وغُنَّتُهُما مع ذلك باقيةٌ، ومخرجهما من الخيشوم خاصة، ولا عَمَلَ للِّسانِ فيهما "[1].

وهذه أمثلة ذلك على ترتيب الحروف:

مثال إخفاء النون الساكنة عند التاء: (مَنْ تَابَ)(مريم:60)، و(كُنْتُمْ)(البقرة:23)، ومثال إخفاء التنوين عند التاء: (جَنَّاتٍ تَجْرِي)(البقرة:25).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الثاء: (مِنْ ثَمَرِهِ)(الأنعام:141)، (مَنْثُوراً)(الفرقان:23)، ومثال إخفاء التنوين عند الثاء: (جَمِيعاً ثُمَّ)(البقرة:29).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الجيم: (مَنْ جَاءَ)(الأنعام:160)، (زَنْجَبِيلاً)(الإنسان:17)، ومثال إخفاء التنوين عند الجيم: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)(يوسف:18).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الدال: (مِنْ دَابَّةٍ)(الأنعام:38)، (أَنْدَاداً)(البقرة:22)، ومثال إخفاء التنوين عند الدال: (وَكَأْساً دِهَاقاً)(النبأ:34).

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص213-223).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الذال: (عَنْ ذِكْرِ)(المائدة:91)، (أَأَنْذَرْتَهُمْ)(البقرة:6)، ومثال إخفاء التنوين عند الذال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(آل عمران:185).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الزاي: (فَإِنْ زَلَلْتُمْ)(البقرة:209)، (لَنَنْزِعَنَّ)(مريم:69)، ومثال إخفاء التنوين عند الزاي: (غُلاماً زَكِيّاً)(مريم:19).

مثال إخفاء النون الساكنة عند السين: (مِنْسَأَتَهُ)(سبأ:14)، ومثال إخفاء التنوين عند السين: (خَالِصاً سَائِغاً)(النحل:66).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الشين: (مَنْ شَاءَ)(الفرقان:57)، (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ)(الشورى:28)، ومثال إخفاء التنوين عند الشين: (أَلِيمٌ شَدِيدٌ)(هود:102).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الصاد: (وَمَنْ صَلَحَ)(الرعد:23)، (وَيَنْصُرْكُمْ)(التوبة:14)، ومثال إخفاء التنوين عند الصاد: (قَوْماً صَالِحِينَ)(يوسف:9).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الضاد: (مِنْ ضَرِيعٍ)(الغاشية:6)، (مَنْضُودٍ)(هود:82)، ومثال إخفاء التنوين عند الضاد: (ذُرِّيَّةً ضِعَافاً)(النساء:9).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الطاء: (مِنْ طَيِّبَاتِ)(البقرة:57)، (وَمَا يَنْطِقُ)(النجم:3)، ومثال إخفاء التنوين عند الطاء: (قَوْماً طَاغِينَ)(الصافات:30).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الظاء: (مَنْ ظُلِمَ)(النساء:148)، (وَانْظُرْ)(طه:97)، ومثال إخفاء التنوين عند الظاء: (ظِلاًّ ظَلِيلاً)(النساء:57).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الفاء: (إِنْ فِي صُدُورِهِمْ)(غافر:56)، (وَيَنفَطِرْنَ)، ومثال إخفاء التنوين عند الفاء: (خَالِداً فِيهَا)(النساء:14).

مثال إخفاء النون الساكنة عند القاف: (مِنْ قَرَارٍ)(إبراهيم:26)، (فَانْقَلَبُوا)(آل عمران:174)، ومثال إخفاء التنوين عند القاف: (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة:20).

مثال إخفاء النون الساكنة عند الكاف: (مِنْ كِتَابٍ)(آل عمران:81)، (فَانْكِحُوا)(النساء:3)، ومثال إخفاء التنوين عند الكاف: (عَاداً كَفَرُوا)(هود:60)، ونحو ذلك والله أعلم

أسئلة على باب النون الساكنة والتنوين

س1 ما تعريف الإظهار الحلقي في اللغة والاصطلاح القراء؟

س2 ما هي حروف الإمام بغنة مع التمثيل؟

س3 متى تقلب النون الساكنة والتنوين إلى ميم خالصة؟

س4 هل يصح ترك انفراج بين الشفتين عند نطق مثل قوله تعالى: (أَنْ بُورِكَ)(النمل: من الآية8)؟ أجب مع التفصيل؟

س5 اشرح تعريف القراء لمصطلح الإخفاء الحقيقي مع ذكر الأمثلة؟

الدرس الرابع عشر

باب الميم السَّاكِنَة

المِيمَ أحَدُ الحرُوفِ التي تَخْرُجُ من الشَّفَتَيْنِ أَثْناءَ انْطِبَاقِهِما وهي الخالية من الحركة ولها ثلاثة أحكام:

الإِخْفَاءُ الشَّفَوِيُّ

وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء مثل: (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ)(الفيل:4)، (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ)(لأعراف:45) فتُخْفى الميمُ عندَ الباءِ مَعَ بَقاء الغُنَّة مع المحافظة على إطباق الشفتين كما نص عليه الحافظ ابن الجزري في النشر[1].

قال الحافظ ابن الجزري في المقدمة:

.... وَأَخْفِـــــيَنْ

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (342/1).

الْمِـــيمَ إِنْ تَسْـــكُنْ بِغُنَّـــةٍ لَـــدَى بَـــاءٍ عَلَـــى المُخْتَـــارِ مِـــنْ أَهْـــلِ الأدَا

تنبيهات تتعلق بالإخفاء الشفوي

التنبيه الأوَّل: ما يذكره بعض القُرَّاء المعاصرين من ضَرورة انفراج الشَّفَتَيْن عند الإقلاب، والإخفاء الشفوي، بل يبالغ بعضهم فيقول: لا بُدَّ أن يَرَى الناظرُ أسنانَ القارئ، وبعضهم يقول: يجب أن تكون هذه الفُرجة بمقدار رأس القلم، وبعضهم يقول: إنما هي بقد رأس الإبرة ... فهذا مما هو غير موجود في كتابٍ معتمدٍ عند السابقين، ولم يتلقى بهذا الشَّكْل من المشايخ المتقنين، ولعله من اجتهادات العلماء. ومن الغريب جدًّا أن بعض الناس ينطقون الغُنَّة المخفاة كأنها غَيْنٌ بغُنَّة ، فيصبح النطق هكذا (تَرْمِيهِنغْبِحِجَارَةٍ) غيناً مُشْرَبَةً بغُنَّة مع العلم بأَنَّ هذا الصَّوت الغريب لا يوجد في اللغة العربية؛ إنما هو موجود في اللغة الأندونيسية والماليزية.

وبعضهم يخرجُها من الشَّفَةِ السُّفْلى مع أطراف الثَّنايا العليا فتخرج الميم كأنها حرف (V) في الإنجليزية، وبعضهم يُكَوِّرُ شفتيه تكويراً وينطق بصوت غريب ممزوج بين الباء والميم والغنة، وهذا كله خطأ وتحريف لها.

وما قيل هنا يمكن أن يقال عن الإقلاب؛ إلا أنه في الإخفاء الشَّفَويّ يوجد قَولٌ بجواز الإظهار في الميم، والله أعلم.

يقول الدكتور يحيى عبد الرَّزَّاق الغوثاني: وقد سألت كبار العلماء المجودين المعاصرين عن انفراج الشفتين، فأجابني الجميع بأنهم قرؤوا على مشايخهم بالإطباق، وذلك مثل المقرئ الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات أعلى القراء إسناداً في مصر، وقد ناهز عمره التسعين، وقد أخبرني مشافهة في بيته في

المدينة المنورة بعد أن قرأت عليه سورة الفاتحة، وسألته عن انفراج الشفتين في الميم عند الباء فقال: لم نعهد ذلك في مشايخنا، ولم نكن نسمع عنه من قارئ معتبر من قراء الأزهر ، ولا أعرف أحداً قال به إلا بعض القراء المعاصرين من بضعة وعشرين سنة تقريباً، ولم نقرأ على شيوخنا إلا بالإطباق ... وكذلك شيخ القراء في دمشق المقرئ الشيخ حسين خطاب – رحمه الله – ومن بعده المقرئ الشيخ محمد كُريِّم راجح شيخ القراء في دمشق، والمقرئ الشيخ محمد سكر، وهو من أبرز شيوخ القراءة في دمشق، والمقرئ الشيخ أبو الحسن الكردي شيخ مقارئ جامع زيد في دمشق، وشيخ القراء في حلب المقرئ الشيخ محمد عادل الحمصي، والمقرئ الشيخ محمد كلال الطحان الحلبي، وكلهم سألتهم فأجابوني بأنهم قرؤوا بالإطباق. وتأمَّل هذا النص حول الميم عند الباء من قارئ كبير هو أبو جعفر ابن الباذش (ت540هـ) حيث قال:

وقال لي أبو الحسن ابن شريح فيه بالإظهار، ولفظ لي به، فأطبق شفتيه على الحرفين إطباقاً واحداً.

التنبيه الثاني: ذكر الإمام الجزري أن هناك وجهاً مقروءاً به في الميم التي بعدها باء ألا وهو الإظهار، حيث قال: " وقد ذهب جماعة كأبي الحسن أحمد بن المنادى وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تامًّا، وهو اختيار مكيّ القيسيّ وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى أحمد بن يعقوب إجماع القراء عليه، قلت: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا إن الإخفاء أَوْلَى للإجماع على إخفائها عند القلب، وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: (بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)(الأنعام:53) "[1].

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (251/1).

التنبيه الثالث: من أغرب ما سمعنا قول بعضهم: لو أطبقنا الشفتين، فهذا العمل يسمَّى إظهاراً بغنَّة، قلنا: وهل يجتمع الضدَّان الإظهار والغنة المتراخية، وبعضهم يقول: كيف نطبق الشفتين ونسمِّيه إخفاءً، قلنا: دلالة منطوق علماء التجويد القدامى القول بإطباق الشفتين، ودلالة مفهوم أهل الانفراج، كيف نطبق ونسمِّيه إخفاءً، والقاعدة الأصولية الفقهية تقول: (دلالة المنطوق مقدَّمة على دلالة المفهوم).

التنبيه الرابع: جاء في بعض المصنفات المتأخرة القول بتبعيض الميم وستر ذاتها بالجملة قبل الباء، ويقصدون بستر الذات أي جزؤها الشفوي والميم لا يقع عليها التبعيض أبداً؛ بل ذهاب جزءها الشفوي فيه إسقاطها بالكلية من اللفظ، وهو لحن فاحش، قال الداني: " ويسمى الميم الحرف الراجع؛ لأنها ترجع إلى الخيشوم، لما فيها من الغنة، وهي أقوى من النون؛ لأن لفظها لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها، فلا يبقى منها إلا غنة، ولذلك لم تدغم الميم فيها، ولا في شيء من مقاربها "[1]. إذن لفظ الميم لا يزول أبداً حتى في الإخفاء الشفوي والإقلاب، نحو: (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ)(النحل:11).

الإِدْغَامُ الشَّفَوِيُّ

وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة ميمُ مثلُها، فَتُدْغَمُ المِيمُ الأولى في الثَّانية بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدَّداً بغُنَّة ويسَمَّى: إدغامَ المُتَمَاثِلَين، أَوِ المِثْلَين، مِثْلُ: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)(البقرة:10)، (يُغْفَرْ لَهُمْ مَا)(الأنفال:38).

الإِظْهَارُ الشَّفَوِيُّ

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص207).

وذلك إذا وقع بعد الميم السَّاكنةِ أيُّ حَرْفٍ من باقي الحرُوف الهجائية (ما عدا الباء والميم) فتظهر الميم بدون غنة زائدة، مِثْلُ: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ)(البقرة:17)، (هُمْ فِيهَا)(البقرة:39)، (عَلَيْهِمْ وَلا)(الفاتحة:7).

قال الحافظ ابن الجزري:

وَأظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أنْ تَخْتَفِي

قال علي القاري: " ثم أمر بالحذر عن إخفاء الميم قبل الواو والفاء، مع أنَّ حكمهما عُلِمَ مما قبلهما في ضمن باقي الأحرف تصريحاً لدفع من توهَّم أنها تخفى عندهما، كما تخفى عند الباء، كما يفعله جهلة القراء؛ وإنما نشأ ذلك من اتحاد مخرجها بالواو وقربها من الفاء ... "[1].

تنبيهات تتعلق بالإظهار الشفوي

التنبيه الأوَّل: ينبغي على القارئ أن يحافظ على كمال انطباق الشفتين في الميم، وأن تكون هيئتهما منطبقتين غير مضمومتين، وألا يُلْصِقَ لسانَهُ بشيءٍ؛ إنما يبقي اللسان معلقاً والشفتان منطبقتين، والغنة تَرِنُّ بصداها في التجويف الأنفيّ، وذلك حتى نحافظ على نقاء الميم وإخراجها صافية صحيحة.

التنبيه الثاني: وقع في بعض المصنفات المعاصرة القول بتقسيم الإظهار الشفوي إلى قسمين: قسم يقع بعد الميم من كلمتين فقط، وقسم آخر يقع بعدها من كلمة وكلمتين، فهذا التقسيم لا فائدة منه، وفيه تفريعات تشوش على التلاميذ.

التنبيه الثالث: يقع بعض المتساهلين في محذور تحريك الميم الساكنة عند درج التلاوة، وبعضهم يقلقلها وبعضهم يزيد زمنها حال الوقف تحت زعم بيان نصفها الرخو فيقع في تشديدها وهو يسحب أنه يحسن صنعاً، قال ابن البنَّاء

---

(1) ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص240).

البغدادي (ت471هـ): " ويحذر في الساكن من عيبين: أحدهما: السرعة به حتى يصير متحركاً. والثاني: التشديد له حتى يزيده ثقلاً "[1].

الدرس الخامس عشر

إدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين

اعلم: أن الأصل في الحروف الإظهار لعدم توقفها على سبب، والإدغام فرع منه لتوقفه على سبب وهو التماثل والمتجانس، أما التقارب فيأتي هنا قليلاً لحفص (ت180هـ)؛ ولكن معظمه يبحث في علم القراءات كالتيسير وتحبير التيسير والنشر.

قاعدة: (لا يمكن إدغام الأوَّل في الثاني؛ إلا إذا كان ساكناً متماثلاً له أبداً).

أوَّلاً: إدغام المتماثلين

تعريفه: هو أن يلتقي حرفان اتحدَّا مخرجاً وصفة، وكان الأوَّل منهما ساكناً، فيجب إدغام الأوَّل في الثاني؛ إلا إذا كان الأوَّل منهما حرف مدٍّ، وهذا الحكم عام لجميع القراء.

مثال المتماثلين الصغير وهو إذا سكن الأوَّل وتحرك الثاني:

إدغام الكاف في الكاف نحو: (يُدْرِكْكُمُ)(النساء:78).

أو إدغام الباء في الباء نحو: (اذْهَبْ بِكِتَابِي)(النمل:28).

أو الميم في الميم نحو: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)(البقرة:10).

قاعدة: لا يجوز إدغام حروف الحلق، ويستثنى من هذه القاعدة قوله تعالى: (مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي)(الحاقة:28-29)، فيجوز الإظهارُ والإدغامُ، والإظهار أرجح[1].

---

(1) ينظر: بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص38).

وكيفية الإظهار: أن يوقف على (مَالِيَهْ) وُقَيْفَةً لطيفة من غير تنفسٍ، وَزْنُهَا كَوَزْنِ السَّكْتِ.

قال الإمام المسعدى (ت1017هـ): " وإنما لم يجز إدغام حروف الحلق لبُعدها ... والكلام إنما هو على الأعم والأغلب "[2].

تنبيهات تتعلق بإدغام المتماثلين

التنبيه الأوَّل: جاء في بعض المصنَّفات المتأخرة تقسيم المتماثلين إلى صغير، وكبير، ومطلق، ومعرفة هذا التقسيم لا يترتب عليه كبير فائدة؛ بل الذي نحتاجه من هذه الرواية: أي: (رواية حفص عن عاصم) معرفة (الصغير) فحسب، أما معرفة (الكبير)، وهو إذا تحرك الحرفان، فهذا القسم يحتاجه طالب علم القراءات من رواية واحد وهي رواية الإمام شعيب السوسي عن أبي عمرو البصري، وأما (المطلق) وهو إذا تحرك الأوَّل وسكن الثاني، فلا فائدة من ذكره؛ لأن حكمه الإظهار أبداً، ولا يعرف هذا التقسيم عند المجودين الأوائل، فيا ليتنا نقتفي أثرهم ونقتدي بهم.

التنبيه الثاني: لم يقسم الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) في المقدمة الجزرية كل من المتماثلين والمتجانسين إلى صغير وكبير ومطلق، والذي ذكره هو الصغير فحسب، قال:

وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إنْ سَكَنْ أَدْغِمْ كَقُلْ رَّبِّ وَبَل لاَ وَأَبِنْ

فِي يَوْمِ مَعْ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ سَبِّحْهُ لاَ تُزِغْ قُلُوبَ فَلْتَقَمْ

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (78/2).

(2) ينظر: الفوائد المسعدية (ص82).

فقولـه: (وَأَوَّلَـيْ مِثْـلٍ وَجِـنْسٍ إنْ سَـكَنْ)؛ أي: إذا سـكن أوَّل المتمـاثلين والمتجانسـين فيجـب الإدغـام، ولـم يسـتعمل الكبيـر أو المطلـق، وكمـا قلنـا لسـنا بحاجـة إلـى الكبيـر والمطلـق مـن طـرق روايـة حفـص (ت180هـ) عـن عاصـم (ت127هـ). وفي ذلك اختصار لهذا الباب، وفيه بُعد عن التقسيمات الشجرية التي وردت في الكتب الحديثة، تيسير على طلبة المستوى الأوَّل والثاني.

ثانيا: إدغام المتجانسين

تعريفه: هو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويتخلفا في بعض الصفات، فيجب إدغام الأوَّل في الثاني، لغةً وقرآناً؛ إلا إذا كان الأوَّل منهما حرف حلق[1].

مثال المتجانسين الصغير، وهو إذا سكن الأوَّل وتحرَّك الثاني: وقد وقع ذلك في سبع مواضع، تختص بثلاثة مخارج:

الأوَّل: مخرج الطاء والتاء والدال، ويجب الإدغام في أربعة مواضع:

1- الطاء في التاء، مثل: (بَسَطْتَ)(المائدة:28).

2- والتاء في الدال ، نحو: (أَثْقَلَتْ دَعَوَا)(الأعراف:189).

3- والتاء في الطاء، مثل: (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ)(آل عمران:122).

4- والـدَّال فـي التّـاء، نحـو: (قَـدْ تَبَـيَّنَ)(البقـرة:256)، (وَمَهَّدْتُ)(المدثر:14).

---

(1) يستثنى من ذلك قوله تعالى: (زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ)(آل عمران:185)، فقد رواها الإمام شعيب السوسي عن أبي عمرو البصري بالإدغام، على الرغم أنهما من حروف الحلق، قال الداني: " فأمَّا الحاء: فأدغمها في العين في قوله في آل عمران: (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ)(آل عمران:185) لا غير، روى ذلك منصوصاً أبو عبد الرحمن بن اليزيدي عن أبيه عنه، وأظهرها فيما عدا هذا الموضع نحو: (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا)(البقرة:229)، و(الْمَسِيحُ عِيسَى)(آل عمران:45)، و(وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)(المائدة:3)، و(لا يُصْلِحُ عَمَلَ المفسدين)(يونس:81) وشبهه ". ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص31)، النشر في القراءات العشر (332/1).

الثاني: مخرج الظَّاء والذَّال والثاء، ويجب الإدغام في موضعين:

1- الذَّال في الظَّاء، نحو: (إِذْ ظَلَمْتُمْ)(الزخرف:39).

2- الثَّاء في الذَّال، نحو: (يَلْهَثْ ذَلِكَ)(لأعراف:176).

الثالث: مخرج الميم والباء، ويجب الإدغام في موضع واحد، وهو الباء في الميم، نحو: (ارْكَبْ مَعَنَا)(هود:42).

تنبيهات تتعلق بإدغام المتجانسين

التنبيه الأوَّل: إذا قرأت قوله تعالى: (فَمَنِ اضْطُرَّ)(البقرة:173) فيجب عليك مراعات تبيين الضاد من الطاء، وأن تنتبه لاستطالة الضَّاد، فكثير من القراء يُدْغِمُونَ الضَّاد في الطاء وهم لا يشعرون، أو يقلقلونها، أو يلفظونها ظاءً.

التنبيه الثاني: إذا قرأتَ قوله تعالى: (فَإِذَا أَفَضْتُمْ)(البقرة:198)، فانتبه إلى استطالة الضاد وتوضيحها، واحذر من إدغامها في التاء، فإن أكثر الناس ينطقونها طاءً ساكنة، أو مدغمةً بالتاء لقرب المخرج.

التنبيه الثالث: إذا قرأت قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ)(الشعراء:136)، فيجبُ عليك تبيين الظاء من التاء؛ لأنه لا إدغام فيها، وأن تنتبه لتفخيم الظاء، فإن التاء بعدها تُضْعِفُها، لكونها مستفلةً، واحذرْ من تفخيم الواو والعين لمجاورتهما الظاء كما يقع فيه كثيرٌ من الناس.

قال الحافظ ابن الجزري:

وَإِنْ تَلاَقَيَا البَيَانُ لاَزِمُ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ

التنبيه الرابع: إذا نطقت بإدغام المتجانسين في (ارْكَبْ مَعَنَا)(هود:42)، فإن الباء تذهبُ كليةً ويصبح النطق هكذا: (ارْكَمَّعَنَا)، وهذه قاعدةٌ في إدغام المتجانسين، فإنه لا يبقى أثر للحرفِ الأوَّل إلا إذا كان حرف استعلاء مثل: (بَسَطْتَ)(المائدة:28) فإنه يبقى أثر التفخيم واضحاً في النطق، فانطق بطاء ساكنة

مفخمة مطبقة غير مقلقلة، وبعدها تاء مشددَةٌ مُرَقَّقةٌ، فينبغي الاحتراز الدقيق في هذه الكلمة ومثيلاتها من تفخيم التاء أو ترقيق الطاء.

قال الحافظ ابن الجزري:

وَبَــيِّنِ الإِطْبَــاقَ مِــنْ أَحَطــتُ مَــعْ بَسَــطْتَ .....

التنبيه الخامس: قوله تعالى: (تَـرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ)(الفيل:4) لا يجوز قراءة هذا الوجه بالإظهار حالياً؛ لأنه وارد من كتاب التبصرة في القراءات السبع لمكي القيسي، وهذا الكتاب انقطعت أسانيده حالياً، فأصبح المروي وجهاً واحداً وهو الإخفاء.

ثالثاً: إدغام المتقاربين

تعريفه: هو أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفةً، ويجب فيه الإدغام، وقد وقع ذلك في القرآن الكريم في مخرجين من رواية حفص (ت180هـ).

الأوَّل: مخرج اللامِ والرَّاءِ، نَحْوُ: (قُلْ رَبِّ)(المؤمنون:93)، (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ)(النساء:158).

الثاني: مخرج القافِ والكَافِ، نَحْوُ: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ)(المرسلات:20).

تنبيهات تتعلق بإدغام المتقاربين

التنبيه الأوَّل: بالنسبة لإدغام قوله تعالى: (نَخْلُقْكُمْ)(المرسلات:20) يجوزُ في نُطْقِهِ لحفص (ت180هـ) من طريق الحرز والطيبة الإدغام المحض فحسب، وذلك بأن ينتقل اللسان مرةٌ واحدة من اللام إلى الكاف بدون أي أثرٍ لتفخيم القاف، كأنك ناطق بكافٍ واحدة مشدَّدة، فيصبحُ النطق هكذا (نَخْلكُّم)، وهذا هو الأقوى.

وينبغي أن يلاحظ القارئ حال الشَّفتين عند نطقه باللام، بأن يضمهما ثم يعيدهما عند الكاف منفرجتين عرْضاً ثم يضمهما لأجل ضَمَّةِ الكاف، وذلك حتى

يحافظ على ترقيق اللام والكاف، ولا يُدْرَكُ ذلك إلا بالمشافهة والسماع من المشايخ المهرة المتقنين.

قال الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) عن وجه الإدغام المحض الخالص بأنه: "وقرأت به على بعض شيوخي ولم يذكر مكي في الرعاية غيره، وله وجه من القياس ظاهر إلا أن الإدغام الخالص أصح رواية وأوجه قياساً ... "[1].

التنبيه الثاني: بعض من كتبوا في التجويد من المعاصرين يُضيفون قِسْماً رابعاً وهو ما يسمونه بالمتباعدين.

تعريف المتباعدين: هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا صفة، وهو الغالب في المتباعدين، وقد يكونان مما تباعدا مخرجاً واتفقا صفة وهذا قليل.

أقسام المتباعدين:

المتباعدان الصغير: وهو أن يكون الحرف الأوَّل منهما ساكناً والثاني متحركاً. ومن ذلك اجتماع الهمزة مع اللام، في قوله تعالى: (تَأْلَمُونَ)(النساء:104).

المتباعدان الكبير: وهو أن يكون الحرفان المتباعدان متحركين. وذلك كاجتماع الحاء المهملة مع الثاء المثلثة، في قوله تعالى: (يَطْلُبُهُ حَثِيثاً)(الأعراف:54).

المتباعدان المطلق: وهو أن يكون الحرف الأوَّل منهما متحركاً، والحرف الثاني ساكناً، ومثاله: (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً)(عبس:26)، (وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)(النور:35). وحكم الأقسام الثلاثة الإظهار عند القراء كلهم.

ونرى أن هذا التقسيم مبني على أساس الاحتمالات العقلية الأربعة، ولم نذكر هذا التقسيم هنا لأنه غير داخل في باب الإدغام، ولأنه يشوِّش على الطلاب

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (78/2).

كما هو مجرَّب[1]. وما الفائدة التي ترجى من ذكره؟! مع أن الداني ومكي والسخاوي وأبا شامة وابن الجزري وابنه أبو بكر والنويري والقسطلاني لم يذكروا المتباعدين عند حديثهم عن المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين، واتباعهم أَوْلَى.

أسئلة على باب المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين

س1 عرف المثلين في اصطلاح القراء؟

س2 هل الإدغام في قوله تعالى: (وَدَّتْ طَائِفَةٌ)(آل عمران: من الآية69) من إدغام التجانس أم التقارب؟

س3 هل لذكر مبحث المتباعدين فائدة في كتب التجويد؟

الدرس السادس عشر

باب المدِّ والقصر

اعلم: أن الإدغامات في كتاب الله تعالى جاءت بتوقيف وبتعليم من أمين الوحي جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز فك الإدغام أو الإظهار أو الإخفاء إلا برواية مسندة متواترة، وكذلك باب المد والقصر جاء بتوقيف وأسانيد صحيحه منتهاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما أخرجه النسائي من رواية قتادة قال: " سَأَلْتُ أَنَسًا كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: " كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا "[2]. والمقصود بقول أنس:" كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا "، هو الذي رواه القراء[3].

---

(1) ينظر: علم التجويد للغوثاني (ص124-128).

(2) ينظر: سنن النسائي (521/2)،ح1013،صحيح ابن حبان (170/26)،ح6422،المعجم الأوسط للطبراني (91/11)،ح5025،سنن ابن ماجه (323/4)،ح1414، مسند الإمام أحمد (60/26)،ح12527.

(3) ينظر: حاشية السندي على النسائي (179/2)، فتح الباري لابن حجر (269/14)، باب مد القراءة،

المَدُّ في اللُّغةِ: التطويل، مَدَّ الحرف يَمُدُّه مَدًّا؛ أي: طَوَّلَه [1].

واصْطِلاحاً: إطالة الصوت بِحرفِ المدِّ أو اللِّين.

أوَّلاً: حروف المدِّ ثلاثة: الأَلِفُ السَّاكِنَةُ المَفْتُوحُ مَا قَبْلَهَا دائماً، وَالوَاوُ السَّاكِنَةُ المَضْمُومُ ما قَبْلَهَا، وَالياءُ السَّاكِنَةُ المَكْسُورُ ما قَبْلَهَا، والمثال الذي يجمع حروف المدِّ كلها هو قوله تعالى: (نُوحِيهَا)(هود:49). (تُدِيرُونَهَا)(البقرة:282). (أُوذِينَا)(الأعراف:129). (وَأُوتِينَا)(النمل:16). (آتُونِي)(الكهف:96). (أَتُجَادِلُونَنِي)(الأعراف:71) [2].

ثانياً: حرفا اللِّين: فإذا كانت الواو والياء ساكنتين، وانفتح ما قبلهما كانتا حرفي لين، ومثاله: (خَوْفٌ)(البقرة:38)، (قُرَيْشٍ)(قريش:1)، (الْبَيْتَ)(البقرة:125) علماً بأنه إذا أطلق حرف المدِّ فيراد به المدُّ واللِّين، وإذا قيدنا باللِّين، فيختص به حينئذ.

القصر في اللغة: الحبس، والمنع [3].

واصطلاحاً: إثبات حرف المدِّ فقط، وحرف اللِّين وحده، من غير زيادة عليهما.

أنواع المَدِّ الواردة في التنزيل

اعلم: أن المدود الواردة في التنزيل تسعة أنواع لا عاشر لها، وتفصيلها على النحو التالي:

1. **المدُّ الأصلي الطبيعي.**
2. **مدُّ البدل.**

---

(1) ينظر: لسان العرب (396/3)، مادَّة: (مدد).

(2) الرعاية والإحسان في تجويد القرآن للحريشي (ص60).

(3) ينظر: لسان العرب (95/5)، مادَّة: (قصر).

3. مدُّ العوض.
4. مدُّ الصلة بنوعيه.
5. المدُّ المتصل.
6. المدُّ المنفصل.
7. المدُّ العارض للسكون.
8. المدُّ اللازم بأنواعه.
9. مدُّ اللين.

وهي تنقسم إلى قسمين:

الأوَّل: المدُّ الأصلي.

ثانياً: المدُّ الفرعي.

النوع الأوَّل من أنواع المدود

المدُّ الأصلي الطبيعي

تعريفه: هو الذي لا ينفك عن بنية الكلمة، ولو سقط منها لتغيَّر معناها، وما لم يأتِ قبله أو بعده همزٌ أو سكون.

مقدار مدِّهِ: يمد بمقدار حركتين، مثل: (قَالَ)(البقرة:30)، (قِيلَ)(البقرة:11)، (يَقُولُ)(البقرة:8).

قياس أزمنة المدود

تعريف الحركة: هي وِحْدَةٌ زَمَنِيَّةٌ صوتيةٌ تُقَاسُ بها المُدودُ، ويُقَدِّرُها الكثيرون بمقدار قبض الإصبع أَوْ بَسْطَهِ في الحالة الطبيعية ، إلا أن هذا التقدير غَيْرُ دقِيقٍ، وما هو إلا تقريبٌ لأذهان الطلاب المبتدئين. ويعبِّر العلماء القدامى عن مقدار الحركات بقولهم: ألف، أو ألفان، أو ألف ونصف، ويقصدون بالألف زمَنَ الحركتين؛ أي: إن الألف بوزن حرفين متحركين، مثل: (قَقَ)؛ بمعنى: أن الفترة

الزمنية التي يستغرقها نطق حرفين متحركين متتالين، هي بعينها الفترة الزمنية التي يستغرقها نطق الألف.

قال الداني (ت444هـ) عن تقدير الحركة في باب المدِّ: " والقرَّاء يقدِّرون ذلك مِقْدَارَ ألفين إن كان حرفُ المدِّ ألفاً، ومِقْدَارَ ياءين إن كان ياءً، ومِقْدَارَ واوين إن كان واواً، لما دَخَلَتْهُ من زيادةِ التمكينِ وإشباعِ المدِّ دلالة على تحقيقِهِ وتفاضلِهِ "[1].

تنبيهات تتعلق بالمدِّ الطبيعي

التنبيه الأوَّل: لا يجوز بحال من الأحوال قصر المدِّ الطبيعيِّ عن مقدار حركتين، والحركتان يختلف طولهما بحسب مرتبة القراءة التي يُقْرَأُ بها؛ ولكن كثيراً من الناس يخطفون حروف المدود (الألف والوَاو والياء) خطفاً، ولا يعطونها حقَّها، وخاصةً في لفظ (ما) النافية و(لا)، وواو الجماعة، مثل: (قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ)(يوسف:71)، (لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ)(البقرة:255).

التنبيه الثاني: بعض الناس لا يُسَوِّي بين أوزان المدود الطبيعية، فتراه يُفاوِتُ بين المدود وذلك مثلما يفعله بعضهم في سورة الفاتحة، فيَمُدُّ الألف من لفظ: (الْعَالَمِينَ)(الفاتحة:2) أكثر من حركتين، وكذلك يَمُدُّ (الصِّرَاطَ)(الفاتحة:6) أكثر من المَدِّ الطبيعيِّ، والصحيحُ أن ينطق بهما بزمَنٍ واحِدٍ مُتَسَاوٍ.

التنبيه الثالث: كثير من الناس لا يفتح فكَّه كما ينبغي عند النطق بالألف، فتراه يفتح فكَّه نصف فَتْحَةٍ، وهذا خطأ يؤدي إلى خطأين:

أ – خروج الألف ممالة، أو كأنها ممالة.

ب – عدم إعطاء المدِّ حقَّه اللازم؛ لأن الفكَّ يُسْرِعُ إلى الانتقال إلى الحرف الذي بعده، فترى القارئ ينطق المدَّ بمقدار حركةٍ أو حركةٍ ونصف.

---

(1) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص166).

التنبيه الرابع: ورد في بعض الكتب المعاصرة[1] تقسيمٌ للمدِّ الطبيعي لم نجد له أدنى إشارة في المصنَّفات المعتمدة في القراءات والتجويد، وهي تقسيم المد الطبيعي إلى ثنائي[2] ومطلق، وهذا التقسيم لا فائدة منه؛ بل المدود الواقعة في فواتح السور تُدَرَّس في باب الحروف المتقطعة، ولا داعي أن نطلق على (حي طهر) مسمَّى (مد طبيعي ثنائي)، والمطلق عندهم غير هذا النوع، والأولى أن نقيِّد المدَّ الطبيعي بألاَّ يتقدَّم عليه همزة أو سكون تيسيراً على الطلاب.

النوع الثاني من أنواع المدود

مَدُّ البَدَلِ

تعريفه: كل همز ممدود ولم يقع بعده همز القطع.

قسَّمه الشاطبي (ت590هـ) إلى نوعين: ثابت من بنية الكلمة، ومغيَّر.

قال الشاطبي عن مد البدل[3]:

وَمَــا بَعْــدَ هَمْــزٍ ثَابِــتٍ أَوْ مُغَيَّــرٍ فَقَصْــرٌ .....

وقيل: هُوَ أنْ يَأْتِيَ قَبْلَ حَرْفِ الْمَدِّ هَمْزَةٌ ولم يأتي بعده همزة أو سكون.

مثال مدِّ البدل الثابت من بنية الكلمة: (جَاءُوا)(آل عمران:184)، (فَاءُوا)(البقرة:226)، (وَبَاءُوا)(آل عمران:112)، (إِسْرائيلَ)(البقرة:40)، (الْقُرْآنُ)(البقرة:185)، (إِي وَرَبِّي)(يونس:53).

---

(1) ينظر: العميد في علم التجويد (ص84).

(2) أهل المد الطبيعي الثنائي قصروه على فواتح السور، ولا ندري لماذا قصروه على فواتح السور فقط، مع أن القرآن ممتلئ بهذا النوع في غير الفواتح، مثل: (مَا)(البقرة:17)، (لا)(البقرة:2)، وغيرهما!!

(3) ينظر: متن الشاطبية (ص11).

مثـال مـدِّ البـدل المغيَّـر: (آدَمَ)(البقـرة:31)، (أُوتُـوا)(البقـرة:101)، (إِيمَاناً)(آل عمران:173)، وهذا النوع المغيَّر عبارة عن همزتين، الأولى متحركة والثانية ساكنة، فأُبْدِلَتِ الثانيةُ مَدّاً من جنس حركة ما قبلها.

شرطه: يشترط في مد البدل أن يثبت ووقفاً ووصلاً، وأن يكون مما يجري ورش عليه قاعدة تثليت البدل، أما الوقف على مثل ماء فليس من قبيل البدل عند ورش أو غيره من القراء العشرة.

مِقْدارُ مَدَّهِ: ويمد بمقدار حركتين وصلاً ووقفاً.

تنبيهات تتعلق بمدِّ البدل

التنبيـه الأوَّل: أجمـع القـراء علـى قصـره؛ إلا ورش فإنـه اختـص بمـدِّه علـى اختلاف بين أهل الأداء عنه في ذلك على ثلاثة أوجه: (القصر والتوسط والطول) والقصر حركتان والتوسط أربع، والمد يقال له الطول ست حركات.

التنبيه الثاني: أصل: (آمَنُوا)(البقرة:9): (أَأْمَنُوا) بالهمزتين أبدلت الثانية من جنس حركة ما قبلها، وأصل: (إِيمَاناً)(آل عمران:173): (إِئْمَانَا) بهمزة مكسورة بعدها همزة ساكنة أبدلت الهمزة الساكنة ياء، وأصل: (أُوتُوا)(البقرة:101): (أُأْتُوا) بهمزة مضمومة بعدها ساكنة أبدلت الهمزة الساكنة واواً، وهذا على وجه التغليب، فقد تسبق الهمزة حرف المدِّ ويكون حرف المدِّ غير مبدل من الهمزة؛ بل هو من أصـل الكلمـة، وذلـك نحـو (قُـرْآنٍ)(يونس:61)، (إِي وَرَبِّي)(يونس:53)؛ ولـذلك يسمَّى مد البدل بـ: المد السابق بهمز، وهذه التسمية أعمُّ وأشمل.

التنبيه الثالث: حالات مدِّ البدل من حيث إثباته أو حذفه وصلاً ووقفاً:

لمدِّ البدل من حيث إثباته أو حذفه وصلاً ووقفاً ثلاث حالات لا رابع لها وتفصيلها على النحو التالي:

1- أن يثبـت مـد البـدل وقفـاً ووصـلاً، وذلـك فـي نحـو قولـه تعـالى: (آمَنُوا)(البقرة:9).

2– أن يثبت مد البدل وصلاً لا وقفاً، وهو متحقق في المدِّ العارض للسكون، لأن العبرة حينئذ والاعتداد بالعارض لا مد البدل، وذلك في نحو قوله تعالى: (مَآبٍ)(الرعد:29).

3– أن يثبت مدل البدل عند الابتداء به فقط، وذلك إذا كانت الهمزة الأولى همزة وصل والهمزة الثانية همزة قطع.

ففي حال وصل الكلمة بما قبلها تسقط همزة الوصل وينتفي المد، وتثبت همزة القطع فقط، أما إذا ابتدئ بهمزة الوصل تجتمع همزتان: الأولى متحركة، والثانية ساكنة فتبدل الهمزة الثانية حرف مد طبيعي، يجانس حركة الهمزة الأولى على ما تقدَّم بيانه. وعلى قاعدة همزة الوصل فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضمًّا أصليًّا لازماً بُدئ بهمزة الوصل مضمومة، ومثاله: (اؤْتُمِنَ)(البقرة:283)، وإن كان ثالث الفعل مفتوحا، ومثاله: (ائْذَنْ لِي)(التوبة:49) أو مكسوراً، ومثاله: (ائْتِنَا)(الأنعام:71)، أو مضموما ضمًّا عارضاً، ومثاله: (ائْتُوا)(طه:64) بُدئ بهمزة الوصل مكسورة، وسيأتي تفصيله عند (اجتماع همزتي الوصل والقطع).

التنبيه الرابع: عند الوقف على مثل: (شَيْئاً)(البقرة:48)، و(بِنَاءً)(البقرة:22)، (مَاءً)(البقرة:22)، سمَّاه علماء القراءة بمدِّ العوض، ولم يرد عند أحدهم بحسب ما بين أيدينا من مصادر تسميته ببدل؛ لأن ألفه عارضة بسبب الوقف، وليست أصلية من بنية الكلم، وهذا النوع عندما يقف عليه ورش المصري لا يجري عليه تثليث البدل؛ لأنه عنده ليس من قبيل البدل، ولا يلتفت لما يُرَوَّج في السوق التجويدية اليوم.

النوع الثالث من أنواع المدود

مَدُّ الْعِوَضِ

تعريفه: هُوَ مَدٌّ في حَالَةِ الوَقْفِ عَلَى تَنْوِينِ النَّصْبِ فَقَط.

مثاله: (غَفُوراً)(النساء:43)، (رَحِيماً)(النساء:16)، (رَحِيماً)(النساء:16)، (شَكُوراً)(الإسراء:3)، (عِتِيّاً)(مريم:8)، وسُمِّيَ عِوَضاً، لأننا عَوَّضْنا التنوين بالألف، ومعنى نوَّنته: أي جعلت في آخره نوناً.

مِقدارُ مَدِّهِ: يمدُّ بمقدار حركتين فقط، ولا يكُونُ إلا في الوقفِ.

تنبيهات تتعلَّق بمدِّ العوض

التنبيه الأوَّل: كثير من الناس يمدُّون العوض أكثر من حركتين، فيقفون على قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً)(النصر:3)، (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيراً)(النساء:133) بِمَدِّ الألف بمقدار ثلاث حركات أو أكثر، وهذا خطأ.

التنبيه الثاني: بعض الناس – وخاصة الطلاب عند تسميعهم ومراجعتهم – عندما يقف على مَدِّ العوض في مثل: (رَضِيّاً)(مريم:6)، و(عِتِيّاً)(مريم:8)، ينطق بهمزة، هكذا: (رَضِيَّاءْ، عِتِيّاءْ) وهذا خطأ، والصحيحُ أن الصَّوتَ ينقطع في جوف الفم؛ لأن الألف من الحروف الهوائية، والصوت ينتهي في الهواء، وبعضُهم يُظْهِرُ بدَلَ الهمزة هاءً مهموسةً في نهاية المدود، وهذا خطأ أيضاً.

النوع الرابع من أنواع المدود

مَدُّ الصَّلَةِ

تعريفه: هو مد خاص بصلة هاء الضمير التي للمفرد المذكر الغائب وهو ينقسم إلى قسمين:

الأوَّل: مدُّ صِلَةٍ صغرى: وهو إذا لم يأتِ بعد الهاء همزٌ، مثل: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ)(البقرة:116)، (كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ)(الانشقاق:10)، وهذا القسم يُلحق بالمَدِّ الأصلي؛ لأنه لا يجوز مده أكثر من حركتين.

الثاني: مَدُّ صِلَةٍ كبرى: وهو أن يأتي بعد الهاء همزُ قَطْعٍ، مِثْلُ: (مَالَهُ أَخْلَدَهُ)(الهمزة:3)، (وَثَاقَهُ أَحَدٌ)(الفجر:26)، وهذا القسم يُلْحق بالمدِّ الفرعيّ.

تنبيهات تتعلَّق بمدِّ الصِّلة

التنبيه الأوَّل: لا تُمَدُّ الهاءُ إلا إذا كان قبلها متحرك وبعدها متحرك؛ إلا في أربع كلماتٍ خرجت عن هذه القاعدة وهي:

أ – قوله تعالى: (يَرْضَهُ لَكُمْ)(الزمر:7)، فقد تحقق فيها الشرطُ ولكنَّها لا تُمَدُّ؛ بل تنطق مضمومة فقط؛ ولذلك نلاحظ في الرسم القرآني أنه لا يوجد بعد الهاء واو صغيرة.

ب– قوله تعالى: (فِيهِ مُهَاناً)(الفرقان:69) لم يتحقق فيها الشرط؛ ولكنها تُمَد بمقدار حركتين، كما ثبت ذلك بالتلقي وثبوت الرواية.

ج– قوله تعالى: (أَرْجِهْ)(الأعراف:111)، و(أَرْجِهْ)(الشعراء:36)، فقد تحقق فيها الشرطُ ولكنَّها لا تُمَدُّ؛ بل تُنطَقُ ساكنةً وَصْلاً ووَقْفاً.

د– قوله تعالى: (فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ)(النمل:28)، فقد تحقق فيها الشرطُ ولكنَّها لا تُمَدُّ؛ بل تُنطَقُ ساكنةً، وَصْلاً ووَقْفاً.

التنبيه الثاني: على القارئ أن ينطق بالهاء من أقصى الحلق، وأن تكون صافيةً من الغُنَّة، وأن يُحْسِنَ ضَمَّ الشَّفَتَيْن إذا كانت الهاء مضمومةً، ليتأتَّى له المدُّ بعدها بشكل صحيح، ليس فيه شائبةُ غُنَّة.

ثانياً: المدود الفرعية:

المَدُّ الَفَرْعِيُّ: هُوَ ما كَانَ بسببٍ من اجتماع حرف المدِّ بهمزٍ أو سكونٍ. وزاد الحافظ ابن الجزري (ت833هـ) فقال: " اعلم أنه لا يزداد على ما في حروف المدِّ واللِّين المذكورة من المدِّ إلا بموجبٍ، والموجبُ: إمَّا همزٌ. وإمَّا سكونٌ. وإمَّا تشديدٌ "[1].

ويشْمَلُ الفرعي على الأنواع الآتية:

1. الواجب المتصل.

---

(1) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص235).

2. والجائز المنفصل، ومعه الصلة الكبرى.

3. واللازم بأنواعه.

4. والعارض للسكون.

5. واللينَ.

النوع الخامس من أنواع المدود

المدُّ الوَاجِبُ المُتَّصِلُ

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المد همزٌ مُتَّصِلٌ به في كلمة واحدةٍ من غير فصل بينهما.

مثاله: (السَّمَاءِ)(البقرة:19)، (السُّوءَ)(النساء:17)، (تَفِيءَ)(الحجرات:9).

مقدار مدِّهِ: أربع حركات، أو خمس من طريق الشاطبية، وليس لحفص (ت180هـ) من هذا الطريق مد المتصل ست حركات وصلاً، أما وقفاً فيقدم المتصل على العارض للسكون لأنه أقوى.

تنبيهات تتعلَّق بالمدِّ المتصل

التنبيه الأوَّل: ينبغي على القارئ أن يحذر من تشديد الهمزة أو تسهيلها، فالواجب أن تنطق بها مُحَقَّقَةً سَلِسة بلا تشديدٍ، ولا تَهَوُّعٍ، وخاصةً في حالة الوقف.

التنبيه الثاني: إذا اجتمع أكثر من مدٍ متصلٍ، فينبغي على القارئ أن يضبط موازين المدِّ في كل مواضعه على وزنٍ واحدٍ، وهو أربع حركات أو خمس، أما أن يُفَاوِتَ في المدِّ بين موضعٍ وآخر، فهذا خطأ ينبغي الحذرُ منه، وذلك مثل قوله تعالى: (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)(البقرة:22).

قال الحافظ ابن الجزري:

..... وَاللَّفْـــظُ فِـــي نَظِيْـــرِهِ كَمِثْلِـــهِ

وقال الإمامُ السَّخاويُّ في منظومته عمدة المفيد:

يَـــا مَـــنْ يَـــرُومُ تِـــلاَوَةَ الْقُـــرْآنِ وَيَـــرُودُ شَـــأْوَ أَئِمَّـــةِ الإِتْقَـــانِ

لاَ تَحْسَـــبِ التَّجْوِيـــدَ مَـــدًّا مُفْرِطـــاً أَوْ مَـــدَّ مَـــا لاَ مَـــدَّ فِيـــهِ لِـــوَانِ

أَوْ أَنْ تُشِـــدِّدَ بَعْـــدَ مَـــدٍّ هَمْـــزَةٌ أَوْ أَنْ تَلُـــوكَ الْحَـــرْفَ كَالسَّـــكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُـــوهَ بِهَمْـــزَةٍ مُتَهَوِّعـــاً فَيَفِـــرَّ سَـــامِعُهَا مِـــنَ الْغَثَيَـــانِ

التنبيه الثالث: ورد في بعض المصنفات الحديثة بعض التعريفات للمد المتصل فيها قصور مثل قول بعضهم: (أن يقع الهمزة بعد حرف المد في كلمة واحدة)، وبعضهم قال: (هو أن يأتي حرف المد والهمز في كلمة واحدة). فالمثال الآتي ينطبق عليه التعريفات التي فيها قصور مثل: (شَانِئَكَ)(الكوثر:3) ففي هذه الكلمة جاء بعد حرف المدِّ الهمز، ولا يسمَّى هذا النوع بالمتصل، والصواب أن نضع للتعريف احترازاً فنقول: (من غير فصل بينهما).

النوع السادس من أنواع المدود

المدُّ الجائِزُ الْمُنْفَصِلُ

تعريفه: هُوَ أن يكُون حرف المد آخر كلمةٍ والهمزُ أوَّلَ كلمةٍ أخرى تليها من غير فصل بينهما.

مثاله: (تُوبُـوا إِلَـى اللَّـهِ)(التحـريم:8)، (بِمَـا أَوْحَيْنَـا)(يوسـف:3)، (وَفِـي أَنْفُسِكُمْ)(الذاريات:21).

مَقدارُ مدَّهِ: أربع حركاتٍ أو خمس، من طريق الشاطبية، ويلحق به مد الصلة الكبرى مثل: (مَالَهُ أَخْلَدَهُ)(الهمزة:3).

تنبيهات تتعلَّق بالمدِّ المنفصل

التنبيه الأوَّل: ورد أيضاً في بعض المصنفات الحديثة بعض التعريفات للمد المنفصل فيها قصور مثل قول بعضهم: (أن يقع بعد حرف المد همز منفصل عنه في كلمة أخرى)، وبعضهم قال: (هو أن يأتي حرف المدِّ في كلمة والهمزة في الكلمة الأخرى). فالمثال الآتي ينطبق عليه التعريفات التي فيها قصور مثل: (قَالُوا نُؤْمِنُ)(البقرة:91) ففي هذه الكلمة جاء بعد حرف المدِّ في كلمة، وهمز القطع في كلمة أخرى، ولا يسمَّى هذا النوع بالمنفصل، والصواب أن نضع للتعريف احترازاً فنقول: (من غير فصل بينهما)، أو نقول كما قال شيخ المحققين الحافظ ابن الجزري الدمشقي: " أن يكون حرف المدِّ آخر كلمة، والهمز أوَّل كلمة أخرى، (نحو: (بِمَا أُنْزِلَ)(البقرة:4)، (قَالُوا آمَنَّا)(البقرة:14)، (فِي أَنْفُسِهِمْ)(النساء:65) ونحو ذلك "[1].

التنبيه الثاني: قصر المدِّ المنفصل لا يقرأ به من طريق الشاطبية؛ بل من طريق طيبة النشر، ولا ينبغي القراءة بالقصر إلا بالشروط المعروفة لدى القراء، وأن يكون ذلك بسند متصل مأخوذ عن قارئ مسند بهذه الطرق، أما ما نراه من تدريس هذه الطرق من غير سند، فليس عليه عمل سلف الأمة.

النوع السابع من أنواع المدود

المدُّ الْعَارِضُ للسُّكُونِ

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المَدِّ واللين سكونٌ ثابت[2] وقفاً لا وصلاً.

---

(1) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص236).

(2) يثبت هذا السكون وقفاً، وجاز أن نقول: عارض في حالة الوقف فحسب.

مثاله: (مَآبٍ)(الرعد:29)، (قَدِيرٌ)(البقرة:20)، (الْبُرُوجِ)(البروج:1).

مقدار مدِّهِ: يجوز مَدُّهُ بمقدار حركتين أو أربعٍ أو ستٍ، وذلك في حالة الوقف عليه.

تنبيهات تتعلَّق بالمدِّ العارض للسكون

التنبيه الأوَّل: تستحسن التسوية بين المدِّ العارض للسكون ومثيله في مرتبة المدِّ، فإذا كنت تقرأ المدَّ العارض على أربعة حركات، فينبغي أن تقرأ مثيله في نفس الآية أو المقطع الذي تقرأ منه بأربع حركات، لا كما يفعله البعض من الإخلال بالمراتب، فيمُدُّ على حسب النَّغْمةِ والإيقاع، تارة حركتين وتارة ستًّا، فإن وقع القارئ في هذا فقد خالف حُسْنُ الأداء، وخالف قاعدة: واللفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ.

التنبيه الثاني: لم يرد عن المجودين القدامى أمثال الداني ومكي والسخاوي والحافظ ابن الجزري – نوع من المدود فيه الترقي والتدلي؛ بل وجدته في كتاب واحد من كتب المتأخرين[1] حيث إنه يشترط في الوقف على مثل: (الْمُسْتَهْزِئِينَ)(الحجر:95) أن يقف القارئ بالتدلِّي (6–4–2)، هذا فيما لو كان الموقوف عليه بدلاً، أما لو كان غير بدلٍ ففيه الترقِّي أي: (2–4–6)، ولسائل أن يسأل هؤلاء: هلاَّ ذكرتم من كلام الأئمة ما يصدِّق ما زعمتم؟ مَنْ مِنْ الأئمة رُوي عنه هذا التقسيم، فلم أجد إجابة عن ذلك إلا ما انفرد به صاحب العميد في علم التجويد، فهو الوحيد الذي سلك هذا المسلك. وكلامه ليس بشيء؛ لأنه لم يسبقه به إمام قال بمدِّ التدلِّي، وما هو إلا اجتهاد منه رحمه الله.

التنبيه الثالث: عند الوقف على مثل قوله تعالى: (مُسْتَهْزِئُونَ)(البقرة:14) اجتمع سببان، الأوَّل عارض للسكون، والثاني البدل، فيلغى الأضعف ويعمل

---

(1) ينظر: العميد في علم التجويد (ص106).

بـالأقوى؛ والأقـوى العـارض للسـكون، والبـدل لا يعتـد بـه، ونعجـب لمـن يعتـدُّون بالبدل في مثل ذلك يقولون فيه التدلِّي (6-4-2)!!

النوع الثامن من أنواع المدود

مدُّ اللِّينِ

تعريفه: وهو أن يأتي واوٌ أوْ ياءٌ ساكنين وقبلهما مفتوح.

مثاله: (الْبَيْتَ)(البقرة:125)، (خَوْفٌ)(البقرة:38)، (قُرَيْشٍ)(قريش:1)، (وَالصَّيْفِ)(قريش:2).

مِقْدَارُ مَدِّهِ: ويجوز مدُّه حركتين أو أربعاً أوْ سِتًّا، وذلك في حالة الوقف على الحرف الذي يلي حرف اللين، إذ إنه يُشترطُ في مَدِّ اللِّين أن تكون الياء والواو ساكنتين، والحرف الذي بعدهما – مباشرة – موقوفاً عليه بالسكون، فلا مدَّ في نحوِ قوله تعالى: (مَيْسُوراً)(الإسراء:28)، (مَيْتاً)(الأنعام:122)، (لَيْلاً)(الدخان:23).

تنبيهات تتعلَّق بمَدِّ اللِّين

التنبيه الأوَّل: لا يُمَدُّ اللِّينُ إلا في حالة الوقْف، أما في الوصل فلا مَدَّ فيه على الإطلاق، فما يحْدُثُ من بعضهم في نُطْقِهِمْ لنحو لفظ: (قَوْلَ الْحَقِّ)(مريم:34) في الوصل من مدِّ الواو بمقدار نطقهم بـ: (قُولُواْ) فهذا خطأ، وكذلك ما يفعله كثيرون من مدِّ الياء في كلمة: (عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ)(الغاشية:22).

التنبيه الثاني: ينبغي على من يقرأ القرآن أن يُسَوِّيَ بين حركات المَدِّ في الكلمات التي فيها مد لين، فإذا وَقَفَ على مدِّ اللين بِحَرَكَتَيْن فلتكن جميعُ وقفاته في سائر المواضع بِحَرَكَتَيْن، وهكذا كما مرَّ في المَدِّ العارض.

النوع التاسع من أنواع المدود

المدُّ اللازِمُ بأنواعه.

تعريفه: هو ما جاء فيه بعد حرف المدِّ سُكُونٌ لازمٌ في حالتي الوصل والوقف.

مثاله: (الصَّاخَّةُ)(عبس:33)، (دَابَّةٍ)(هود:6).

مِقْدارُ مَدِّهِ: ويمد لزومًا ستَّ حركاتٍ لجميع القراء.

وينقسم إلى قسمين: كلميٌّ، وحرفيٌّ، وكلٌ منهما ينقسم إلى مخفَّفٍ ومثقَّلٍ.

أوَّلاً: المَدُّ اللازِمُ المُثَقَّلُ الْكَلِمِيُّ: وهو أن يأتي بعد حرف المدِّ حرفٌ ساكنٌ مُدْغَمٌ، نحو: (الطَّامَّةُ)(النازعات:34)، (أَتُحَاجُّونِّي)(الأنعام:80).

ثانياً: المَدُّ اللازِمُ المُخَفَّفُ الكَلِمِيُّ: هو أن يأتي بعد حرف المَدِّ حرْفٌ ساكن، نحوُ: (آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)(يونس:51)، (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ)(يونس:91) ولا ثالثَ لهما في القرآن.

ثالثاً: المَدُّ اللازِمُ المُثَقَّلُ الحرْفِيُّ: هو أن يوجد حرفٌ في فواتح بعض السور هجاؤهُ ثلاثة أحرفٍ، أوسطُها حرف مدٍّ، والثالث مُدْغَمٌ في الحرفِ الذي بعده، نَحْوُ اللام من: (الم)(البقرة:1)، والسين من: (طسم)(الشعراء:1).

رابعاً: المَدُّ اللازِمُ المُخَفَّفُ الحرْفيّ: هو أن يوجد حرفٌ في فواتح بعض السور هجاؤهُ على ثلاثة أحرفٍ، أوسطُها حرف مد، ولكنَّ الحرف الثالث ساكنٌ، نحو: (ق)(ق:1)، (ص)(ص:1)، (نْ)(القلم:1)، (طه)(طه:1).

تنبيهات تتعلَّق بالمد اللازم

التنبيه الأوَّل: كل هذه الأقسام تُمَدُّ بمقدار ست حركاتٍ لزوماً باستثناء ما يلي:

1- لَفْظُ: (آلـذَّكَرَيْنِ)(الأنعام:143)، و(آلْآنَ)(يونس:51)، و(آللَّهُ)(النمل:59)، فقد ذكر الشاطبي (ت590هـ) أن فيها وجهاً آخر: وهو تسهيل الهمزة الثانية، فلا مَدَّ فيها على هذا الوجه. قال[1]:

وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمٍ مُسَكِّنٍ وَهَمْزَةِ الإِسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلاَ

فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلانَ مُثِّلاَ

والتَّسْهِيلُ: هو النطق بالهمزة بين الهمزة والألف.

2- لَفْظُ: (عَيْنْ) في فواتحِ السُّور، مثل: (كهيعص)(مريم:1)، (عسق)(الشورى:2)، فقد ذكر الشاطبي أيضاً أنَّ فيه وجْهًا آخر وهو المَدُّ بمقدار أربعِ حركاتٍ. قال[2]:

وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعاً وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلاَ

التنبيه الثاني: كثير من الناس يزيدون في حركات المَدُّ اللازم حتى يمدوه بمقدار ثمان حركات، والمقياس الذي ينبغي أن تقيس به: أن المدَّ اللازم عبارة عن مد بمقدار ست حركات، لا يجوز أن تزيد أو تنقص، أي:بوزن ثلاث ألفات متواصلة (آ آ آ)، فكل ألفٍ حركتان، وإذا أردتَّ ضبْطَ ذلك بشكل أدَقَّ فسجِّلْ بجهاز التسجيل ثلاث ألفات هكذا: (آ آ آ)، ثم اقرأ لفظ (دَابَّةٍ)(هود:56) فلا بدَّ أن يتساويا في النطق من حيث الزمن.

---

(1) ينظر: متن الشاطبية (ص12).

(2) ينظر: متن الشاطبية (ص11).

التنبيه الثالث: لا يخفى عليك أن الحرفَ الذي بعد المدِّ مشدَّدٌ، ووزنه في الصوت ضعف الحرف غير المشَدَّد، ولذلك فلا بدَّ من إعطاء الحرف المشدَّد قوةَ حرفين وخاصة بعد المدِّ، فعليك ألا تنطق به ضعيفاً يُخَيَّلُ للسامع أنه حرفُ غير مُشدَّدْ، بل لا بُدَّ من النَّبْر (وهو قوة الضَّغْطِ على الحرف) حتى يُحِسَّ السامعُ أنه يسمع حرفاً مُثْقَّلاً، مع ملاحظة عدمِ المبالغة في ذلك.

التنبيه الرابع: كثيراً ما يبالغُ بعض المبتدئين بالقراءة على المشايخ في مثل: (تَأْمُرُونِّي)(الزمر:64) فيُوَلِّدون واواً مكسورة قبل النُّون وهم لا يشْعرون، فينبغي التنبيهُ على ذلك.

التنبيه الخامس: بعض النَّاس يتكئ على اللام كثيراً في لفظ (الضَّالِّينَ)(الفاتحة:7) بحيث يعطيها زمناً طويلاً، وهذا خطأٌ ينبغي التحرز منه.

التنبيه السادس: وبعضهم يخرج اللام من الأنف ويمزجها بالياء، فلا تدري أهو ينطق اللام أم الياء، أم يمد أم يَغُنّ، إذْ لا تَسْمعُ إلا صَوْتاً أَغَنَّ من الخيشوم.

التنبيه السابع: الحروف التي تقع في أوائل السور أربعة عشر حرفاً يَجْمعها قولهم: (طرَقَ سَمْعَكَ النَّصِيحَة)، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- قسم يُمَدُّ ستَّ حركاتٍ: وحروفه ثمانيةٌ يجمعها قولهم: (نقصَ عَسَلكمْ)؛ إلا (عين) فيجوزُ فيها أربعُ أوْ سِتٌّ حركاتٍ، والطُّول أفضلُ.

2- وقسم يُمَدُّ حَرَكَتَين: وحُرُوفُهُ خمسة مجموعة في: (حَي طهر).

3- وقسم لا يُمَدُّ أصلاً: وهُوَ (أَلِفْ).

التنبيه الثامن: لم يَذْكُرْ الحافظ ابن الجزري أي نوع عن المدِّ الذي اسمه (المدُّ اللازم الحرفي الشبيه بالمثقل)؛ بل هؤلاء الأئمة عندهم اللازم الحرفي مثقل ومخفف فحسب. وما انفرد به صاحب العميد في علم التجويد[1] من تقسيمه إلى

---

(1) ينظر: العميد في علم التجويد لبسَّة (ص119).

مثقل ومخفَّف وشبيه بالمثقل، شيء انفرد به ولا يعوَّل عليه. قال صاحب السلسبيل الشافي عن المد اللازم:

ولازمُ المـــــدِّ لـــــهُ أقســـــامُ أربَعَـــــــةٌ بيَّنَهـــــا الكَـــــلامُ

كِلْمِـــيْ وحَرْفِـــيٌ وكـــلٌ منهمـــا مُثقَّـــلٌ مُخفَّـــفٌ قَـــدْ عُلِمـــا

وقال صاحب تحفة الغلمان:

أَقْسَـــامُ لاَزِمٍ لَـــدَيْهِمْ أَرْبَعَـــهْ وَتِلْـــكَ كِلْمِـــيٌّ وَحَرْفِـــيٌّ مَعَـــهْ

كِلاَهُمَـــا مُخَفَّـــفٌ مُثَقَّـــلُ فَهَـــذِهِ أَرْبَعَـــةٌ تُفَصَّـــلُ

فمن يستخرج لنا من قول صاحب تحفة الغلمان الشبيه بالمثقل!!

التنبيه التاسع: في بعض كتب التجويد الحديثة التي وضعها أصحابها لرواية حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ)، جاء تقسيم أسباب المدِّ الفرعي إلى معنوي ولفظي، ثم أدرجوا تحت السبب المعنوي مدَّ التبرئة نحو: (لا رَيْبَ)(البقرة:2)، ومدَّ التعظيم: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)(الصافات:35) في رواية حمزة من طريق الطيبة، وقد أهملنا ذكرهما؛ لأننا قصرنا كتابنا على طُرق الشاطبية.

التنبيه العاشر: قد يمر بك في بعض كتب التجويد بعض أسماء لمدودٍ غير هذه التي قرأتها، فمن باب الفائدة نذكرها على سبيل الاطلاع مع العلم أنها تسمَّى بألقاب المدود، وهناك فرق بين اللقب والنوع، وهذه الألقاب هي:

مَدُّ الفرْق: مثل: (آلذَّكَرَيْنِ)(الأنعام:143)، (آلْآنَ)(يونس:51) للفرق بين الاستفهام والخبر.

مَدُّ الحجْز: وذلك في: (أَأَنْذَرْتَهُمْ)(البقرة:6) عند بعض القراء غير حفص (ت180هـ).

المَدُّ الخفي: في: (أَرَأَيْتُمْ)(الأنعام:46) وهذا عند ورش فقط.

مَدُّ التمكين: وهو أن يجتمع واو ساكنة مضموم ما قبلها مع واوٍ أخرى ، مثل: (آمَنُوا وَعَمِلُوا)(البقرة:25)، أو الياء الساكنة المكسور ما قبلها مع ياء أخرى ، مثل: (فِي يَوْمَيْنِ)(البقرة:203) أو أن تكون الياء مشددة وبعدها ياء مدية، مثل: (حُيِّيتُمْ)(النساء:86).

مَدُّ الهجاء: وهو المد في فواتح السور، مثل: (الم)(البقرة:1).

مسألة اجتماع أقوى السّببين

قد يجتمع عندنا في كلمة واحدةٍ أكثر من سببٍ للمدِّ فما العمل؟

الجواب: أننا نظر إلى أقوى السببين فنقدِّمه، وهناك قاعدة قعَّدها العلماء، فقد قال الشيخ إبراهيم شحاته السمنودي:

أقــوى المــدود لازِمٌ ، فَمَــا اتَّصَــلْ فَعَــارِضٌ ، فَــذُ انفصَــال ، فَبَــدَلْ

القاعدة الأولى: إذا اجتمع سببان من أسباب المدِّ أحدهما قوي والآخر ضعيف، فيقدم القوي، ويعمل به، ويلغى العمل بالمدِّ الضعيف، ومن أمثلة هذه القاعدة،

1- إذا اجتمع مد البدل والمد اللازم، فيعمل بالمدِّ اللازم، ويلغى العمل بالمدِّ البدل؛ لأن سبب المد اللازم أقوى من سبب المد البدل، ومثاله في قوله تعالى: (وَلا آمِّينَ)(المائدة:2)، فقد اجتمع المد البدل، وهو الهمز السابق لحرف المدِّ الألف، ثم تبعه المد اللازم، وتقدم الثاني على الأوَّل من قوله تعالى: (آمِّينَ)(المائدة:2).

2– إذا اجتمع مد البدل والمد المنفصل، فيعمل بالمدِّ المنفصل، ويلغى العمل بالمد البدل؛ لأن المنفصل سببه أقوى من سبب المد البدل فيقدم عليه، ومنه قوله تعالى: (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)(يوسف:16) يلاحظ من المثال السابق: أنه قد جاء مد البدل في (وَجَاءُوا) حيث جاءت الهمزة متقدمة على حرف المد الطبيعي وهو الواو، ثم جاء بعدها المنفصل، فأثبت العمل بالمدِّ المنفصل، وألغي العمل بمد البدل.

القاعدة الثانية: إذا اجتمع مدَّان من نوع واحد منفصلين أو متصلين أو لازمين، عارضين، فيجب أن يسوى بين المدَّين، فلا يزاد أحدهما، وينقص الآخر، ومثاله في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ)(البقرة:4)، ففي المثال السابق اجتمع عندنا مدَّان منفصلان، فإذا مد المنفصل الأوَّل أربع حركات فيمد المنفصل الثاني أربع حركات أيضاً، وإذا مد خمساً فيمد الثاني خمساً أيضاً، ولا يجوز الخلط في الطرق وتركيبها، ودليل ذلك ما قرره الإمام الحافظ ابن الجزري:

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

القاعدة الثالثة: إذا اجتمع مدَّان: الأوَّل متصل والثاني منفصل؛ سواء تقدَّم أو تأخر، وذلك في قوله تعالى: (أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ)(البقرة:13)، وحينئذ فإن لحفص (ت180هـ) في المدين وجهين حال الوصل، الأوَّل: أن يمد المنفصل أربع حركات، ويمد المتصل أربع، والثاني: أن يمد المنفصل خمس حركات، فيمد المتصل خمس حركات وجوباً لعدم جواز نقص الواجب عن الجائز لقوة الأوَّل وضعف الثاني.

أسئلة على باب المد والقصر

س1 عرف المد في اللغة والاصطلاح؟

س2 ما هو تعريف المد المتصل والمنفصل؟ وما هو مقدار مد كل منهما؟ مع ذكر الأمثلة لكل نوع؟

س3 ما هي أقسام المد اللام؟ وما هو مقدار مده؟

س4 الحروف المجموعة في قول: (كم نقص من عسل) كم تمد في فواتح السور؟

س5 اذكر أسماء المدود الواردة في الآية الآتية: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾(البقرة: 13)؟

الدرس السابع عشر

باب همزة الوصل

أوَّلاً: مفهوم همزة الوصل:

هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج، أي: تحذف في حالة الوصل لاعتماد الحرف الساكن على ما قبله لزوال الحاجة إليها للتوصل للساكن، فقد توصل إليه بحرف متحرك.

سبب تسميتها بهمزة الوصل، لأنه يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن الواقع في ابتداء الكلمة؛ لأن العرب لا تبتدئ بساكن، ولا تقف على متحرك، ولذلك سماها الخليل ابن أحمد الفراهيدي: (سُلَّم اللسان).

ثانياً: حكم همزة الوصل في الأفعال:

همزة الوصل لا تكون في الأفعال إلا في الفعل الماضي والأمر، ولا تدخل الفعل المضارع لعدم الاحتياج إليها؛ ولأنه لا تكون فيه إلا همزة القطع، كما سيتضح جلياً عند البحث في مواضع همزة القطع، وتكون همزة الوصل في الأفعال قياسية دائماً، وتكون في الصور التالية:

1- همزة الوصل في الفعل الماضي: وهذه الصورة لها حالتان:

الحالة الأولى: أن تكون في الفعل الخماسي، ومثاله في (اصطفى) من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً)(آل عمران:33)، و(ابْتُلِيَ) من قوله تعالى: (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ)(الأحزاب:11).

الحالة الثانية: أن تكون في الفعل السداسي، ومثاله: (اسْتَسْقَى) من قوله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ)(البقرة:60)، و(اسْتُحْفِظُوا) من قوله تعالى: (بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ)(المائدة:44).

وخرج بذلك الماضي الثلاثي والرباعي، ومثاله: (أَمَرَ) في قوله تعالى: (أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)(يوسف:40)، و(فَأَكْرَمَهُ) في قوله تعالى: (فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ)(الفجر:15).

2- همزة الوصل في فعل الأمر: ولها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون فعل الأمر ثلاثياً: ومثاله في: (ادْعُ) من قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)(النحل:125)، و(اضْرِب) من قوله تعالى: (اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ)(البقرة:60).

الحالة الثانية: أن يكون فعل الأمر خماسياً: ومثاله: (انتَظِرُواْ) في قوله تعالى: (وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)(هود:122)، و(انطَلِقُواْ) من قوله تعالى: (انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)(المرسلات:29).

الحالة الثالثة: أن يكون فعل الأمر سداسياً: ومثاله: (اسْتَغْفِرُواْ) من قوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)(نوح:10)، و(اسْتَئْجِرْهُ) من قوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ)(القصص:26).

وخرج بذلك الأمر من الرباعي، وذلك في قوله تعالى: (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ)(يوسف:21) فالهمزة فيه كما هو ظاهر همزة قطع.

حكم همزة الوصل: أما حكم همزة الوصل في الحالات المتقدمة كلها عند الابتداء بها فتكون مضمومة إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضمًّا لازماً أصليًّا، كما تقدَّم في الأمثلة السابقة.

قال الحافظ ابن الجزري:

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمْ

أمَّا إذا كان الضم عارضاً، فحينئذ يبتدئ فيه بهمزة الوصل مكسورة وجوباً، وهي محصورة في القرآن الكريم في الكلمات التالية:

(اقْضُواْ) في قوله تعالى: (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ)(يونس:71).

و(ابْنُواْ) في قوله تعالى: (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً)(الصافات:97).

(وَامْضُواْ) في قوله تعالى: (وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ)(الحجر:65).

و(امْشُواْ) في قوله تعالى: (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ)(ص:6).

و(ائْتُواْ) في قوله تعالى: (ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً)(طه:64).

توضيح: وبيان ذلك أن كلمة (اقْضُواْ) أصلها: (اقْضِيُوا) بضاد مكسورة وياء مضمومة بعدها، فنقلت ضمة الياء إلى الضاد بعد تقدير سلب حركتها، فالتقى ساكنان الياء والواو، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فصارت الكلمة: (اقْضُواْ) بضم الضاد وحذف الياء، وكذلك الحال بالنسبة لسائر الكلمات التي ثالثها عارض. أما إذا كان ثالث الفعل مفتوحا أو مكسوراً كسراً أصليًّا، فإننا نكسر همزة الوصل عند الابتداء بها.

قال الحافظ ابن الجزري:

وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ .....

حكم همزة الوصل في الأسماء: تكون همزة الوصل في الأسماء على قسمين:

القسم الأوَّل: قياسي: وتكون في الحالتين التاليتين:

الحالة الأولى: مصدر الفعل الماضي الخماسي، ومثاله: (افْتِرَآءً) في قوله تعالى: (وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ)(الأنعام:140)، و(اخْتِلَافِ) في قوله تعالى: (إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)(يونس:6).

الحالة الثانية: مصدر الفعل الماضي السداسي: ومثاله: (اسْتِغْفَارُ) في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ)(التوبة:114)، و(اسْتِعْجَالَهُم) في قوله تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ)(يونس:11).

أما حكم همزة الوصل في هاتين الحالتين، فهو الكسر وجوباً.

القسم الثاني: سماعي: وهي عشرة أسماء محفوظة ورد منها في القرآن الكريم سبعة أسماء وهي كالتالي:

1- (ابن) بالتذكير سواء كان مضافاً لياء المتكلم أو لغيرها، ومثاله قوله تعالى: (إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي)(هود:45)، وقوله تعالى: (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)(آل عمران:45).

2- (ابنت) بالتأنيث مفردة، ومثاله قوله تعالى: ()وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا)(التحريم:12)، أو مثنَّاة ومثاله قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ)(القصص:27).

3- (امرؤ) بالتذكير سواء ورد مرفوعاً، ومثاله قوله تعالى: (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ)(النساء:176)، أو منصوباً، ومثاله قوله تعالى: (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ)(مريم:28)، أو مجروراً، ومثاله قوله تعالى: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)(عبس:37).

4- (اثنان) بالتذكير سواء كان معرباً بالألف والنون كقوله تعالى: (اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ)(المائدة:106)، وبالياء والنون كقوله تعالى: (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)(التوبة:40)، أو كان مضافاً للعشرة كقوله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً)(التوبة:36)، وقوله تعالى: (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً)(المائدة:12).

5- (امْرَأَتَ) بالتأنيث مفردة مرسومة بالتاء المفتوحة كقوله تعالى: (امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ)(التحريم:10)، أو كانت مفردة مرسومة بالهاء كقوله تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً)(النساء:128)، أو كانت مثنَّاة كقوله تعالى: (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)(القصص:23).

6- (اسْمَ) كقوله تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)(الأعلى:1)، وكقوله تعالى: (وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)(الصف:6).

7- (اثْنَتَيْ) بالتأنيث سواء مضافاً للعشرة كقوله تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً)(الأعراف:160)، أو لم يكن مضافاً كقوله تعالى: (فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ)(النساء:176).

أما حكم همزة الوصل في الأسماء السماعية ، فهو الكسر وجوباً.

وإلى الأسماء السماعية أشار الحافظ ابن الجزري:

..... وَفِي الاسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْرَهَا .....

حكم همزة الوصل في الحروف:

همزة الوصل في الحروف لا توجد في القرآن الكريم إلا في (ال) سواء كانت لازمة بمعنى أنها لا تفارق الكلمة، ولا تنفك عنها، وذلك في نحو: (الَّذِي، والَّتِي). أو كانت غير لازمة، وهي إما أن تكون للتعريف، كالشمس، والأرض، أو أن تكون غير لازمة موصولة؛ أي: بمعنى (الذي)، كما في قوله تعالى: (إِنَّ

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ)(الأحزاب:35). وإن اللام في هذه الآية حروف باعتبار صورتها، أسماء باعتبار معانيها. وما عدى ذلك من الحروف في القرآن الكريم لا تدخل عليه همزة الوصل.

وأما حكم همزة الوصل في الحروف ، فوجوب الفتح.

ملاحظة: ومما يجدر التنبيه عليه: أن الوقف اختباراً على لفظ: (بِئْسَ)، والابتداء بكلمة: (الِاسْم)، في قوله تعالى: (بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)(الحجرات:11)، يجوز فيه للقراء كلهم وجهان صحيحان مقروء بهما:

الأوَّل: الابتداء بهمزة وصل مفتوحة على أصلنا الذي تقدَّم في: (ال) عند دخولها على الأسماء، وكسر اللام.

والثاني: بلام مكسورة من غير همزة وصل قبلها.

وأن الوجه الأوَّل هو الأولى، والمقدم أداء اتباعاً لرسم المصحف الشريف. ومعلوم بأن همزة اسم همزة وصل دخلت عليها لام التعريف وهي ساكنة، وبعدها السين ساكنة فالتقى ساكنان، فلزم تحريك أوَّلهما بالكسر، وهو اللام تخلصاً من التقاء الساكنين، وحذفت همزة الوصل لدخول لام التعريف عليها.

باب همزة القطع

مفهوم همزة القطع: هي التي تثبت في حالتي الوصل والبدء والخط، وسميت بذلك؛ لأنها تقطع بعض الحرف عن بعض عند النطق بقها.

مواضع همزة القطع:

الموضع الأوَّل: أن تكون همزة القطع في أوَّل الكلمة: سواء كانت مفتوحة، مثل: (أَعْطَيْنَاكَ)، أو مكسورة مثل: (إِنَّا)، أو مضمومة مثل: (أُوتُواْ)، ولا تأت ساكنة في الابتداء كما هو مقرَّر؛ لأن العرب لا تبتدئ بساكن.

الموضع الثاني: أن تكون في وسط الكلمة: سواء كانت مفتوحة، مثل: (وَقُرْآنَ)(الإسراء:78)، أو مكسورة مثل: (سُئِلَتْ)(التكوير:8)، أو مضمومة مثل: (الْمَوْؤُودَةُ)(التكوير:8)، أو ساكنة، مثل: (وَبِئْرٍ)(الحج:45).

الموضع الثالث: أن تكون في آخر الكلمة سواء كانت مفتوحة، مثل: (جَاءَ)(النصر:1)، أو مكسورة مثل: (قُرُوءٍ)(البقرة:228)، أو مضمومة مثل: (يَسْتَهْزِئُ)(البقرة:15)، أو ساكنة مثل: (إِنْ نَشَأْ)(الشعراء:4).

ومما سبق يتبين: أن همزة القطع تدخل على الأسماء والأفعال والحروف.

الحكم: أما حكم همزة القطع، فالتحقيق دائماً حيثما وقعت؛ سواء جاءت بعد همزة استفهام مثل: (أَأَنْذَرْتَهُمْ)(البقرة:6)، أم لا مثل: (وَإِذَا أَرَدْنَا)(الإسراء:16)؛ إلا الهمزة الثانية في قوله تعالى: (أَأَعْجَمِيٌّ)(فصلت:44)، فإنها تسهل بين الهمزة والألف وجوباً عند حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ).

اجتماع همزتي القطع والوصل في كلمة

الأحكام المتعلقة باجتماع همزتي القطع والوصل معاً في كلمة واحدة:

الحالة الأولى: أن تتقدم همزة الوصل على همزة القطع الساكنة: وهذا لا يكون إلا في الأفعال، وله صورتان:

الصورة الأولى: أن يصل هذا الفعل بما قبله وحينئذ تسقط همزة الوصل في الوصل، وتثبت همزة القطع ساكنة مثاله: (اؤْتُمِنَ) في قوله تعالى: (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ)(البقرة:283).

يلاحظ في المثال السابق: أن وصل لفظ (الَّذي) بلفظ (اؤْتُمِنَ) أدى إلى سقوط همزة الوصل، وبقيت همزة القطع الساكنة، وذلك عند من قرأ بتحقيقها، ومنهم حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ).

الصورة الثانية: أن نصل هذا الفعل المتضمن لهمزتي الوصل والقطع الساكنة، ومثاله: أن نبتدأ بكلمة: (ائْتِنَا) في قوله تعالى: (وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا)(الأعراف:77)، وحينئذ تثبت همزة الوصل، وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد طبيعي من جنس حركة ما قبله، وذلك بإجماع القراء.

علماً بأن حركة الابتداء بهمزة الوصل سيكون خاضعًا للقاعدة التي تقدمت في همزة الوصل في الأفعال، فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضماً أصليًّا لازماً ضممنا همزة الوصل، وإن كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً فتحنا همزة الوصل، وإليك بعض الأمثلة التوضيحية على ذلك:

1- الابتداء بكلمة: (اؤْتُمِنَ)(البقرة:283)، سيكون بضم همزة الوصل؛ لأن ثالث الفعل مضموماً ضمًّا أصليًّا.

2- الابتداء بكلمة: (ائْذَنْ لِي)(التوبة:49)، سيكون بفتح همزة الوصل؛ لأن ثالث الفعل مفتوحاً.

3- الابتداء بكلمة: (ائْتُونِي)(الأحقاف:4)، سيكون بفتح همزة الوصل؛ لأن الضم عارض وأصله الكسر، وتبدل الهمزة الساكنة ياء مدية لوقوعها إثر كسر باعتبار الأصل.

الحالة الثانية: أن تتقدم همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل، وهذه الحالة واقعة في الأفعال والأسماء، وهذه الحالة لها صورتان:

الصورة الأولى: أن تحذف همزة الوصل، وتبقى همزة الاستفهام مفتوحة، وهي خاصة بالأفعال، وذلك إذا كانت همزة الوصل في فعل، وكانت مكسورة في الابتداء لو تجردت عنها همزة الاستفهام، وابتدئ بها، وهو وارد في القرآن في سبعة مواضع.

منها خمسة مواضع متفق عليها بين القراء العشرة وهي:

1- قوله تعالى: (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ)(البقرة:80).

2- قوله تعالى: (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً)(مريم:78).

3- قوله تعالى: (أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً)(سبأ:8).

4- قوله تعالى: (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)(ص:75).

5- قوله تعالى: (أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)(المنافقون:6).

أما الموضعان المختلف فيهما فهما: قوله تعالى: (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ)(الصافات:153)، وقوله تعالى: (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ)(ص:63)

الصورة الثانية: أن تبقى همزة الاستفهام مفتوحة مع همزة الوصل في كلمة واحدة، وهي خاصة بالأسماء، وشرطها: أن تكون همزة الوصل مفتوحة في البدء وواقعة في اسم محلى بأل، وعندها لا يجوز حذفها بإجماع لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، فيتغير المعنى تبعاً لذلك. ويجوز حينئذ فيها وجهان:

الأوَّل: إبدالها ألفاً مع المد الطويل (المد اللازم الكلمي المثقل) لملاقتها بالساكن الأصلي.

والثاني: تسهيلها بين بين؛ أي: بين الهمزة والألف مع القصر.

والوجهان صحيحان مقروء بهما لكل القراء مع أن وجه الإبدال هو المقدَّم أداء. وقد ورد في القرآن في ذلك سبع صور، ست متفق عليها بين القراء، وهي:

2,1 – قوله تعالى: (قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ)(الأنعام/143-144).

4,3 – قوله تعالى: (آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)(يونس:51)، (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ)(يونس:91).

6,5 – قوله تعالى: (آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)(يونس:59)، (آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)(النمل:59).

وأما الموضع المختلف فيه: فقد قرأ أبو عمرو البصري، وأبو جعفر المدني كلمة: (السِّحْرُ)(يونس:81) بإبدال همزة الوصل ألفاً مع المدِّ الطويل، وبتسهيلها بين بين. وقرأ الباقون ومنهم حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) بهمزة وصل على الخبر مفتوحة في الابتداء لوقوعها في (ال).

باب التقاء الساكنين

لا يخلو التقاء الساكنين من أن يكون في كلمة، أو في كلمتين، فإن كان من كلمة واحدة فهو إما أن يكون في حالة الوقف، أو أن يكون في حالتي الوقف والوصل معاً، وإن كان من كلمتين، فلا يكون إلا في حالة الوصل فقط.

والساكن الأوَّل في جميع هذه الحالات لا يخلو من أن يكون أحد الأنواع الثلاثة الآتية:

1- أن يكون حرفاً صحيحاً.
2- أن يكون حرف لين.
3- أن يكون حرف مد.

وأما الساكن الثاني فلا يكون إلا حرفاً صحيحاً مخفَّفاً أو مشدَّداً. كما لا بدَّ أن يُعْلَم أن التقاء الساكنين منه ما هو جائز مغتفر، ومنه ما هو غير جائز غير مغتفر.

الأوَّل: التقاء الساكنين في كلمة واحدة.

أ- في حالة الوقف فقط:

1- إذا كان الساكن الأوَّل حرف مد أو لين: مثال ذلك: (قَالَ)(البقرة:30)، (نَسْتَعِينُ)(الفاتحة:5)، (غَفُورٌ)(البقرة:173).

2- إذا كان الساكن الأوَّل حرفاً صحيحاً: مثال ذلك: (خُسْرٍ)(العصر:2)، (وَالْعَصْرِ)(العصر:1)، (الْحِجْرِ)(الحجر:80)، (ذِكْرٌ)(الأنبياء:50).

حكمه: اجتماع الساكنين في كلا النوعين جائز مغتفر.

ب– في حالتي الوصل والوقف معاً:

وذلك إذا كان الساكن الأوَّل حرف مد، مثال ذلك: (دَابَّةٍ)(الأنعام:38)، (أَتُحَاجُّونِّي)(الأنعام:80)، (آلْآنَ)(يونس:51) (حالة الإبدال)، (الم)(آل عمران:1)، عين (من فاتحتي مريم والشورى).

حكمه: اجتماع الساكنين في هذه الحالة جائز مغتفر أيضاً.

الثاني: التقاء الساكنين في كلمتين.

ولا يكون إلا في حالة الوصل فقط، والساكن الأوَّل لا يخلو من أن يكون أحد الأنواع الآتية:

أ– أن يكون الساكن الأوَّل حرف مدٍّ:

مثال ذلك: (ذَاقَا الشَّجَرَةَ)(الأعراف:22)، (وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ)(النمل:15)، (ذِي الْمَعَارِجِ)(المعارج:3).

حكمه: اجتماع الساكنين في مثل هذا النوع غير جائز وغير مغتفر، والتخلص من اجتماع هذين الساكنين يكون بحذف الساكن الأوَّل وهو حرف المدِّ.

ب– أن يكون الساكن الأوَّل حرفاً صحيحاً أو حرف لين:

مثال ذلك: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ)(البينة:1)، (إِذِ الظَّالِمُونَ)(الأنعام:93)، (طَرَفَيِ النَّهَارِ)(هود:114).

حكمه: اجتماع الساكنين في مثل هذا النوع غير جائز وغير مغتفر، والتخلص من اجتماع هذين الساكنين يكون بتحريك الساكن الأوَّل بالكسر؛ إلا أن هناك مستثنيات من هذه القاعدة وهي:

1– أن يحرك الساكن الأوَّل بالفتح: وذلك نحو:

أ– إذا كان الساكن الأوَّل نون (مِنْ) الجارة إذا دخلت على الاسم الذي فيه (ال) التعريف، نحو قوله تعالى: (مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ)(المعارج:3).

ب- إذا كان الساكن الأوَّل ميماً من قوله تعالى: (الم)(آل عمران:1)

ج- إذا كان الساكن الأوَّل (تاء التأنيث) الساكنة في أواخر الماضي المؤنث للغائبة إذا وليتها ألف الاثنين، نحو قوله تعالى: (كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ)(التحريم:10)،و(فَخَانَتَاهُمَا)(التحريم:10).

2- أن يحرك الساكن الأوَّل بالضم: وذلك نحو:

أ- إذا كان الساكن الأوَّل ميم الجمع، نحو: (عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)(البقرة:183)، (بِهِمُ الْأَسْبَابُ)(البقرة:166).

ب- إذا كان الساكن الأوَّل واو اللين للجمع، نحو: (اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ)(البقرة:16)، و(دَعَوُا اللَّهَ)(يونس:22).

الباب الثامن عشر

باب الوَقْف والابتدَاء

الوقف والابتداء: من أهم أحكام فنِّ الترتيل التي ينبغي للقارئ أن يهتم بها، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام حتى سئل عن قوله تعالى: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)(المزمل:4) فقال: " هُوَ تِجْوِيدُ الحُرُوفِ وَمَعْرِفَةُ الوُقُوفِ "[1].

حُكْم تعلم علم الوقْف والابتداء: حكمه الوجوب، لما مرَّ من حديث الإمام علي (كرم الله وجهه) فقد جعل نسبة عِلْمِ الوقف من علم ترتيل القرآن بنسبة النصف.

قال الحافظ ابن الجزري: "... ففي كلام الإمام علي دليلٌ على وجوب تعلُّمه ومعرفته، وصحَّ بل تواتر تعلمه والاعتناءُ به من السَّلف الصالح ... وكلامهم في ذلك معروفٌ، ونصوصُهم عليه مشهورةٌ في الكتُب، ومن ثّمَّ اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيزَ أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداءَ، وكان

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (254/1)، لطائف الإشارات للقسطلاني (168/1).

أئمة القراءة يوقِفُونَ الطلبة عند كل حَرْفٍ ويشيرون إليهم فيه بالأصابع، سنَّة أخذوها عن شيوخهم الأوَّلين "[1].

ومما يؤسف له أن كثيراً من طلبة العلم لا يهتمون بعلم الوقْف والابتداء، مع العلم أنه مهم جدًّا، وكثير من المقرئين اليوم يقفون وقوفاً غير صحيحة، ويبتدئون من مواضع أعجب، كما نسمع كثيراً منهم يبدأ بقوله تعالى: (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)(البقرة:14)، أو (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ)(البقرة:120) عِلْماً بأن علماء الرسم احتاطوا لذلك فوضعوا علامات على الوقْف الجائز والممنوع.

والعمدةُ – في معرفة ما يصْلُح وقفاً وما لا يصلُحُ – على الفَهْم لكلام الله تعالى، والفَهْمُ يعتمِدُ على معرفة شيء من علم النحْو والإعراب، فإن كان المتلقي أعجمياً أو صغيراً لا يَفْقَهُ هذه القضايا، فينبغي على المعلم أن يوقِفَهُ في مكان الوقْف الجائز، ويُحَذِّرَهُ من الوقْف الممنوع. ومن المؤسف أن كثيراً من مُلَقِّني القرآن يهتمون بالحِفْظِ أو حُسْن الصوْت أو أحكام المخارج أكثر مما يهتمون بتمام الوَقْف وحسن الابتداء، مع العلم أن كتباً كاملة متخصصة أُلِّفَتْ في مجال الوقْف والابتداء.

الفرق بين الوقْف والقطع والسَّكتْ

الوقف: هو السكوتُ على آخِرِ كَلِمَةٍ زمناً يُتَنَفَّسُ في أثنائه عادةً، بنيَّةِ الاستمرار في القراءة، فلا وقْفَ في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً.

القطع: هُوَ التوقُّفُ عن القراءَةِ بنيَّةِ الانتهاءِ منها، ثُمَّ الانتقَالُ لأيّ عَمَلٍ آخَرَ كَرُكُوعٍ ونَحْوِهِ.

السَّكْت: قَطْعُ الصَّوتِ زَمَناً لَطيفاً أقلَّ من زَمن الوقْف بقليل بدون تَنَفُّسٍ بِنِيَّةِ مُتَابَعَةِ القراءة، وَيُسَمِّيهُ البعْضُ: وُقَيْفَةً لَطيفَةً.

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (254/1).

تنبيهات تتعلق بالسكت لحفص

التنبيه الأوَّل: السكتات عند حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) بطريق الشاطبية نوعان: النوع الأوَّل سَكْتٌ واجِبٌ:

وهو في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

في سورة الكهف : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا)(الكهف:1)، (قَيِّماً)(الكهف:2)، والسكت يكون على آخر الآية الأولى، وهذا السكت واجبٌ حالَ الوصلِ، ويجوز للقارئ الوقف عليه إن أراد.

في سورة يس: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)(يس:52) على كَلِمَةِ (مَّرْقَدِنَا)، ولو أراد القارئ أن يقف عليها، ويتنفَّسَ فله ذلك، فالوقف عليها تامٌّ، أمَّا إذا أراد الوصل فيجب أن يَسْكُتَ سَكْتةً لَطِيفَةً بَدُون تنفُّسٍ.

في سورة القيامة: (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ)(القيامة:27) ويسْقُطُ الإدْغَامُ هنا ويجب الإظْهَارُ، ولا ينبغي أن يُوقَفَ على (مَن) بأخذ نَفَسٍ؛ لأن المعنى لم يتِمَّ.

في سورة المُطَفّفين: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ)(المطففين:14) وهنا يَسْقُطُ إدغام اللام في الراء أيضاً، ولا ينبغي أن يوقف على (بَلْ) بأخذ نَفَسٍ؛ لأن الْمعنى لم يَتِمَّ.

النوع الثاني: السَّكْتُ الجائِزُ وهو في موضعين:

الموضعُ الأوَّل: إذا وصل القارئ آخر سورة الأنفال بأوَّل سورة التوبة فيجوز له ثلاثة أوجه:

الوجه الأوَّل: الوَصْلُ.

الوجه الثاني: الْقَطْعُ، أيْ: مع التنفس.

الوَجْهُ الثَّالِثُ: السّكتُ بدونِ تَنَفُّسٍ.

الموضع الثاني: إذا وصل القارئ قوله تعالى: (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ)(الحاقة:28)، (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)(الحاقة:29)، فيجوز له السَّكْتُ أو الإدغامُ، ويكون من باب إدغامِ الْمِثْلَيْنِ.

التنبيه الثاني: تمنع السكتات الواجبة برواية حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) من طريق قصر المنفصل مع توسط المتصل، وعلى وجه عدم السكت في الموضع الأوَّل يكون إخفاء وفي الثالث والرابع يكون إدغاماً، وذلك من طريق طيَّبة النشر.

التنبيه الثالث: إذا سكت القارئ في هذه المواضع، فينبغي أن يَحْبِسَ النَّفس حبساً كاملاً بحيث يَشْعُرُ أنه سَكَتَ؛ ولكنه يريد الوَصْل، ولْيَحْذَرْ مَنْ أخْذِ النَّفَسِ خُفيَةً كما يفعله الحذَّاقُ المنغمين من قُرَّاء المناسبات اليوم.

التنبيه الرابع: قد جاء في بعض كتب التجويد الحديثة أن هذه السكتة بمقدار حركتين، وهذا غير دقيقٍ، فالصواب: أنها سكتة لطيفة – كما يعبر العلماء – مدة من الزمن قصيرة لا تَصِلُ إلى حَدِّ الحَرَكَتين، وإنما زَمَنُها يَتَنَاسَبُ مع سرعة القراءة وبطئها حسب مراتب التلاوة. ومن هنا تدرك أن ما يفعله بعض قراء المناسبات في زماننا عندما يقرؤون بالسَّكْت لحفص (ت180هـ) أو لحمزة فيبالغون بالسكتة حتى يجعلونها وقفة طويلة تتناسب مع الإيقاع والنَّغَم، وكأنها فاصل موسيقيّ، تدرك أن ذلك خَطَأ منهيٌّ عنه.

أقسام الوقف كما ذكرها العلماء

وهي ستة:

1. الوقف الاختياريُّ
2. الوقف الاختباريُّ
3. الوقف الانتظاريُّ

4. الوقف الاضطراريُّ
5. الوقف التعسُّفيُّ
6. وقف المراقبة.

أوَّلاً: الوَقْفُ الاختياريُّ

تعريفه: وهو أن يَقِفَ القارئ باختياره بدون أن تُلْجِئَهُ الضَّرورةُ لذلك. وهذا يشْمَلُ أربعَةَ أنواع هي محور الموضوع:

1. الوقف التام.
2. الوقف الكافي.
3. الوقف الحسن.
4. الوقف القبيح.

الوقف التام

تعريفه: هو الوَقْف عَلَى ما تَمَّ معْناهُ ولم يَتعلَّقْ بما بَعْده لا لفظاً ولا معنىً. والمراد بالتعلق اللفظي: التعلُّق من جهة الإعراب، كأن يكون معطوفاً أو صفةً أو نحو ذلك. والمراد بالتعلُّق المعنوي: التعلق من جهة المعنى، كالإخبار عن حال المؤمنين أو الكافرين، أو تمام قصة ونحو ذلك.

الدليل من السُنَّةِ على الوقف التامِّ

قال أبو عمرو الداني: حدَّثنا خلف بن أحمد القاضي، قال: حدثنا زياد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن حميد، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سلام، عن أبيه، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبى

بكرة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله؛ إلا أنة قال: " ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بمغفرة "[1].

ثم قال بعد ذكره لهذا الحديث: فهذا تعليم التمام من رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام؛ إذ ظاهره دَالٌّ على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، ويفصَلَ مما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة والثواب، ويفصل مما بعدها أيضاً إن كان ما بعدها ذكر النار والعقاب، وذلك نحو قوله: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(البقرة:39) هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)(البقرة:82)، ويقطع على ذلك، ويختم به الآية.

موضعه: يوجد غالباً عند انتهاء القصص، وعند أواخر الآيات؛ إذ هي مقاطعُ وفواصلُ نحو: الوقْف على (الْمُفْلِحُونَ) في قوله تعالى: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(البقرة:5) والابتداء بعد ذلك بقوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)(البقرة:6)، فإنَّ الأولى من تمام أحوال المؤمنين، والثانية متعلقة بأحوال الكافرين.

من علامات الوقف والابتداء التامَّين:

1. الابتداء بالاستفهام ملفوظاً أو مقدراً، مثل: (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(الحج:69)، (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)(الحج:70).
2. أن يكون آخر قصة وابتداء أخرى، مثل: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)(هود:83)، (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً)(هود:84).

---

(1) ينظر: سنن أبي داود (275/4)،ح1262، سنن النسائي (11/4)،ح 931، مسند الإمام أحمد (388/41)،19529، السنن الكبرى للنسائي (5/5)،ح7985، المعجم الأوسط للطبراني (290/13)،ح6212.

3. الابتداء بياء النداء غالباً مثل: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة:20)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ)(البقرة:21).
4. أو بفعل الأمر، مثل: (ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)(هود:114)، (وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(هود:115).
5. أو بالشرط مثل: (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ)(النساء:123).
6. عند انتهاء القول، مثل: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ)(الشعراء:70)، (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً)(الشعراء:71).
7. أو أواخر السور، ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

الوقف الكافي

تعريفه: هو الوقف على ما تَمَّ معناه وتعلق بما بعده معنىً لا لفظاً، كالوقوف على (يُؤْمِنُونَ) من قوله تعالى: (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)(البقرة:6). والابتداء بـ: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)(البقرة:7).

الدليل من السُنَّةِ على الوقف الكافي

قال أبو عمرو الداني: حدثنا محمد بن خليفة الإمام، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا سفيان عن سليمان، يعني الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقرأ علي، فقلت له: أأقرأ عليك وعليك أنزل، فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري. قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً)(النساء:41)، قال : فرأيته وعيناه تذرفان دموعاً، فقال لي: حسبك "[1].

ثم قال الداني بعد ذكره لهذا الحديث: ألا ترى أن القطع على قوله: (شَهِيداً)(النساء:41) كافٍ؛ وليس بتام؛ لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)(النساء:42) فما قبله متعلق بما بعده، والتمام: (وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً)(النساء:42)؛ لأنه انقضاء القصة، وهو في الآية الثانية.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله أن يقطع دونه، مع تقارب ما بينهما، فدلَّ ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي، ووجوب استعماله، وبالله التوفيق[2].

موضعه: يكثر وروده في فواصل الآيات وغيرها، نحو: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)(البقرة:3)، والابتداء بـ: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)(البقرة:4)، ويحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده.

الوقف الحسن

تعريفه: هو الوقف على ما تمَّ معناهُ وتعلَّقَ بما بعده لفظاً ومعنىً؛ لكونه إما موصوفاً والآخرُ صفةً له، أو مُبْدَلاً والثاني بَدَلاً، أَوْ مستثنىً منه والآخر مستثنىً، نَحْوُ الوقف على: (بِسْمِ اللَّهِ)(الفاتحة:1)، وعلى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)(الفاتحة:2)، فالْوَقفُ على نَحْوِ ذلك حَسَنٌ. أما الابتداء بـ: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(الفاتحة:3)، و(رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الفاتحة:2).

---

(1) ينظر: صحيح البخاري (76/14)،ح4316، مسند الإمام أحمد (459/7)،ح3424، السنن الكبرى للنسائي (29/5)،ح8079.

(2) ينظر: الاهْتِدَاءُ إِلَى بَيَانِ الوقف والابتداء للخليجي (11/1).

فلا يَحْسُن لتعلُّقِهِ لفظاً بما قبله، فإن أراد الابتداء وصله بما قبله إلا إذا كان رأس آيةٍ فإنه يجُوزُ الوَقْفُ عليه لِوُرُودِهِ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم.

الدليل من السُنَّةِ على الوقف الحسن

قال أبو عمرو الداني: ومما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس الآي؛ لأنهنَّ في أنفسهنَّ مقاطع؛ وأكثر ما يوجد التام فيهنَّ لاقتضائهنَّ تمام الجمل، واستيفاء أكثرهنَّ انقضاء القصص، وقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقرَّاء الماضين؛ يستحبُّون القطع عليهنَّ، وإن تعلَّق كلامُ بعضهنَّ ببعض، لما ذكرناه من كونهنَّ مقاطع؛ ولسن بمشبهات لما كان من الكلام التام في أنفسهنَّ دون نهاياتهنَّ.

حدثنا فارس بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الدقاق، قال: حدثنا عمر بن يوسف، قال: حدثنا الحسين بن شريك، قال: حدثنا أبو حمدون، قال: حدثنا اليزيدي، عن أبى عمرو أنه كان يسكت عند رأس كل آية، وأنه كان يقول: إنه أحبُّ إليَّ أنه إذا كان رأس آية أن يسكت عندها[1].

وقد وردت السُنَّةِ أيضاً بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند استعمال التقطيع، كما حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد المقرئ، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو عبيد، قال: وحدثني يحي بن سعيد الأموي، عن ابن جريج، عن ابن أبى مُليكة، عن أم سلمة، قال: " كان رسول الله صلى الله عليه، وسلك يقطع قراءته: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الفاتحة:1)، (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الفاتحة:2)، (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(الفاتحة:3)، (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)(الفاتحة:4) "[2].

---

(1) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (564/2)، الاهْتِدَاءُ إِلَى بَيَانِ الوقف والابتداء للخليجي (12/1).

(2) ينظر: سنن أبي داود (13/11)،ح3487. قال الحافظ ابن الجزري بعد سياقه لهذا الخبر في مصنفه التمهيد: " هذا دليل على جواز القطع على الحسن في الفواصل؛ لأن هذا متعلق بما قبله وما بعده لفظاً ومعنى. " ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص 62).

الوقف القبيح

تعريفه: هُوَ الوقف على ما لم يَتِمَّ معناهُ؛ لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنىً، كأن يقف على (مَالِكِ) وما أشبهها، ويبتديء بـ (يَوْمِ الدِّينِ). ألا ترى أنك لا تعرفُ إلى أيِّ شيءٍ أُضِيفَ ؟.

الدليل من السُنَّةِ للنَّهي على الوقف القبيح

قال أبو عمرو الداني: روى تميم الطائي، عن عدي بن حاتم، قال: جاء رجلان إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فتشهد أحدهما، فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قم أو اذهب، بئس الخطيب أنت " [1].

قال أبو عمرو: ففي هذا الخبر أذانٌ بكراهية القطع على المستبشع من اللفظ، المتعلق بما يُبَيِّن حقيقته، ويدلُّ على المراد منه؛ لأنه عليه الصلاة السلام، إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح؛ إذ جمع بقطعة بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: " فقد رشد "، ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره، فيقول: " ومن يعصهما فقد غوى ". وإذا كان مثل هذا مكروها مستبشعاً في الكلام الجاري بين المخلوقين، فهو في كتاب الله – عز وجل – الذي هو كلام رب العالمين، أشد كراهة واستبشاعاً، وأحقُّ وأوْلَى أن يتجنب[2].

من علامات الوقف القبيح: أن يقف القارئ على المبتدأ دون خبره، نحو: (الْحَمْدُ) أو على الفعل دون فاعله، مثل: (وَإِذْ قَالَ)، أو على الناصب دون

---

(1) ينظر: صحيح مسلم (362/4)،ح1438، سنن أبي داود (304/3)،ح926، سنن النسائي (407/10)،ح3227.

(2) ينظر: المكتفى في الوقف التام والكافي للداني (ص15).

منصوبه، مثل: (لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ)، أو على الجار دون مجروره، مثل: (لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن)، أو ما أشبه ذلك.

ومن أقبح أنواع الوقوف: أن يقف على ما يوهمُ وصفاً لا يليق بالله تعالى كأن يقف على: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ ...)، أو يفهم معنىً غير ما أراده سبحانه، مثل: (لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ)، أو على: (إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَسْتَحْيِي)، أو على: (وَمَالِيَ) ثم يبتدئ ما بعده فيقول: (لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي...) [1].

فلا يجوز الوقفُ على ذلك إلا لضرورةٍ كأن ينقطع نَفَسُ القارئ أو عرض له عُطَاسٌ، فإذا وقف وجب عليه أن يعود إلى ما قبله لِيَصِلَهُ بما بعده، بحيث يَحْسُنُ ويَتِمُّ المعنى، فإن وقف وابتدأ بما بعده كان قبيحاً.

ثانياً: الوقف الاختباريُّ

تعريفه: هو أن يأْمُرَ الشَّيْخُ – الذي يسمَعُ – تلْميذَه بالوقف على كلمةٍ ما ليختبر معرفته بكيفية الوقوف عليها، كأن يقول له: قف على قوله تعالى: (امْرَأَتُ) من قوله تعالى: (امْرَأَتُ عِمْرَانَ)(آل عمران:35) ليختبره هل سيقِفُ عليه بالتاء أم بالهاء، وذلك حتى يُعَلِّمَهُ كيف يقِفُ عليها حال الاضطرار أو الاختبار، ولذلك سُمِّي اختبارياً، وحكمه الجواز، لأجل التعلُّم.

ثالثاً: الوقف الانتظاريُّ

تعريفه: هو وقْفٌ خاصٌّ بمن يجمعُ القراءاتِ السبع أو العشر على شيخٍ فإنه يقف عند كلمةٍ يحسنه الوقوف عليها، ثم يستأنف الآية من أوَّلها حتى

---

(1) يرى بعض العلماء أن الوقف القبيح يقبُح وقفاً وكتابة، فأما الأوَّل فنتفق معه فيه، وأما الثاني فذكرناه كتابة للتعليم، وسبقنا بذلك أئمة القراءة أمثال الإمام الداني والسخاوي وابن الجزري وغيرهم – رحمهم الله تعالى –.

يستوعب الوجه كلها، وسمي انتظاريًّا؛ لأنه ينتظر أن يأتي بالوجه الآخر من القراءة. وحكمه الجواز، لأن القارئ يختار الوقفَ الحسن.

رابعاً: الوقف الاضْطراريُّ

تعريفه: هو أن يحدث للقارئ أثناء قراءته أمر اضطراري ليس له فيه اختيار مثل انقطاع النفس، أو طروء عطاس، أو سعالٍ ونحوِ ذلك فيجوز له أن يقف في أي مكانٍ على آخرِ كلمةٍ، ثم يستأنف القراءة من مكان يحْسُنُ البدءُ به ويتابعُ قرائته.

خامساً: الوقف التَّعَسُّفِيُّ

لقد قلَّ تناون الباحثين المعاصرين هذا الوقف لقلَّة من يقول به في زماننا، وهو من الوقوف الممنوعة الملحقة بالوقف القبيح؛ لأنه يؤدي إلى معنىً غير مقصودٍ من سياق الآية، وسمِّيَ (تَعَسُّفِيًّا)؛ لأن أهل الأهواء تكلَّفُوا وتعسَّفُوا في تأويله؛ أي: سلكوا طريقاً غير مرادٍ، لا عقلاً ولا شرعاً.

أمثلة على وقف التعسُّف: فمن ذلك الوقف على: (أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْ)، والابتداء بـ: (هُمْ لا يُؤْمِنُونَ) على أنها مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ.

ومن ذلك الوقف على: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ)، والابتداء بـ: (رَأَيْتَ نَعِيمًا).

ومن ذلك الوقف على: (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى)؛ أي: مسماة ومعروفة، ثم يبدأ (سَلْسَبِيلاً) على أن سَلْ فعل أمر بمعنى: اتْبَعْ سبيلاً؛ أي: طريقاً يوصلك إلى تلك العين، وهذا مردود؛ لأنه رُسِمَتْ في القرآن موصولة.

ومن ذلك الوقف على: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ)، ثم الابتداء بـ (بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، وكأنَّه يحلف يميناً بالله، والأمثلة على ذلك كثيرة موجودة في المطولات.

سادساً: وقف المُراقَبَة أو المُعانَقَة

إذا تعانق الوقفان بأن اجتمعا في مَحَلٍ واحدٍ فلا يصح للقارئ أن يقف على كُلٍّ منهما؛ بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لئلا يَخْتل المعنى، وسُمِّيَ: (تعانقاً)؛ لأن الوقفين قد تعانقا، وسُمِّيَ: (وقف المراقبة)؛ لأنَّ القارئ يراقب الوقف الثاني، فينبغي عليه أن ينتبه، فلا يقف عنده أذا وقف في الموضع الأوَّل.

أمثلته: حصرها بعضهم بخمسة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم ومنها:

الأوَّل: قوله تعالى: (لا رَيْبَ) فإنه يراقب قوله تعالى: (فِيهِ)، فإذا وقف على أحدهما لا يقف على الآخر.

الثاني: قوله تعالى: (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِم) فإنه يراقب قوله تعالى: (أَرْبَعِينَ سَنَةً).

الثالث: قوله تعالى: (وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ)، فإنه يراقب قوله: (وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ) إلى غير ذلك من الأمثلة التي يمكنُ الرُّجوعُ إليها في الكتب المطَوَّلاتِ.

كيفية الوقف على أواخر الكلم

إنَّ أي كلمةٍ في القرآنِ يُوقَفُ عليها بأحدِ أشياء ثلاثة:

الإسكان المحض: وهو أن تقف على الكلمة بالسُّكونِ الكامِلِ بدونِ أي شائبةٍ من حركةٍ، أو إشمامٍ على الحركات كلها.

الرَّوْم: هو النطق ببعض الحركة بصوتٍ خفيٍّ يسمعُهُ القريبُ دونَ البيعدِ، وسُمِّيَ رَوْماً؛ لأن القارئ يَرُومُ الحركةَ؛ أي: يُرِيدُها وهو يرى ولا يسمع.

متى يكون الرَّوْمُ؟

الجواب: يكون في المرفوع، مثل: (نَسْتَعِينُ)، والمضمومِ: مثل: (يَا شُعَيْبُ)، والمجرور مثل: (الرَّحِيمِ)، والمكسور مثل: (هَؤُلآءِ).

الإشمام: هو ضمُّ الشفتين بدون صوتٍ بعيد إسكان الحرف الأخير من الكلمة من غير تراخٍ، وسُمِّيَ إشماماً؛ لأننا نُشِمُّ الحرف حركةَ الضم إشماماً، ولا نَنْطقُ بالْحَرَكَةِ.

أسئلة على باب الوقف والابتداء

س1 عرف الوقف في اللغة والاصطلاح؟

س2 ما هو تعريف كل من الوقف التام والكافي الحسن مع التمثيل؟

س3 ورد في السُّنة النبوية النهي عن الكلام المستبشع، اذكر الحديث الوارد في ذلك؟

الدرس التاسع عشر

باب المقطوع والموصول

تقدَّم أن للوقف أقساماً ومنها: الوقف الاختباري والذي يعتمد على معرفة الرسم العثماني؛ لذلك لا بدَّ للقارئ أن يتعرف إلى يوصله إلى الوقوف على وفق مرسوم المصحف الشريف، ومن أهم مباحث علم رسم المصحف: (علم المقطوع والموصول) من الكلمات، ومعرفة التاء المربوطة، والتاء المفتوحة ليقف على المقطوع مقطوعاً حال انقطاع نفسه أو اختباره، وعلى الموصول موصولاً عند انقضائه، وكذلك الوقف على المرسوم بالتاء المجرورة تاء لمن قرأ به من القراء كحفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ)، وعلى المربوطة بالهاء إجماعاً حسبما ورد في المصاحف العثمانية.

والمقطوع في اصطلاح القراء: هو ما كان مقطوعاً في رسم المصحف الشريف؛ أي: كل كلمة مفصولة عما بعدها في رسم المصاحف العثمانية، مثل: (أَن لَّن) من قوله تعالى: (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)(الأنبياء:87).

والموصول في اصطلاح القراء: هو ما كان موصولاً في رسم المصحف الشريف؛ أي: كل كلمة متصلة بما بعدها رسماً، مثل: (أَلَّن) في قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ)(القيامة:3).

ويترتب عليه: أنه في حالة الوقف يجب اتباع رسم المصحف في كل من المقطوع والموصول، فيوقف على كل من الكلمة الأولى والثانية من المقطوع، ويوقف على الكلمة الثانية في الموصول وجوباً للاتصال الرسمي، ولا يجوز الفصل إلا برواية صحيحة.

ولا يجوز عند الأداء تعمد الوقف على شيء من المقطوع أو الموصول اختياراً، ويجوز للضرورة أو للاختبار، أو التعريف بالكلمة مقطوعة كانت أو موصولة، أو مختلفاً فيها.

الكلمات التي اتفقت المصاحف على قطعها في كل موضع

تنحصر الكلمات التي اتفقت المصاحف على قطعها في كل موضع في ست كلمات، وهي:

1. (أن) المفتوحة الهمزة المخففة النون مع (لم) حيث وقعت في القرآن الكريم نحو: (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ)(الأنعام:131).
2. (عن) مع (من) الموصولة، وذلك في موضعين:
   - (وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ)(النور:43).
   - (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا)(النجم:29)، وليس في القرآن غيرهما.
3. (حيث) مع (ما) فهي مقطوعة باتفاق المصاحف، وذلك في موضعين: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)(البقرة:144)، (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا)(البقرة:150).

4. (أيًّا) مع (ما) فهي مقطوعة باتفاق المصاحف، وهو موضع واحد: (أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)(الإسراء:110)، ويجوز الوقف اضطراراً أو اختباراً على (أيًّا) أو (مَا)؛ ولكن يتعين البدء بـ: (أيا).
5. (ابْنَ) مع (أُمَّ) وذلك في قوله تعالى: (قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي)(الأعراف:150). ويجوز الوقف اضطراراً أو اختباراً على (ابن)، أو (أم)؛ ولكن يتعين البدء بـ: (ابن).
6. (إِلْ) مع (ياسين) من قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ)(الصافات:130)، وقد قرأ حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) ومن وافقه بكسر الهمزة من غير مدٍّ مع سكون اللام، فهي إذا كلمة واحدة، وإن انفصلت رسماً، فلا يجوز قطع إحداهما عن الأخرى، كما لا يجوز اتباع الرسم فيها وقفاً إجماعاً، وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم.

وأما من قرأها (ءال) بفتح الهمزة وكسر اللام وألف بينهما، وفصلهما عما بعدها، فيجوز قطعها وقفاً لأجل الإضرار أو الاختبار.

الكلمات التي اتفقت المصاحف على وصلها في كل موضع

عدد الكلمات التي اتفقت المصاحف على وصلها في كل موضع اثنتان وعشرون كلمة وهي:

1. (إِنْ) الشرطية مع (لا) النافية، فهي موصولة باتفاق المصاحف، ومثاله: (إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ)(الأنفال:73).
2. (أم) مع (ما)، فقد اتفقت المصاحف على وصلها، ومثالها: (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ)(الأنعام:143).
3. (نعم) مع (ما)، في موضعين في القرآن لا ثالث لهما: (فَنِعِمَّا هِيَ)(البقرة:271)، (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ)(النساء:58).

4. (كأن) المشددة مع (ما) في جميع المصحف، ومثاله: (فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ)(الحج:31).
5. (أي) مع (ما) وذلك في قوله تعالى: (أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ)(القصص:28).
6. (مهما)، وذلك في قوله تعالى: (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ)(الأعراف:132).
7. (رب) مع (ما) في قوله تعالى: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) (الحجر:2)، وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم.
8. (مِنْ) الجارة مع (مَنْ) الموصولة، ومثاله: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)(البقرة:114).
9. (مِن) الجارة مع (ما) الاستفهامية المحذوفة الألف، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ)(الطارق:5).
10. (في) مع (ما) الاستفهامية المحذوفة الألف؛ لأنه إذا جُرت (ما) الاستفهامية حذفت ألفها رسماً ولفظاً فرقاً بين الاستفهام والخبر، حيث وقعت في القرآن الكريم (قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ)(النساء:97).
11. (عن) مع (ما) الاستفهامية المحذوفة الألف، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)(النبأ:1).
12. (وي) مع (كأن) في قوله تعالى: (وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ)(القصص:82)، وعلى هذا فحفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) يقف على النون هنا.
13. (وي) مع (كأنه) بزيادة الهاء عن الكلمة السابقة: (وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)(القصص:82)، وعلى هذا فحفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) يقف على الهاء.

14. (إلياس) نحو: (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)(الأنعام:85)

15. (يبنؤم) نحو: (قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي)(طه:94)، مع أن الأصل فيها أنها ثلاث كلمات: (يا)، (ابن)، (أم)، فحذفت ألف يا، وألف همزة الوصل، ووصلتا بأم، وصورت همزتها على الواو، فصارت كلمة واحدة، فلا يوقف حينئذ إلا على آخرها.

16. (يوم) مع (إذ) حيث وقعت: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ)(القيامة:22)، فلا يوقف إلا على نهايتها.

17. (حين) مع (إذ)، مثل قوله تعالى: (وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ)(الواقعة:84).

18. (كَالُوهُمْ)، والتي بعدها في المطففين.

19. و(وزنوهم): (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) (المطففين:3)، وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم.

20. (ال) التعريفية مطلقاً (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)(الرحمن:5).

21. (ها) التي تعرف بهاء التنبيه، مثل: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ)(آل عمران:66).

22. (يا) التي للنداء؛ لأنها لما حذفت ألفها بقيت على حرف واحد فاتصلت، مثل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً)(التحريم:8).

الكلمات التي وقع فيها اختلاف المصاحف

وهذا المبحث ينقسم إلى قسمين:

القسم الأوَّل: الكلمات التي فيها اختلاف بين المصاحف غير متعدد المواضع، وقد جاء في موضع واحد من القرآن الكريم نحو: (وَلاتَ حِينَ

مَنَاصٍ)(ص:3)، فقد اختلف المصاحف، فبعضها رسمها بفصل التاء عن كلمة: (حِينَ)(ص:3)، وهو الصحيح، ويوقف على التاء من (وَلاتَ)(ص:3) اضطراراً أو اختباراً، وبعضهم رسمها موصولة: (ولاتحين) وهو غير مشهور.

القسم الثاني: الكلمات التي فيها اختلاف بين المصاحف متعدد المواضع، ويكون هذا القسم في سبع عشرة كلمة جاءت على ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن تأتي (أن) مفتوحة الهمزة المخففة النون مع (لو)، وذلك في أربعة مواضع، وهي على قسمين:

1. ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في ثلاثة مواضع: (أَنْ لو) من: (أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ)(الأعراف:100)، (أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً)(الرعد:31)، (أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ)(سبأ:14).
2. ما اختلفت المصاحف في قطعه ووصله، وهو الموضع الرابع: (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً)(الجن:16)، والمختار عند طائفة الوصل، وهو ما اختاره أبو داود سليمان بن نجاح.

الصورة الثانية: وجاءت في سبع كلمات متعدد المواضع كما يلي:

1- (إن) مكسورة الهمزة مخففة النون مع (ما) وهي على قسمين:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وهو موضع واحد: (وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ)(الرعد:40).

القسم الثاني: ما اتفقت المصاحف على وصله عدا الموضع السابق: (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ)(الأنفال:57)، وغير ذلك كثير.

2- (عن) مع (ما) الموصولة، وجاءت على قسمين:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وهو موضع واحد: (فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ)(الأعراف:166).

القسم الثاني: ما اتفقت المصاحف على وصله فيما عدا الموضع السابق، مثل: (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ)(المائدة:73).

3- (يوم) مع (هم) وهي على قسمين:

القسم الأوَّل: أن يكون (هم) ضميراً منفصلاً في محل رفع، وقد اتفقت المصاحف على قطعه؛ أي: (يوم) عن (هم)، وذلك في موضعين: (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ)(غافر:16)، (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) (الذاريات:13).

القسم الثاني: أن يكون (هم) ضميراً متصلاً مضافاً إلى (يوم) فأصبحا كالكلمة الواحدة، وقد اتفقت المصاحف على وصله، مثل: (حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)(الزخرف/83)، وكذلك إذا كان (يومهم) مكسور الميم، والهاء كما في قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)(الذاريات/60).

4- (كي) مع (لا) النافية، وهي على قسمين:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في ثلاثة مواضع:

الأوَّل: (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا)(النحل/70)، والثاني: (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ)(الأحزاب/37)، والثالث: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ)(الحشر/7).

القسم الثاني: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في أربعة مواضع هي: (لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ)(آل عمران/153)، (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)(الحج/5)، (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ)(الأحزاب/50)، (لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ)(الحديد/23).

5- (أم) مع (من) الاستفهامية، وهي على قسمين:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه في أربعة مواضع، هي: (أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)(النساء/109)، (أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ)(التوبة/109)، (أَهُمْ

أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا)(الصافات/11)، (أَم مَّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(فصلت/40).

القسم الثاني: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في غير المواضع الأربعة، مثل: (أَمَّن لَّا يَهِدِّي)(يونس/35).

6- لام الجر مع مجرورها، وهي على قسمين:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطع اللام عن مجرورها في أربعة مواضع، هي: (فمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ)(النساء/78)، (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ)(الكهف/49)، (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ)(الفرقان/7)، (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ)(المعارج/36)، ولذلك فيجوز عند الوقف على (ما)، أو على (اللام) حال اضطرار أو الاختبار، ولا يجوز حينئذ الابتداء إلا بما فحسب.

القسم الثاني: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك غير المواضع الأربعة المتقدمة، مثل: (مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(الصافات/154).

7- (إن) المكسورة الهمزة المخففة النون مع (لم)، وهي على قسمين:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على وصل (إن) بـ: (لم) في موضع واحد (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ)(هود/14).

القسم الثاني: ما اتفقت المصاحف على قطعهما في غير الموضع المتقدم، مثل: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ)(البقرة/24).

الصورة الثالثة: وقد جاءت في تسع كلمات متعددة المواضع، ذلك أن هذه الكلمات تأتي على ثلاثة أقسام، قسم متفق على قطعه، وقسم متفق على وصله، وقسم مختلف فيه بين المصاحف، وإليك بيان ذلك:

1- (إنَّ) مكسورة الهمزة مشددة النون مع (ما) الموصولة، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه في موضع واحد: (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ)(الأنعام/134).

القسم الثاني: ما اختلفت فيه المصاحف، وذلك في موضع واحد: (إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)(النحل/95)، والوصل فيه هو الأقوى والأشهر، وهو الذي عليه العمل.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على وصله، وهو فيما عدا الموضعين المتقدمين، مثل: (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)(النساء/171).

2- (من) الجارة مع (ما) الموصولة، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه في موضع واحد: (فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ)(النساء/25).

القسم الثاني: ما اختلفت فيه المصاحف، في موضعين: (هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(الروم/28)، (وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ)(المنافقون/10)، والعمل فيهما على القطع.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على وصله، وهو ما عدا المواضع الثلاثة المتقدمة، مثل: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)(البقرة/3).

على أنه من المناسب القول بأن المصاحف قد اتفقت على قطع (من) الجارة الداخلة على الاسم الظاهر الذي وقعت فيه (ما) جزءاً منه، مثل: (وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)(النور/33).

3- (كل) مع (ما) وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في موضع واحد، (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوه)(إبراهيم/34).

القسم الثاني: ما اختلفت فيه المصاحف، وذلك في أربعة مواضع، وهي: (كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا)(النساء/91)، (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ

أُخْتَهَا)(الأعراف/38)، (كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ)(المؤمنون/44)، (كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ)(الملك/8). هذا، وإن العمل عند العلماء على القطع في موضعي النساء، والمؤمنون، وعلى الوصل في موضعي الأعراف، والملك.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في غير المواضع السابقة، مثل: (أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ)(البقرة/87).

4- (في) مع (ما) الموصولة، وقد اختلف القراء في هذه الكلمة على خمسة مذاهب، واقتصر منها على المذهب الذي عليه العمل، وهو الذي يؤخذ من كلام الحافظ ابن الجزري في المقدِّمة، وهي على هذا المذهب على قسمين.

القسم الأوَّل: القطع بلا خلاف في المواضع الأحد عشر التالية: (فِي مَا فَعَلْنَ)(البقرة/240)، (فِي مَا ءَاتَاكُمْ)(المائدة/48)، و(الأنعام/165)، (فِي مَا أُوحِيَ)(الأنعام/145)، (فِي مَا اشْتَهَتْ)(الأنبياء/102)، (فِي مَا أَفَضْتُمْ)(النور/14)، (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ)(الشعراء/146)، (فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ)(الروم/28)، (فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(الزمر/3)، (فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(الزمر/46)، (فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ)(الواقعة/61).

القسم الثاني: الوصل فيما عدا المواضع المتقدمة، مثل: (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(الأنفال/68).

5- (أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النون مع (ما) الموصولة، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في موضعين: (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ)(الحج/62)، (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ)(لقمان/30).

القسم الثاني: ما اختلفت فيه المصاحف، وذلك في موضع واحد: (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ)(الأنفال/41)، والأرجح فيه الوصل، وهو الذي عليه العمل.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك فيما عدا المواضع المتقدمة، مثل: (فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)(التغابن/12).

6- (أَنْ) مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع (لا) النافية، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في عشرة مواضع، هي:

1. (حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ)(الأعراف/105).
2. (أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقّ)(الأعراف/169).
3. (وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ)(التوبة/118).
4. (وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)(هود/14).
5. (أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)(هود/26).
6. (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا)(الحج/26).
7. (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ)(يس/60).
8. (وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)(الدخان/19).
9. (يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا)(الممتحنة/12).
10. (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ)(القلم/24).

القسم الثاني: ما اختلفت فيه المصاحف، وذلك في موضع واحد: (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)(الأنبياء/87)، والذي عليه العمل القطع.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في غير المواضع السابقة، مثل: (وَمَالَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(الحديد/10).

7- (أَنَّ) مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع (لن) وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في موضعين: (أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا)(الكهف/48)، (أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ)(القيامة/3).

القسم الثاني: ما اختلفت المصاحف فيه، وهو موضع واحد: (عَلِمَ أَلَّن تُحْصُوهُ)(المزمل/20)، والذي عليه العمل هو القطع.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في غير المواضع المتقدمة، مثل: (أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ)(الفتح/12).

8- (بئس) مع (ما)، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في موضع واحد: (بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ)(البقرة/90).

القسم الثاني: ما اختلفت فيه المصاحف، وذلك في موضعين: (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ)(البقرة/93)، (قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي)(الأعراف/150)، والذي عليه العمل هو الوصل.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في ما عدا المواضع المتقدمة، مثل: (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)(آل عمران/187).

9- (أين) مع (ما)، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: ما اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في موضعين: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ)(البقرة/115)، (أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ)(النحل/76).

القسم الثاني: ما اختلفت فيه المصاحف، وذلك في ثلاثة مواضع: (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ)(النساء/78)، (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ

تَعْبُدُونَ)(الشعراء/92)، (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا)(الأحزاب/61)، والعمل على الوصل في موضعي النساء والأحزاب، وعلى القطع في موضع الشعراء.

القسم الثالث: ما اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في غير المواضع المتقدمة، مثل: (أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا)(البقرة/148).

الدرس العشرون

باب التاءات

تعريفها: هي التاء التي تدل على المؤنث، وتتصل بآخر الفعل إذا كان الفاعل مؤنثًا.

مثلُ: (إِذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)، أو تكون في آخر الاسم، مثلُ: (الْجَنَّةِ)، (غِشَاوَةٌ).

كيفية رسمها:

إذا كانت في الفعل: فإنها ترسم تاءً مفتوحةً، هكذا (ت).

وأمَّا إذا وقعت في آخر الاسم: فإنها ترسم بالهاء، ويعبرون عنها: بالتاء المربوطة، هذا في أصل القاعدة؛ ولكنَّ هناك كلماتٍ في رسم المصاحف العثمانية خرجت عن هذا الأصل، ورُسِمت بالتاء المبسُوطَةِ ويُسَمُّونَها: التاء المفتوحة، هكذا (ت).

الكلمات التي رسمت بالتاء في الأسماء

ورد في القرآن الكريم (عشرون كلمة) كلها رسمت بالتاء المبسوطة: ثلاث عشرة كلمة منها متفق عليها بين علماء القراءات على قراءتها بالإفراد، وسبع اختلف فيها بين الإفراد والجمع؛ ولكن الجميع متفقون على قراءتها بالتاء وقفًا.

الكلمات المتفق على قراءتها بالإفراد ثلاث عشرة كلمة وهي:

(رَحْمَتَ) – (نِعْمَتَ) – (امْرَأَتُ) – (سُنَّتُ) – (لَّعْنَتَ) – (مَعْصِيَتِ) – (كَلِمَتُ) – (بَقِيَّتُ) – (قُرَّتُ) – (فَطْرَتَ) – (شَجَرَتَ) – (جَنَّتُ) – (ابْنَتَ).

الكلمات المختلف فيها بين الإفراد والجمع – عند القراء – سبع، وهي:

(ثَمَرَاتٍ) – (جِمَالَتٌ) – (ءَايَاتُ) – (الْغُرُفَاتِ) – (غَيَابَتِ) – (بَيِّنَتٍ) – (كَلِمَتُ).

قاعدة: يقرأ حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) جميع التاءات بالتاء في الوصل؛ سواء أكانت مرسومة بالتاء أو بالهاء.

أما حكمها في الوقف، فبحسب رسمها في المصحف، فما رُسِمَ منها بالتاء المفتوحة يوقف عليه بالتاء – عند الاضطرار أوِ الاختبار – وما رُسِمَ منها بالهاء يوقف عليه بالهاء، وهكذا.

الكلمة الأولى: كَلِمَةُ (رَحْمت)

تقع كلمة (رَحْمَتَ) المفردة بالتاء المفتوحة سبعة مواضع، وهي على النحو التالي:

1. في قوله تعالى: (يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ)(البقرة/218).
2. في قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)(الأعراف/56).
3. في قوله تعالى: (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ)(هود/73).
4. في قوله تعالى: (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا)(مريم/2).
5. في قوله تعالى: (فَانظُرْ إِلَى ءَاثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ)(الروم/50).
6. في قوله تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ)(الزخرف/32).
7. في قوله تعالى: (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)(الزخرف/32).

وما عدى هذه المواضع المذكورة فمرسوم بالهاء في القرآن الكريم.

الكلمة الثانية: كَلِمَةُ (نِعْمَت)

تقع هذه الكلمة في أحد عشر موضعاً رسمت فيها بالتاء ، وأما غيرها فقد رُسِمَتْ بالهاء، وهي على النحو التالي:

1- في قوله تعالى: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)(البقرة/231).
2- في قوله تعالى: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)(آل عمران/103).
3- في قوله تعالى: (اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)(المائدة/11).
4- في قوله تعالى: (بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا)(إبراهيم/28).
5- في قوله تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)(إبراهيم/34).
6- في قوله تعالى: (وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)(النحل/72).
7- في قوله تعالى: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا)(النحل/83).
8- في قوله تعالى: (وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ)(النحل/114).
9- في قوله تعالى: (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ)(لقمان/31).
10- في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)(فاطر/3).
11- في قوله تعالى: (فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ)(الطور/29).

الكلمة الثالثة: كَلِمَةُ (امْرأَت)

تقع هذه الكلمة مرسومةً بالتاء في سبعة مواضع في القرآن الكريم وهي:

1. في قوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ)(آل عمران/35).
2. في قوله تعالى: (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ)(يوسف/30).
3. في قوله تعالى: (قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ)(يوسف/51).
4. في قوله تعالى: (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ)(القصص/9).
5. في قوله تعالى: (امْرَأَتَ نُوحٍ)(التحريم/10).
6. في قوله تعالى: (وَامْرَأَتَ لُوطٍ)(التحريم/10).
7. في قوله تعالى: (امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ)(التحريم/11).

وفيما عدا هذه المواضع المذكورة قد رسمتْ بالهاء.

الكلمة الرابعة: كَلِمَةُ (سُنَّت)

تقع كلمة (سُنَّت) مرسومة بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع، وهي:

1. في قوله تعالى: (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ)(الأنفال/38).
2. في قوله تعالى: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ)(فاطر/43).
3. في قوله تعالى: (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)(فاطر/43).
4. في قوله تعالى: (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)(فاطر/43).
5. في قوله تعالى: (سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ)(غافر/85).

الكلمة الخامسة: كَلِمَةُ (لَعْنَتَ)

تقع كَلِمَةُ (لَّعْنَتَ) بالتاء المفتوحة في موضعين فقط وهما:

1. في قوله تعالى: (نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(آل عمران/61).
2. في قوله تعالى: (أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(النور/7).

وماعدا هذين الموضعين فقد رُسِمَتْ في المصاحف بالهاء المربوطة.

الكلمة السادسة: كَلِمَةُ (مَعْصِيَتِ)

تقع في موضعين فقط وهما: في قوله تعالى: (وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ)(المجادلة/8، 9). ولا ثالثَ لهما في القرآن الكريم.

الكلمة السابعة: كَلِمَةُ (كَلِمَتُ)

وقعت في موضع واحد في القرآن الكريم مفتوحةً غير مربوطة: في قوله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى)(الأعراف/137). وما عداها فبالهاء.

الكلمة الثامنة: كَلِمَةُ (بَقِيَّتُ)

وقعت في موضع واحد في القرآن الكريم مفتوحة: في قوله تعالى: (بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(هود/86). وما عداها فبالهاء.

الكلمة التاسعة: كَلِمَةُ (قُرَّتُ)

وقعت في موضع واحد في القرآن الكريم: في قوله تعالى: (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ)(القصص/9). وماعدا هذا الموضع فمرسوم بالهاء.

الكلمة العاشرة: كَلِمَةُ (فِطْرَتَ)

وقعت في موضع واحد في القرآن الكريم: في قوله تعالى: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)(الروم/30)، وهذا الموضع المذكور من كلمة (فِطْرَتَ) لا ثاني له في القرآن الكريم.

الكلمة الحادية عشرة: كَلِمَةُ (شَجَرَت)

تقع هذه الكلمة بالتاء المفتوحة في موضع واحد وهو: قوله تعالى: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ ا لْأَثِيمِ)(الدخان/43). وما عدا هذا الموضع فمرسوم بالهاء.

الكلمة الثانية عشْرةَ: كَلِمَةُ (جَنَّتُ)

وقعت كلمة (جَنَّتُ) في موضعٍ واحدٍ بالتاء المفتوحة. وهو قوله تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ)(الواقعة/89). وما عداه فمَرْسومٌ بالهاء.

الكلمة الثالثة عشْرةَ: كَلِمَةُ (ابْنَتَ)

وقعت كلمة (ابْنَتَ) بالتاء المفتوحة في موضع واحد في القرآن الكريم وهو: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا)(التحريم/12). وهذا الموضع المذكور من كلمة (ابْنَتَ) لا ثاني له في القرآن الكريم.

الدرس الحادي والعشرون

الأمور التي يجب على القارئ مراعاتها عند قراءته برواية حفص

عن عاصم من طريق الشاطبية .

يجب على من يقرأ القرآن برواية حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) من طريق الشاطبية أن يلتزم ببعض الأمور حتى لا يقع في التخليط بين

الطرق، وهو أمرٌ حرام عند القراء كما هو معلوم، وإليك هذه الكلمات التي نص عليها القراء:

1. التكبير: لم يرد التكبير من آخر (وَالضُحَى)(الضحى/1) إلى آخر المصحف من هذا الطريق.
2. يمد المد المنفصل بمقدار أربع أو خمس حركات، والمقدم أداء هو مده أربع حركات.
3. يمد المد المتصل بمقدار أربع أو خمس حركات، والمقدم أداء هو مده أربع حركات.
4. إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء بغير غنة.
5. لا يسكت حفص (ت180هـ) على سوى المواضع الأربعة المشهورة التي سيأتي بيانها.
6. يظهر النون بعد الواو في لفظي (يس)، (ن) عند وصلهما بما بعدهما، فلا إدغام بين النون والواو في كلمة: (يس وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ)، أو كلمة: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).
7. يجوز في (سَلَاسِلَا)(الإنسان/4) وقفاً وجهان: الحذف، أي: حذف الألف، والوقف عليها بسكون اللام والإثبات؛ أي: إثبات الألف. وأما وصلاً فالحذف فحسب.
8. يجوز في (ضَعْفٍ)، (ضَعْفًا) في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)(الروم/54)، الوجهان، بفتح الضاد وبضمها. والوجهان صحيحان مقروء بهما لحفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) من طريق الشاطبية، والفتح مقدم أداء على الضم.

9. يجوز في (فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم)(النمل/36)، الوجهان وقفاً: بإثبات الياء وحذفها، بالوقف على النون الساكنة، أو الروم، والوجه الأوَّل بإثبات الياء أولى ومقدم أداء، وتقرأ وصلاً بإثبات الياء مفتوحة.

10. يجوز في (فِرْقٍ) الوجهان، التفخيم والترقيق، من قوله تعالى: (فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)(الشعراء/63).

11. تمد العين من فاتحة سورتي مريم (كهيعص)، والشورى (حم * عسق) بمقدار أربع أو ست حركات جوازاً، والمد ست حركات هو المقدم أداء.

12. يسكت على الكلمات التالية: (عِوَجَا)(الكهف/1)، و(مَّرْقَدِنَا)(يس/52)، (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ)(القيامة/27)، و(كَلاَّ بَلْ س رَانَ)(المطففين/14).

13. يجوز في: (لَا تَأْمَنَّا) في قوله تعالى: (قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ)(يوسف/11) الوجهان، الإشمام وهو إشارة بالفم إلى جهة الضم حال النطق بالنون المشددة، بحيث يدركه المبصر دون الأعمى، والوجه الثاني: الاختلاس، وهو اختلاس حركة الضم عند النطق بالنون، بحيث يبقى ثلثا الحركة، ويذهب الثلث، ويلزم من الاختلاس فك الإدغام، والاختلاس مقدم أداء.

14. وجوب إدغام الباء في الميم في لفظ: (ارْكَب مَّعَنَا)(هود/42).

15. وجوب إدغام الثاء في الذال إدغام متجانسين بسورة الأعراف في قوله تعالى: (يَلْهَث ذَّلِكَ)(الأعراف/176).

16. يجوز الوجهان في باب (ءَآلـذَّكَرَيْنِ)، وهي: موضعي الأنعام، و(ءَآلآنَ) في موضعي يونس، و(ءَاللَّهُ) في يونس والنمل: الوجه الأوَّل:

إبدالها ألفاً مع الإشباع (مدًّا لازماً كلميًّا مثقلاً)، والوجه الثاني: تسهيلها بين الهمزة والألف مع القصر حركتين.

17. تقرأ (بِمُصَيْطِرٍ)(الغاشية/22) بالصاد.

18. تقرأ (وَيَبْصُط)(البقرة/245)، و(بَصْطَةً)(الأعراف/69) بالسين.

19. يجوز في (مَالِيَهْ) (هَّلَكَ) الوجهان: الأوَّل: الإظهار مع سكتة لطيفة بدون تنفس على هاء: (مَالِيَه) وهم المقدم أداء، والثاني: الإدغام ويجوز الوقف على (مَالِيَه) وقفاً تامًّا بتنفس؛ لأنه رأس آية والوقف على رأس الآية سنة مطلقاً.

20. يكون الإدغام كاملاً بذهاب صفة الاستعلاء للقاف، والنطق بها كافاً مشدَّدة تشديداً كاملاً، من (نَخْلُقكُم) في قوله تعالى: (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ)(المرسلات/20).

21. قرأ حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) من جميع طرقه كلمة (مَجْرَاهَا) في قوله تعالى: (وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)(هود/41) بإمالة الألف بعد الراء إمالة كبرى، وليس لحفص (ت180هـ) الإمالة من ذوات الراء ولا من غيرها سوى هذا الموضع.

22. يسهل حفص (ت180هـ) عن عاصم (ت127هـ) من جميع طرقه وجهاً واحداً الهمزة الثانية بين الهمزة والألف في لفظ: (ءَاْعْجَمِيٌّ) في قوله تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)(فصت/44).

فوائد تتعلق بكيفية حفظ القرآن

الإخلاص سر التوفيق من الله تعالى

إخلاص النية، والصدق في التوجه إلى الله تعالى، والقصد الحسن، وحفظ القرآن لأجل الله، وابتغاء مرضاته، ذلك هو سرُّ التوفيق في مسيرتك العلمية، قال

تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ)(الزمر:11)، (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)(البينة:5) فمن حفظ القرآن ليُقال عنه: حافظ، أو ليتفاخر به رياءً وسمعةً، فلا أجر له ولا ثواب، بل هو آثم.

فقد قال النبي ε: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ"[1].

وإن الطالب عندما يحفظ القرآن ابتغاء مرضاة الله تعالى، يشعر بسعادة كبرى تسري في أعماقه لا تَعْدِلها سعادة في الدنيا، وهي سعادة تذلل أمامه كل الصعاب.

وإن دور الأستاذ المربي في لفت نظر الطالب إلى إخلاص النية والقصد في التوجه إلى الله دور عظيم لا يخفى.

التعريف بكيفية الحفظ وأركانه

التعريف بحفظ القرآن: (هو عملية إدخال النص القرآني، بإحدى روايته التلفظية، إلى الذاكرة العميقة).

---

(1) ينظر: صحيح مسلم (9/10)،ح3527.

والذَّاكرة في الإنسان نوعان:

ذاكرة قريبة، وأخرى عميقة، فالقريبة نتذكر بها الأشياء اليومية التي نمرُّ بها، ولا نلقي لها بالاً، وأما الذَّاكرة العميقة هي التي تَثْبُتُ فيها المعلومات لسنوات طويلة.

أركان حفظ القرآن ثلاثة:

1. الاهتمام.
2. والتركيز.
3. والتكرار.

فالاهتمام: يكون بعزيمة الشخص في الإصرار على الحفظ.

والتركيز: يكون في أثناء عملية الحفظ.

والتكرار: يكون بالمراجعة الدائمة اليومية.

ولمن أراد أن يَثْبُتَ حفظه في الذاكرة العميقة، عليه بالإكثار من عملية التكرار للنص القرآني المراد حفظه عن طريق حاسة السمع بالدرجة الأولى، ويساعدها في أغلب الأحيان حاسة البصر والصوت، فبمجموع استخدام حواس السمع، والصوت، والبصر، مع التركيز، يثبت الحفظ في الذاكرة العميقة.

ضرورة الارتباط بالشيخ المحفظ

من الأركان الأساسية في عملية حفظ القرآن الارتباط بالأستاذ المقرئ المسند، ولهذا الارتباط أهمية لا ينبغي أن تغفل عنها؛ لأن القرآن يعتمد على التلقي والمشافهة بالدرجة الأولى، والمتلقِّي في بداية أمره بحاجة ماسة إلى من يوجهه، ويأخذ بيده إلى الطرق المثلى في الحفظ، مبتدئاً بتصحيح القراءة على الشيخ، وهو ركن مهم بالنسبة للمتلقِّي الذي هو بحاجة لبعض التوجيهات القرآنية.

ومن الجزئيات المهمة المفيدة التي سيستفيدها الطالب في المرحلة الأولى، أن الشيخ يحل له المشاكل التي تواجهه في علمية الحفظ، وينبهه على

الآيات التي يشتبه بعضها ببعض، ويذكره دائماً باللجوء إلى الله تعالى، وحفظ القرآن ابتغاء وجه الله، ولا يخفى ما لهذه التوجيهات والتنبيهات من أثر عظيم.

وإن الجلسة بين يد الشيخ المتقن المسند المتصل السند بالنبي ε وهو يسمِّع لتلميذه حصته اليومية من الحفظ، لها أثر كبير في تربية النفس، والتدرب على تهذيبها.

كيف نختار الأستاذ المحفظ؟

هناك أسس لاختيار الأستاذ ينبغي أن ينتبه لها المتلقي، منها:

1. ألا تتعجَّل في اختيار المدرس المحفظ.
2. أن تشاور الثقات، وتسأل العارفين المتخصصين بعلم القراءات والتجويد.
3. أن يكون صحيح العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة.
4. وفرة العلم لديه، وأن يكون على دراية تامة بعلوم القرآن.
5. أن يكون لديه القدرة على إيصال المعلومات للآخرين
6. أن يكون حافظاً لكامل القرآن بإتقان وبسند متصل للنبي ε وموثوقاً به لدى العلماء، وأن يكون مجازاً بالقرآن الكريم، وإن كان بالقراءات العشر، فذلك أولى، ويفضل صاحب السند العالي. فإن لم يجد الأستاذ بهذه الصفات بعد البحث، فليختر الأفضل فالأفضل.

لذلك فإنني أؤكد على ضرورة الارتباط بالشيخ بهذه الشروط التي ذكرتها، وألا يُكْتفى بالشيخ الذي لديه الحفظ فقط، بل لابدَّ أن تكون قراءته متقنة أيضاً، كما أنه لا يكفي الإتقان فحسب، بل ينبغي أن يكون مجازاً، بإجازة متصلة السند بالنبي ε.

فلابدَّ من ضرورة الارتباط بالشيخ المعلم الذي يربطك عقليًّا وتربويًّا وعلميًّا، ويعطيك أصول علم التجويد، وتلتزم معه بطريقة معينة في الحفظ، حتى لا يتشتت ذهنك من شيخ إلى آخر، ومن طريقة إلى أخرى.

وعلى القائمين على دور تحفيظ القرآن الحذر الشديد من تغيير المدرس للطلاب، فإنه سلبي النتيجة من الناحية النفسية للطلاب، ومشتت لأذهانهم؛ فإن لكل مدرس طريقة خاصة في إيصال المعلومة، ولقد ثبت من خلال التجربة أن بقاء المدرس مع طلابه إيجابي النتيجة. وبالله التوفيق والعصمة.

تصحيح القراءة مقدَّم على الحفظ

قبل أن تبدأ بحفظ أي سورة، عليك أن تصحِّح قراءتك لها، والتصحيح يشمل تصحيح الحركات، والمخارج، والصفات، وذلك لا يكون بالجهد الفردي، فلابدَّ من الاستعانة بالشيخ المتقن؛ لأن القرآن لا يؤخذ إلا بالتلقِّي عن المشايخ الذين تلقَّوا عن مشايخهم بالسند إلى رسول الله ε، فإن لم يتيسر الشيخ، فالتسجيلات الجيدة للمقرئين ربما تسدُّ بعض النقص[1]؛ ولكن حذار من الاعتماد الكلي عليها.

ولقد ثبت بالتجربة أن الذي يبدأ بالحفظ وحده بدون تصحيح للقراءة، يقع في أخطاء كثيرة في الحركات، بل في نطق بعض الكلمات، ويصعب عليه جداً أن يتركها فيما لو نُبِّهَ عليها فيما بعد.

وثبت بالتجربة أيضاً أن المدرس الذي يصحِّح لتلامذته القراءة قبل حفظهم يكون أكثر نجاحاً من غيره، وأن الطالب الذي يصحِّح له المقطع، فيقرؤه له الشيخ يحفظه بسرعة يفوق غيره بنسبة نصف الوقت تقريباً، وبخاصة الطلاب الصغار.

قال د/ يحيى الغوثاني – حفظه الله –: رأيت في مدارس تحفيظ القرآن الكريم بتركيا: أنهم يمكثون سنة كاملة يصحِّحون القراءة للطالب بداءً من ألف باء،

---

(1) مثل المصحف المعلم للحصري، وهو مجاز بالسند المتصل إلى النبي ε في القراءات العشر، ثلاث مرات، وكذلك المصاحف المرتلة بإذاعة القرآن الكريم المصرية، وحذاري من الاعتماد على المصاحف المرتلة في محاريب صلاة التراويح.

إلى تصحيح المخارج، وإتقان القراءة بالنظر، حتى يختم القرآن كله، ولا يسمحون له في السنة الأولى أن يحفظ شيئاً.

ثم يبدؤون معه بالحفظ في السنة الثانية، فيختم القرآن غيباً في سنة واحدة، وقد رأيت فيهم حفَّاظاً متقنين مجيدين.

اختيار وقت الحفظ من أركان الحفظ

إن اختيار وقت الحفظ ركن أساسي لدخول الحفظ في الذاكرة العميقة، فلا ينبغي للإنسان أن يحفظ في وقت الضيق والضجر، أو في وقت ضجيج الأولاد، أو في نهاية يومه بعد عمل شاق، وإنما عليه أن يتحين الوقت الذي يكون الجو فيه هادئاً، والنفس مرتاحة غير ضائجة.

ولقد ثبت من خلال التجربة، أن أفضل الأوقات لعملية الحفظ الجيد، وقت السحر، وما بعد الفجر؛ وذلك لصفاء الذهن، وراحة الجسد.

قال الخطيب البغدادي: "اعلم أن للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها، فأجود الأوقات الأسحار"[1].

وقال ابن جماعة: "وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل "[2].

وقال إسماعيل بن أبي أويس: إذا هممت أن تحفظ شيئاً فنم وقُم عند السحر فأسرج وانظر فيه، فإنك لا تنساه بعد إن شاء الله. وسئل حماد بن زيد: ما أعون الأشياء على الحفظ ؟ قال: قِلَّةُ الغمِّ.[3] وبالله التوفيق والعصمة.

اختيار مكان الحفظ من أركان الحفظ

---

(1) راجع: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (103/2).

(2) راجع: تذكرة السامع (ص72).

(3) راجع: الجامع في الحث على حفظ العلم (ص177).

إن لاختيار مكان الحفظ أثراً في عملية الحفظ، لذلك يفضل ألا يكون المكان كثير المناظر والنقوش والزخارف، والشواغل والصور، وكلما كان المكان محصوراً – مع ملاحظة كون الهواء فيه متجدداً ونقياً – كان أفضل من الاتساع والأشجار والبساتين؛ لأن العين عند ذلك تسرح وتمرح.

وقد جاءت بهذا وصايا عن بعض أسلافنا الذين لهم قصب السبق في كثير من القضايا التربوية الحديثة:

قال الخطيب البغدادي: اعلم أن للحفظ أماكن ينبغي للمُتحفِّظ أن يلزمها، وأجود أماكن الحفظ الغرف العالية دون السُّفْلى، وكل موضع بعيد مما يلهي، وخلا القلب مما يفزعه فيشغله أو يغلب عليه فيمنعه. وليس بالمحمود أن يتحفَّظ الرجل بحضرة النبات والخضرة، ولا على شطوط الأنهار، ولا على قوارع الطرق، فليس يعدم في هذه المواضع – ما يمنع من خلوِّ القلب وصفاء السرِّ.[1]

والحفظ والتركيز يختلف عن المطالعة الحرة، وإن سعة المكان وكثرة المناظر والأشجار تشتت الذهن، وتبدد التركيز، وتصلح للمطالعة الحرة، وهي لا تحتاج إلى جهد وتركيز، كقراءة كتاب تاريخي، أو قراءة مصنفات التجويد القديمة فهي رائعة.

وأفضل مكان نؤكد عليه للحفظ هو المسجد؛ لأن الإنسان يحافظ في المسجد على منافذ القلب الثلاثة:

1. العين، فلا ترى المحرمات.
2. والأذن، فلا تسمع ما لا يرضى الله – عز وجل –.
3. واللسان، فلا يتكلم إلا بخير.

---

(1) راجع: كتاب الفقيه والمتفقه (103/2).

وهذه المنافذ الثلاثة تمثل بمجموعها الأداة التي يُحفظ بها القرآن، فإذا كانت سليمة نظيفة كان الحفظ جيداً ومتقناً.

ومما يلحق بهذه القاعدة: الحفظ مشياً بين عمودين، أو زاويتن من زوايا المسجد، فإن المشي يساعد كثيراً على بعث النشاط في الأعضاء، إن أصابها الفتور، ويكون المشي أشبه ما يكون بعملية شحن (البطارية)، وإن المشي يصلح للمراجعة بشكل جيد، وذلك إذا كان بيدك مصحف تفتحه كلما توقفت أو تلكأت. وبالله التوفيق والعصمة.

الاقتصار على طبعة واحدة من المصحف

إن الله – عز وجل – قد قيَّض لكتابه جنوداً خطَّاطين وكتبةً، كتبوا منه آلاف النسخ بشتَّى المقاسات، ومن هذه المصاحف ما تنبَّه فيه الخطَّاطون إلى أمر يتعلق بالحفظ، فرأوا أن بداية الصفحة بأول الآية وانتهائها بآخر آية مما يسهل الحفظ، ويضبط المقادير؛ فلذلك ينصح كثير من أولي الخبرة باقتناء مصحف الحفاظ، وهو الذي توَلَّى مجمع الملك فهد في المدينة المنورة طباعته[1].

وعلى أية حال إذا حفظت بمصحف معين، فلا تغير الطبعة التي حفظت بها، حتى لا تشوش أماكن الآيات في ذاكرتك؛ وذلك لأن صور مواضع الآيات تنطبع في الذهن على حسب صفحاتها.

ولكن يلاحظ على كثير ممن حفظ بمصحف الحفاظ، أنه إذا انتهت الصفحة توقف، ولم يستطع أن يكمل الصفحة الثانية؛ لأن ذاكرته استوعبت الحفظ كلوحات، كل لوحة مستقلة عن أختها. ولذلك ينصح هؤلاء بالتنبه إلى

---

(1) وقفني الله تعالى بزيارة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ضمن الوفد الذي أرسلته كلية القرآن بالمدينة المنورة، لرؤية المجهود المبذول لخدمة القرآن، وقمت بتدريس بعض القائمين على مراجعة المصحف بهذا المجمع، ونبَّهتهم على بعض الملاحظات المتعلقة بمصحف الحفاظ التي قام المجمع باعتمادها.

عملية الربط، وأن يركزوا كثيراً على أواخر وأوائل الصفحات، وخاصة في الحفظ ألأَوَّلِيّ.

فيجب على الجميع المحافظة على المصحف المحدد، لكي لا تشتت الذاكرة فيما لو استخدمت أكثر من طبعة من المصحف، وإذا اضطر بعض إخواننا أن يقرأ من كتب التفسير لعذر أقول له اختار التفسير الذي يكون بداخله المصحف، بنفس الطبعة التي تحفظها، حتى لا تُشتت الآيات على الذاكرة. وبالله التوفيق والعصمة.

الحفظ اليومي المنظم خير من الحفظ المتقطع

إن إلزام النفس بشيء ما في بداية الأمر يكون صعباً عليها، ومن الأشياء التي لا تميل النفس للالتزام بها: الحفظ، فإن كثيراً من الطلاب ينفرون من الدروس، أو التخصصات التي يكثر فيها الحفظ، مع العلم أن الذهن إذا عوّده الإنسان على الحفظ وتمرّن، أصبح محباً لديه.

فمن القواعد المهمة في حفظ القرآن: أن تُلزم النفس بالحفظ اليومي: بأن تخصص قدراً لا تنقص عنه، فإذا واظبت على ذلك أياماً، طردتَّ وساوس الشيطان، ودواعي الكسل، وإنك ستروَّض على عملية الحفظ، ويصبح الحفظ جزءاً من حياتك اليومية كالطعام والشراب.

قال الزُّهري – رحمه الله –: " إن الرجل ليطلب – أي العلم والحفظ – وقلبه شعْبٌ من الشِّعاب، ثم ما يلبث أن يصير وادياً لا يوضع فيه شيء إلا التهمه "[1].

---

(1) راجع: الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، لأبي هلال العسكري (ص36).

أي: إن الرجل في بداية طلبه للعلم تكون ذاكرته ضيِّقة المدارك، لم تتمرّس بعد على الحفظ، فإذا تدرَّب على الحفظ والقراءة والاطلاع والاجتهاد اتسعت مداركه، وأصبح سجية له، فيصير قلبه يلتهم العلم التهاماً، كالوادي يلتهم كل شيء.

فينبغي عليك – أخي المسلم – أن تفرغ وقتاً للحفظ يومياً مهما كان الوقت يسيراً، فإن توالي نقطة على صخرة يُحدث فيه حفرة.

قال ابن الجوزيّ: " وينبغي أن يريح نفسه من الحفظ في الأسبوع يوماً، أو يومين؛ ليكون ذلك كالبناء الذي يُراح ليستقرَّ "[1].

ويفضل أن تكون الراحة باستشارة الشيخ المحفظ، وتحت إشرافه، لا تبعاً لهوى النفس ورغباتها.

عملية التكرار تحمي الحفظ الجديد من التَّفَلُّت

إن الناس يتفاوتون في إحكام ما يحفظون، فمنهم من يثبُتُ معه المحفوظ مع قلَّة التكرار، ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير.

والتكرار نوعان:

1. تكرارٌ بمعنى إمرار المحفوظ على القلب سرّاً؛ وذلك بأن يمرِّر الحافظ ما حفظه في نهاره – مثلاً – على ذاكرته قبل النوم بدون تلفظ، فإنه يُثبت – من خلال هذا الإمرار – صور المحفوظ ومواضع الآيات، والهيكل العام لما حفظه، كما أشرت إليه قبل قليل. قال العز بن عبد السلام: " ما نمتُ ليلة إلا وأمررتُ أبواب الفقه على قلبي قبل النوم "[2].
2. القراءة برفع الصوت وقراءة المحفوظ كاملاً: وينبغي على من يريد حفظاً قوياً يُكثر من التكرار بالصوت المسموع مراراً عديدة، وأن لا يكتفي بمرة

---

(1) راجع: الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، لابن الجوزيّ (ص255).

(2) راجع: طبقات الشافعية للسبكي (213/8)، وطبقات المفسرين للداوودي (313/1).

ومرتين، أو سماع الأشرطة فقط مهما كان ذكياً، وكان أبو إسحاق الشيرازي يعيد الدرس مائة مرة[1].

فكثرة التكرار والإعادة، صحيح أنها متعبة أول الطريق؛ ولكن نتائجها رائعة في المستقبل.

والمحفوظ الذي لا يكرر – خاصة في المرحلة الأولى – يسرع إليه النسيان ويتفلت؛ لأنه لم يقيد بالتكرار. وإننا لنلاحظ أن كثيراً من العوام يحفظون سورة يس، وسورة السجدة، وأواخر البقرة، وقصار السور، وما ذلك إلا لكثرة ما تكررت على مسامعهم، وسمعوها في المناسبات.

القراءة بالنغمة الموزونة تثبت الحفظ

للقرآن الكريم خصائص عديدة، فمن خصائصه الصوتية التي تميز بها عن كلام العرب ثلاثة أشياء:

1. زيادة مقدار الغنة في النون والميم المشددتين والإدغام والإخفاء.
2. زيادة مقدار المدِّ في أماكنه المعروفة.
3. النغمة الفطرية التي تجري على لسان القارئ منّا أنّى كان مستواه العلمي.

ولذلك فإن قراءة القرآن بنغمة محببة لديك منضبطة بأحكام قواعد التجويد، تسهل عليك عملية الحفظ، وبالتالي تسهل عليك عملية استعادة المحفوظ مرة أخرى غيباً، فإنك إذا تعودتَّ على إيقاع معين موزون، فعندما تنقص كلمة من الآية سهواً فإن لسانك لا يطاوعك، وإذا طاوعك اللسان، فإن الأذن التي تعودتَّ على تلك النغمة لا تقبل الخطأ، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(1) راجع: الحث على حفظ العلم (ص254).

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ"[1]. وقال: " مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ"[2].

فالنغمة المنضبطة المجودة المرتلة من خصائص هذا القرآن، ولذلك نلاحظ الطفل الصغير عندما يقرأ بعض الآيات فيخطئ فيها، لا ينقذه من خطئه إلا إذا أعاد الآية مرة أخرى بالنغمة التي حفظ بها.

وكثيراً ما رأينا مشايخنا يقرؤون الآية أو تُقرأ عليهم، فإذا اختلَّ منها حرف واحد أحسُّوا به، وقالوا للقارئ: لم تقرأ الآية صحيحة، فيرددونها بلسانهم، وبالنغمة التي حفظوها بها ثانية حتى تستقيم.

قال الغوثاني: هذا الرجل الذي درس الصوتيات في أحد معاهد الدراسات في بريطانيا، وهو يدرس صوتيات اللغة العربية فطرح فكرة مع أسرته، أن يسجل لهم أصوات عربية من أناس عرب مختلفين ... مثقفين، وعامة وعاديين جداً، فنزل للقاهرة وسجل مقاطع من كلام جميع الفئات في مصر ومن جملة ما سجله بعض الآيات لقراء مصر في المحافل ثم رجع لوطنه ليحلل المادة الصوتية التي سجلها، فوجد أن الناس يقرؤون الآيات القرآنية بطريقة مجودة ونغمة مختلقة عن باقي النصوص، ولها إيقاع خاص، غير باقي الإيقاعات، سجل ذلك بأجهزة دقيقة، وذهب إلى أستاذه المشرف عليه غير المسلم، وقال له: أنظر هذه لغة عربية، وهذه لغة عربية، ولكن هذه تختلف بالقراءة عن تلك، قال له الأستاذ: " عجيب هذا الكلام، هل هذا الاختلاف صدر من واحد، أو اثنين من المسلمين ؟؟ قال له: " أغلب المسلمين هكذا، فالمسلم إذا قرأ الشعر، الجريدة، الأخبار، المجلة ... يقرأها بطريقة معينة، إذا جاء إلى آية قرآنية، يقرأها بنغمة مختلفة، قلت له: " هذا

---

(1) ينظر: صحيح البخاري (55/23)،ح6973.

(2) ينظر: صحيح البخاري (79/23)،ح6989

البحث إذا طورته وخدمته خدمة عميقة، سيقدم للغرب حقيقة، أن القرآن متميز بكل شيء حتى بصوتياته، وبحروفه وطريقة أدائه المتوارثة.

فتعجب الأستاذ، وقال: " كيف تأخذونها "، قلت: " هذه الطريقة يأخذها التلميذ والطالب عن شيخه، والشيخ عن شيخه، والشيخ عن شيخه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه ميزة القرآن العظيم عندما يريد أن يقرأ على شيخ، وشرحت له فكرة السند أكثر، وقلت له: أخبر أستاذك هذا و(بيّن له)، وقل له أن هذا القرآن ينبغي أن يقرأ على الشيوخ، ولا يستحق السند بالقرآن إلا بشروط منها: أن عليه أن يقرأ القرآن غيباً من أوله إلى آخره بطريقة معينة على شيخ متقن، فيسمع الشيخ كامل قراءته، ثم يقول له لقد استمعت إلى قراءتك، وبما أنها متقنة فقد أجزتك بقراءته، كما أجاز لي شيخي الذي أجازه شيخه فلان ابن فلان، وهكذا السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذه ميزة لا توجد إلا في القرآن الكريم، فكان هذا الكلام مبهراً جداً للأستاذ، بل انبهر عندما علم من بعض المسلمين أن هناك سند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

التركيز على المتشبهات يمنع الالتباس في الحفظ

من العقبات التي يواجهها بعض الحفاظ في طريق الحفظ، تشابه الآيات بعضها ببعض، وذلك مثل قوله تعالى: (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(الأعراف:78)، (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(هود:67)، فإذا كان الأخ يسمِّع، أو يراجع، فإنه يحار عندما يصل إلى هذه الأماكن المتشبهات، ولهذا التشابه حِكَم أشار إلى بعضٍ منها بعض المفسرين.

وأفضل طريقة للتغلب على هذه العقبة: أن يرشدك الأستاذ الخبير الذي اخترته إلى مواضع هذه المتشابهات أثناء حفظك، وعند وصولك إلى الآية التي فيها تشابه مع أختٍ لها في مكان آخر، فمثلاً : إذا كنت تقرأ على الشيخ سورة

البقرة، ووصلت إلى قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)(البقرة:61)، فعندها يقول لك الشيخ: جاءت هذه الآية في ثلاثة مواضع:

الموضع الأوَّل: هنا بالبقرة

والموضع الثاني والثالث: في آل عمران (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ)(آل عمران:21)، بدون (أل)، والثانية في آل عمران كذلك (وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ)(آل عمران:112)، فسجِّل هذه المعلومات في دفترك.

وأنت بدورك تقوم بالإعادة والتكرار لتلك المواضع لضبط حفظها وتركيزها، من بداية الحفظ، وأثناء المراجعة، وإذا استمعت لأخٍ لك، فأرشده بنفس الأسلوب، فإن ذلك يجعلك تركز بشكل جيد.

وهكذا كلما مررت على موضع متشابه، يرشدك الشيخ إلى نظائره في القرآن، ومن هنا تظهر أهمية الشيخ الحافظ المتقن المسند.

فإن لم يتوفر الشيخ، فعلى الطالب أن يعتمد على الكتب التي اهتمت بهذا الموضوع، والكتب في هذا المجال كثيرة وهي: (البرهان في متشابه القرآن)، للكرماني، (فتح الرحمن)، للقاضي زكريا الأنصاري. ويوجد كتب اهتمت بالمتشابه بدون تعليل منها: (عون الرحمن في حفظ القرآن) لأبي ذر القلموني.

و(تنبيه الحفاظ إلى متشابه الألفاظ)، لمحمد عبد العزيز، ومنظومة علم الدين السخاوي تلميذ الشاطبي، وهذه الأخيرة، ما أروعها وأبدعها وأسهلها للحفظ.

تركيز النظر على رسم الآيات في المصحف

أثناء الحفظ

النظر هو الأداة الأساسية التي يُعتمد عليها في عملية الحفظ، ولذلك لابدَّ من توجيه مزيد العناية لأسلوب النظر أثناء الحفظ، ففي المرحلة الأولى لعملية الحفظ ينبغي أن تأخذ نظرك من الصفحة التي تريد حفظها الحظ الوافر، وأن تملأ

عينيك من الآيات وتطيل النظر – طبعاً مع الصوت – فإن إدامة النظر يجعل مواضع الآيات مرسومة على صفحة الذهن، منقوشة في سجل الذاكرة، بحيث لو سُئلت عن آية بعد سنين، فإنك على الأقل تتصور موضعها، وتتذكر أنها في يمن الصفحة، أو في يسارها.

المأكولات التي تساعد على الحفظ

وتتميماً للفائدة، سأذكر بإيجاز بعض آراء أهل العلم بالمآكل التي تعين على الحفظ.

قال الزهري: " عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ "[1]. والعسل فيه شفاء للناس بنص القرآن قال تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ)(النحل:69)، ولا بأس بأن تستعمل العسل، بدل السكر في المشروبات البادرة، أو الساخنة ك: " الشاي " وغيره، فإنك إن تعودت عليه، وجدته لذيذاً.

وخلط العسل بزيت الحبة السوداء مفيد جداً في تحسين الصوت، وإذهاب البلغم، كما أخبرني بذلك خبراء العسل، بشرط أن يكون بقدر. وقال الهاشمي : " من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب "[2].

وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فشكا إليه النسيان، فقال : " عليك بألبان البقر؛ فإنه يشجِّع القلب، ويذهب النسيان "[3]. وقال أيضاً: " عليك بالرمَّان فإنه نُضُوج المعدة "[4]. عن ابن عباس ، قال : "حلق القفا يزيد في الحفظ" [5]. وعن ابن شهاب ، قال: " التفاح يورث النسيان "[1].

---

(1) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (68/5).

(2) ينظر: المصدر السابق (69/5).

(3) ينظر: المصدر السابق (71/5).

(4) ينظر: المصدر السابق (96/5).

(5) ينظر: المصدر السابق (72/5).

وخمس تورثني النسيان: أكل التفاح، وشرب سؤر الفأرة، والحجامة في النقرة، وإلقاء القملة، والبول في الماء الراكد، وعليكم بالألبان فإنه يشجع القلب ويذهب بالنسيان[2].

ومن الأطعمة المفيدة: السمك الطازج، وقيل : إن في السمك فيتامينات تقوي الدماغ، ويوجد بحثاً علمياً في ذلك "[3].

وقيل: إن أكل مخ الحمام الطازج، يقوي الذاكرة في الحفظ.

ومن الأشربة النافعة جداً: شرب ماء زمزم بنية الحفظ: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ماء زمزم لما شرب له "[4].

وقد شرب من ماء زمزم كثير من السلف الصالح على نيات متفاوتة فاستجاب الله لهم: فقد قيل: إن الحافظ ابن حجر العسقلاني شرب من ماء زمزم على نية أن يجعله الله في علم الحديث مثل الإمام الذهبي. وجاء من بعده الإمام السيوطي فشرب من ماء زمزم على نية أن يصل في الفقه رتبة سراج الدين البُلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني[5].

وقال الحافظ السخاوي في ترجمة ابن الجزري: كان أبوه تاجراً ومكث أربعين سنة لم يرزق ولداً ، فحج وشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولداً عالماً، فولد له محمد بن الجزري بعد صلاح التراويح.[6]

الالتجاء إلى الله بالدعاء لطلب العون على الحفظ

---

(1) ينظر: المصدر السابق (75/5).

(2) ينظر: المصدر السابق (76/5).

(3) راجع: كتاب الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت (ص84).

(4) ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (285/4)،ح1693.

(5) راجع: مقدمة تدريب الراوي (ص12).

(6) ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (439/4).

أكثر القواعد التي ذكرتها فيما سبق، إنما هي قواعد حسية مادية في عملية الحفظ، ولم أعط القواعد المعنوية حقها إلا النذر اليسير، مع العلم بأن دورها أعظم. ولذلك افتتحت هذه القواعد بقاعدة معنوية، وسأختمها بقاعدة معنوية.

الالتجاء إلى الله تعالى يهون كل عسير، والاعتماد على الله وطلب العون منه هو أفضل دواء، ولقد حصل مع أحد طلبة العلم أنه كان يحفظ متن الشاطبية في القراءات السبع، فتعسر عليه حفظ باب من أبوابها، فما كان منه إلا أن التجأ إلى الله باكياً في وقت السحر راجياً الله سبحانه أن يفتح عليه، وإذا بالله الكريم يمنُّ عليه بالحفظ الجيد لذلك الباب.

فلا دواء لمثل هذه الحالة أفضل من اللجوء إلى الله والوقوف بين يديه، والتذلل في محراب طاعته. والانكسار إليه في أحب الأوقات، وذلك في السحر، فإن الله لا يرد طالباً صادقاً قصده، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(البقرة:186).

إكرام أهل القرآن الكريم والنهي عن أذاهم

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ε " إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ" [1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله ε أن ننزل الناس منازلهم [2].

---

(1) ينظر: سنن أبي داود (473/12)،ح4202، شعب الإيمان للبيهقي (211/6)،ح2573.

(2) ينظر: سنن أبي داود (472/12)،ح4202، مسند أبي يعلى الموصلي (87/10)،ح4702.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ε يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ [1].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ε قَالَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا [2].

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ε قَالَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ [3].

قَالَ عُمَرُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ε قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ [4].

وصايا عامة لأهل القرآن

1. هلاَّ سأل أحدكم نفسه هذا السؤال لماذا أحفظ القرآن؟ فهلا حرصنا على تصحيح النية، واستصحاب الإخلاص لله وحده؟ عن إياس بن عامر قال أخذ علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– بيدي ثم قال: " إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلاَثَةُ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ لِلَّهِ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ."[5].

---

(1) ينظر: صحيح البخاري (123/5)،ح1257، سنن أبي داود (409/8)،ح2731، سنن ابن ماجه (469/4)،ح1503، سنن النسائي (41/7)،ح1929، سنن الترمذي (179/4)،ح957.

(2) ينظر: سنن الترمذي (156/10)،ح2838، مسند الإمام أحمد (46/14)،ح6508.

(3) ينظر: صحيح البخاري (439//15)،ح4639، سنن الترمذي (149/10)،ح2838، مسند الإمام أحمد (394/1)،ح389.

(4) ينظر: صحيح مسلم (252/4)،ح1353.

(5) ينظر: سنن الدارمي (204/10)،ح3392.

2. إن من أعظم حقوق كتاب الله دوام التلاوة، وتكرار القراءة، وكثيراً ما يصف الله عباده المتقين بأنهم يتلون كتابه حق تلاوته (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ)(فاطر:29).
3. احذر من الألعاب الملهية التافهة، كالشطرنج، والضمنا، والكوتشينا، والسلم والثعبان وجميع ألعاب الورق فأنت من أهل القرآن تسمو فوق كل تلك التفاهات.
4. احرص على كل دقيقة من وقتك، واحسُب لها حسابا؛ أين ستقضيها ...؟ وفي أي شيء ...؟ ومع من ...؟ فوقتُ المؤمن أثمن من الذهب؛ لأنه هو الحياة التي يشتري بها جنة عرضها السموات والأرض.
5. حذار من مجالسة أهل الدنيا المستغرقين فيها؛ فإنها تُقسي القلب؛ لأن كلامهم يدور حول رحلاتهم وملذَّاتهم وشهواتهم المحرمة، وكل همهم في الدنيا كم ربحت وكم سأربح ...؟
6. راقب قلبك ونيتك أثناء مصاحبتك لبعض زملائك في المسجد أو المدرسة أو العمل، واحذر من التعلق غير المحمود، لو بابتسامة وجهٍ أو جمال منطق، أو شكل جذاب، أو أمر دنيوي وصحح النية دائما لوجه الله.

أهم المصادر والمراجع

1. ألفية ابن مالك في النحو والصرف – تصنيف: العلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت672هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة ، ط الأولى ، 1411 هـ / 1991 م .
2. إتحاف القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين – تصنيف: العلامة رضوان بن محمد بن سليمان الشهير بالمخللاتي (ت1311هـ)، تحقيق: الشيخ عمر مالم أبه حسن عبد القادر المراطي، الناشر مكتبة الإمام البخاري، مصر / الإسماعيلية، ط الأولى 1428 هـ / 2007 م.
3. الإتقان في علوم القرآن– تصنيف: العلامة جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر– ط الرابعة / 1398هـ.

4. إدغام القراء – تصنيف: العلامة أبي سعيد السِّيرافي (ت368هـ)، تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني، معهد الآداب – الناشر جامعة باتنه، الجزائر / ط الأولى 1405 هـ / 1984 م.
5. الإضاءة في بيان أصول القراءات – تصنيف: العلامة محمد بن علي الضباع (ت1380هـ)، الناشر دار الصحابة / بطنطا، ط الثانية 1422 هـ / 2002 م.
6. الإقناع في القراءات السبع – تصنيف: العلامة أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت540هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان، ط الأولى 1419 هـ / 1999 م.
7. الأعلام – تصنيف: العلامة خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر دار العلم للملايين / ط الخامسة، 1422 هـ / 2002 م.
8. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر – المسمَّى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات – تصنيف: العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت1117هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، الناشر عالم الكتب / بيروت – لبنان، ط الأولى ، 1407 هـ / 1987 م.
9. الإبانة عن معاني القراءات – تصنيف: العلامة مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، الناشر دار المأمون للتراث / دمشق، ط الأولى ، 1399 هـ / 1979 م.
10. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع – للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت665هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر مطبعة مصطفى البابلي الحلبي / القاهرة 1402 هـ / 1982 م.
11. الإدغام الكبير – تصنيف: العلامة المقرئ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي (ت444هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن حسن العارف، الناشر عالم الكتب / القاهرة، ط الأولى 1424 هـ / 2003 م.
12. إحياء علوم الدين تصنيف: العلامة أبي حامد الغزالي (ت505هـ)، الناشر عالم الكتب / دمشق.
13. ارتشاف الضرب من لسان العرب – تصنيف: العلامة أبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، الناشر مكتبة الجانجي – القاهرة، ط الأولى 1418هـ / 1998 م.
14. الإسناد نشأته وأهميته – تصنيف: د. حارث سليمان الضاري، الناشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت، ط الأولى 1421 هـ / 2000 م.
15. البيان شرح التبيان في آداب حملة القرآن – تصنيف: العلامة محيي الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي (ت676هـ)، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة 2000 م.
16. البيان في عد آي القرآن – تصنيف: العلامة أبي عمرو الداني الأندلسي (ت444هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت، ط الأولى 1414 هـ / 1994 م.
17. البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة – تصنيف: الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت1403هـ)، الناشر قطاع المعاهد الأزهرية / 1427 هـ / 2007 م.
18. تحقيق النصوص ونشرها – تصنيف: د. عبد السلام هارون، الناشر مكتبة السنة بالقاهرة – ط الخامسة 1410 هـ / 1999 م .
19. تقريب النشر في القراءات العشر – تصنيف: العلامة أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر دار الحديث / القاهرة 1425 هـ / 2004 م.

20. تهذيب اللغة – تصنيف: العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)، تحقيق: د. عبد السلام هارون، الناشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر – ط الأولى 1384هـ.
21. التبصرة في القراءات السبع – تصنيف: العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (ت437هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة.
22. التمهيد في علم التجويد – تصنيف: العلامة محمد بن محمد بن محمد بن الجزريّ (ت833هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر مؤسسة الرسالة / بيروت، لبنان ، ط الأولى 1421 هـ / 2001 م.
23. التذكرة في القراءات الثمان – تصنيف: العلامة أبي الحسن بن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي (ت399هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، الناشر مكتبة التوعية الإسلامية / القاهرة، ط الثانية 1421 هـ / 2001 م.
24. التجويد لبغية المريد في القراءات السبع – تصنيف: العلامة أبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بان الفحام الصقلي المقرئ (ت516هـ)، تحقيق: د. ضاري إبراهيم العاصي الدوري، الناشر دار عمار / عمّان، ط الأولى 1422 هـ / 2002 م.
25. تفسير القرآن العظيم – تصنيف: العلامة إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، الناشر دار الحديث / القاهرة، ط السادسة، 1413 هـ / 1993 م.
26. جمهرة اللغة – تصنيف: العلامة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت321هـ)، الناشر مطبعة مجلس المعارف / حيدر آباد الدكن، ط الأولى 1344 هـ.
27. جمال القراء وكمال الإقراء – تصنيف: العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، الناشر مكتبة التراث / مكة المكرمة، ط الأولى 1408 هـ / 1987 م.
28. جمال القراء وكمال الإقراء – تصنيف: العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ)، تحقيق: عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت، لبنان، ط الأولى 1419 هـ / 1999 م.
29. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة – تصنيف: العلامة أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تحقيق: المقرئ محمد صدوق الجزائري، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى 1426 / 2005 م.
30. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع – تأليف القاسم بن فيره الشاطبي الرعيني (ت590هـ)، ضبطه: محمد تميم الزعبي، الناشر مكتبة دار الهدى / المدينة المنورة، ط الثالثة 1417 هـ / 1996 م.
31. رسالة الشيخ سلطان مزاحي (ت1075هـ) في أجوبة المسائل العشرين، تحقيق: جمال الدين محمد شرف ، الناشر دار الصحابة للتراث، طنطا ، 1423 هـ / 2003 م.
32. رسالة ابن تيمية في الأحرف السبعة – تصنيف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي (ت728هـ)، تحقيق: أ/ فرغلي سيد عرباوي، الناشر مكتب أولاد الشيخ / القاهرة، ط الأولى 1429 هـ / 2009 م.
33. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية – تصنيف: د. غانم قدوري الحمد، الناشر مؤسسة المطبوعات العربية / بيروت لبنان، ط الأولى 1402 هـ / 1982 م.
34. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي – تصنيف: العلامة أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري ، (ت801هـ)، راجعه الشيخ: محمد بن علي الضباع، الناشر مطبعة مصطفى البابلي الحلبي / القاهرة، ط الثالثة 1373 هـ / 1954 م.

35. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين – تصنيف: العلامة محمد بن علي الضباع (ت1380هـ)، نقحه الشيخ: محمد علي خلف الحسيني، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث / القاهرة، ط الأولى 1420 هـ / 1999 م.
36. سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، تصنيف: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الناشر مكتبة الإمام البخاري، مصر / الإسماعيلية، ط الأولى 1429 هـ / 2008 م.
37. والتوزيع / القاهرة ، ط الأولى، 1430 هـ / 2008 م.
38. سر صناعة الإعراب – تصنيف: العلامة أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وغيره، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان، ط الأولى 1421 هـ / 2000 م.
39. شرح طيبة النشر في القراءات العشر – تصنيف: العلامة أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الناظم (ت853هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى، 1426 هـ / 2005 م.
40. شرح طيبة النشر في القراءات العشر – تصنيف: العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت835هـ)، تحقيق: الشيخ محمد بن علي الضباع، طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية / القاهرة 1412 هـ / 1992 م.
41. شرح الشاطبية – تصنيف: العلامة جلال الدين السيوطي (ت908هـ)، الناشر مكتبة قرطبة للبحث العملي، مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى 2004 م.
42. شرح طيبة النشر في القراءات العشر – تصنيف: العلامة أبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري (ت757هـ)، تحقيق: د. محمد سرور سعد باسلوم، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت، ط الأولى 1424 هـ / 2003 م.
43. شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير – تصنيف: العلامة عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد أبي محمد المالكي الشهير بالمالقي (ت705هـ)، تحقيق: د. أحمد عيسى المعصراوي وغيره، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى 1424 هـ / 2003 م.
44. شرح الفاسي على الشاطبية المسمَّى اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة – تصنيف: العلامة أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت656هـ)، تحقيق: عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى، الناشر مكتبة الرشد / الرياض، ط الأولى 1426 هـ / 2005 م.
45. شرح المفصل – تصنيف: العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ)، الناشر عالم الكتب / بيروت.
46. صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص – تصنيف: العلامة علي بن محمد الضباع المصري (ت1380هـ)، الناشر مكتبة دار أولاد الشيخ للتراث / القاهرة 2004 م.
47. طيبة النشر في القراءات العشر – تصنيف: العلامة الحافظ محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، ضبط الشيخ: محمد تميم الزعبي، الناشر مكتبة دار الهدى / المدينة المنورة، ط الثانية ، 1414 هـ / 1994 م.
48. العقد النضيد في شرح القصيد شرح الشاطبية في القراءات السبع – تصنيف: العلامة السمين الحلبي أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد (ت756هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، الناشر مكتبة ابن تيمية / القاهرة. ط الأولى، 1422 هـ / 2001 م.

49. غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار – تصنيف: العلامة أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت569هـ)، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الناشر مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي – مصر / ط الأولى، 1414 هـ / 2006 م.
50. غاية النهاية في طبقات القراء – تصنيف: العلامة أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، الناشر مكتبة ابن تيمية / القاهرة.
51. الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني – تصنيف: العلامة سليمان بن حسين بن الجمزوري، تحقيق: الشيخ عبد الرازق بن علي إبراهيم موسى، الناشر دار الضياء / طنطا، ط الثانية 1424 هـ / 2003 م.
52. فتح الوصيد في شرح القصيد – تصنيف: العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى، 1425 هـ / 2004 م.
53. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب – تصنيف: الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت1403هـ)، الناشر قطاع المعاهد الأزهرية / مصر – القاهرة، ط الأولى 1426 هـ / 2005 م.
54. القراءات في نظر المستشرقين والملحدين – تصنيف: الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت1403هـ)، الناشر مكتبة الدار / المدينة المنورة.
55. القواعد المقررة والفوائد المحررة للقراء السبعة – تصنيف: العلامة محمد بن عمر بن قاسم بن إسماعيل البقري الشافعي الأزهري (ت1111هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود عمران، الناشر مكتب أولاد الشيخ / القاهرة، ط الأولى 1426 هـ / 2006 م.
56. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم العثماني والأحكام الشرعية – تصنيف: د. محمد الحبش، الناشر دار الفكر / دمشق – سوريا، ط الأولى، 1419 هـ / 1999 م.
57. القطع والائتناف أو الوقف والابتداء – تصنيف: العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى 1423 هـ / 2002 م.
58. القواعد والإشارات في أصول القراءات – تصنيف: العلامة أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت791هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر دار القلم / دمشق، ط الأولى، 1406 هـ / 1986 م.
59. قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين – تصنيف: العلامة أحمد بن أبي عمر الأندرابي الخراساني (ت بعد 500هـ)، تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابي، الناشر مؤسسة الرسالة / بيروت – لبنان، ط الثالثة، 1407 هـ / 1986 م.
60. القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع – تصنيف: العلامة أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت488هـ)، تحقيق: د. توفيق بن أحمد العبقري، الناشر مكتبة أولاد الشيخ / القاهرة، ط الأولى 1423 هـ / 2002 م.
61. الكامل في القراءات الخمسين – تصنيف: الإمام أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت465هـ)، تحقيق: الشيخ جمال السيد رفاعي الشايب، الناشر مؤسسة سما للنشر والتوزيع / القاهرة، ط الأولى، 1428 هـ / 2007 م.
62. كتاب السبعة القراءات – تصنيف: العلامة أبي بكر أحمد بن موسى بن العباسي بن مجاهد التميمي البغدادي (ت324هـ)، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى، 1428 هـ / 2007 م.

63. كتاب النقط في شكل المصاحف وكيفية ضبطها – تصنيف: العلامة أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، الناشر مكتب أولاد الشيخ / القاهرة، ط الأولى 1429 هـ / 2009 م.
64. كتاب طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم – تصنيف: العلامة أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن السلاَّر (ت782هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، الناشر المكتبة العصرية / صيدا – بيروت لبنان / ط الأولى 1423 هـ / 2003م.
65. الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري مختصر شرح الطيبة للنويري – تأليف الشيخ محمد الصادق قمحاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة،
66. كتابان في القراءات العشر، 1 – إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، 2 – البهجة المرضية شرح الدرة المضية – تصنيف: العلامة علي بن محمد الضباع (ت1380هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة، الناشر مطبعة مصطفى البابلي الحلبي / القاهرة، ط الأولى 1404 هـ / 1974 م.
67. كتاب إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بتحرير النشر – للعلامة الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن محمد الإزميري (ت1155هـ)، تحقيق: الشيخ خالد حسن أبو الجود (حفظه الله)، الناشر دار أضواء السلف / الرياض – السعودية / ط الأولى 1428 هـ / 2007م.
68. معجم العين – تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى 1424 هـ / 2003 م.
69. كتاب سيبويه – تصنيف: العلامة أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت180هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجيل / بيروت، ط الأولى.
70. كتاب المصاحف – تصنيف: العلامة أبي بكر بن أبي داود السجستاني عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ت316هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الناشر دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر / القاهرة، ط الثانية 1424 هـ / 2003 م.
71. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – تصنيف: العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، الناشر مؤسسة الرسالة / بيروت، ط الخامسة، 1418 هـ / 1997 م.
72. كفاية المريد في علم التجويد – تصنيف: الشيخ محمود حافظ برانق، من مطبوعات وزارة الأوقاف / 1421 هـ / 2000 م.
73. لسان العرب – تصنيف: العلامة أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت711هـ)، الناشر دار الحديث / القاهرة، 1423 هـ / 2003 م.
74. المفردات السبع – تصنيف: الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت444هـ)، تحقيق: الشيخ علي توفيق النحاس، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى ، 1427 هـ / 2006 م.
75. المقنع في رسم مصاحف الأمصار ونقطها – تصنيف: الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، الناشر دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر / القاهرة، ط الأولى 1429 هـ / 2008 م.
76. مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار – تصنيف: العلامة الشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى 1420 هـ / 2000 م.

77. المحكم في نقط المصاحف – تصنيف: العلامة أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى 1425 هـ / 2004 م.
78. المبهج في القراءات السبع – تصنيف: العلامة سبط الخياط البغدادي عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت541هـ)، تحقيق: سيد كسري حسن، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى ، 1427 / 2006 م.
79. مختصر التبيين لهجاء التنزيل – تصنيف: العلامة أبي داود سليمان بن نجاح (ت496هـ)، تحقيق: د. أحمد بن أحمد بن معمّر شرشال، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / المدينة المنورة، 1421 هـ.
80. الموضَح في وجوه القراءات وعللها – تصنيف: العلامة نضر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أم مريم (ت565هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الناشر مكتبة التوعية الإسلامية / مصر، ط الثانية 1421 هـ / 2001 م.
81. منجد المقرئين ومرشد الطالبين – تصنيف: العلامة محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان، ط الأولى، 1420 / 1999 م.
82. مقدمة في أصول القراءات من كتاب مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ – تصنيف: العلامة المقرئ أبي الأصبغ عبد العزيز بن علي السماتي الإشبيلي، الشهير بابن الطحان (ت561هـ)، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة 2004 م.
83. المقتضب في اللغة – تصنيف: العلامة أبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت285هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر مطابع الأهرام التجارية / قليوب – مصر 1979 م.
84. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – تصنيف: العلامة أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان، ط الأولى 1419 هـ / 1998 م.
85. المفصل في علم العربية – تصنيف: العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، الناشر دار عمار / عمّان، ط الأولى 1425 هـ / 2004 م.
86. معجم القراءات القرآنية – إعداد الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، الناشر عالم الكتب / مصر ط الثالثة 1997م.
87. معجم ألفاظ الكلام في العامية المصرية – تصنيف: د. محمد محمد داود، الناشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر / القاهرة، ط الأولى 1422 هـ / 2002 م.
88. منظومة ناظمة الزهر في عدِّ آي السور – تصنيف: الإمام المقرئ أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت590هـ)، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الناشر مكتبة الإمام البخاري، مصر / الإسماعيلية، ط الثانية 1427 هـ / 2006 م.
89. منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ومتن الذيل في الضبط – تصنيف: محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (ت718هـ)، ويليه منظومة: الإعلان بتكميل مورد الظمآن – تصنيف: عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر (ت1040هـ)، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الناشر مكتبة الإمام البخاري، مصر / الإسماعيلية، ط الثانية 1427 هـ / 2006 م.
90. المتون العشرة في فن التجويد – تصنيف: العلامة محمد محمد هلالي الإبياري (ت1334هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / طنطا، 1422 هـ / 2002 م.

91. مفردات القراء السبعة – تصنيف: العلامة أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، الناشر مكتب أولاد الشيخ / القاهرة، ط الأولى 1429 هـ / 2009 م.
92. النشر في القراءات العشر – تصنيف: العلامة محمد بن محمد بن محمد بن الجزريّ (ت833هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى 2002 م.
93. الهادي: شرح طيبة النشر في القراءات العشر – تصنيف: الشيخ محمد سالم محيسن، الناشر دار الجيل / بيروت لبنان، ط الأولى 1417 هـ / 1997 م.
94. الوسيلة إلى كشف العقيلة – تصنيف: العلامة علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ)، تحقيق: د. نصر سعيد ، الناشر دار الصحابة للتراث / بطنطا، ط الأولى 1427 هـ / 2006 م.
95. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع – تصنيف: الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت1403هـ)، الناشر مكتبة الدار / المدينة المنورة، ط الخامسة 1414 هـ / 1994 م.
96. الياءات المشددات في القرآن وكلام العرب – تصنيف: العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (ت437هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات. الناشر دار عمار / عمّان – الأردن، ط الأولى 1423 هـ / 2002 م.

فهرس الموضوعات

- المقدِّمة
- تمهيد
- الدرس الأوَّل
- رحلة مع تاريخ علم التجويد
- الدرس الثاني
- ترجمة حفص وشيخه عاصم الكوفي
- الدرس الثالث
- أقسام اللَّحن
- اللحن في اللغة والاصطلاح
- أسئلة على باب اللحن الجلي والخفي
- الدرس الرابع
- باب مراتب القراءة
- أسئلة على باب مراتب القراءة

- الدرس الخامس
- أحكام الاستعاذة
- أسئلة على أحكام الاستعاذة
- الدرس السادس
- أحكام البسملة
- أسئلة على أحكام البسملة
- الدرس السابع
- باب مخارج الحروف العربية
- عدد الحروف العربية الهجائية
- الخلاف في عدد المخارج
- تقسيم الحروف إلى أصليَّةٍ وفرعيَّةٍ
- أوَّلاً: مخارج الحروف الأصليَّة
- أوَّلاً: مخرج المجرى الجوفي
- ثانياً: مخارج الحلق
- ثالثاً: مخارج اللسان
- رابعاً: مخرج الشفتين
- خامساً: المجرى الخيشومي
- ثانياً: الحروف الفرعية
- أسئلة على باب المخارج
- الدرس الثامن
- بَابُ صِفَاتِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ
- أهمِّيَّة الصفات ودقتُها وغموضُها
- فوائد الصفات

- تعريف الصفات لغة واصطلاحاً
- أقسام صفات الحروف
- صفة الهمس
- صفة الجهر
- صفة الشِدَّة
- صفة الرَّخاوة
- صفة البينيَّة
- صفة الاستعلاء
- صفة الاستفال
- صفة الإطباق
- صفة الانفتاح
- صفة الإذلاق
- صفة الإصمات
- صفة الصفير
- صفة القلقلة
- تنبيهات تتعلق بصفة القلقلة
- صفة اللِّين
- صفة الانحراف
- صفة التكرير
- صفة التفشي
- صفة الاستطالة
- كيفية استخراج صفات كل حرف
- أسئلة على باب الصفات

- الدرس التاسع
- باب التفخيم والترقيق
- الفرق بين الإطباق والاستعلاء والتفخيم
- الفرق بين الاستفال والانفتاح والترقيق
- أقسام التفخيم والترقيق
- ما يفخم دائماً من الحروف
- ما يرقق دائماً من الحروف
- ما يرقق مرَّة ويفخم مرَّة
- أوَّلاً: الألف اللَّيِّنة
- ثانياً: اللام من لفظ الجلالة الواقعة في لفظ (الله)
- ثالثاً: حكم الراء من حيث التفخيم والترقيق
- أسئلة على باب التفخيم والترقيق
- الدرس العاشر
- باب اللامات السواكن
- أوَّلاً: لام الاسم
- ثانياً: لام التعريف وأحكامها
- ثالثاً: لام الفعل وحكمها
- رابعاً: لام الأمر وحكمها
- خامساً: لام الحرف وحكمها
- أسئلة على باب اللامات
- الدرس الحادي عشر
- باب هاء الكناية
- الدرس الثاني عشر

- **باب النون والميم المشدَّدتين ومقدار زمن الغُنَّة عند أئمة القراءة**
- **الأعمال المطلوبة عند النطق بالميم والنون المشدَّدتين**
- **مقدار زمن الغنة عند أئمة القراءة**
- **مراتب الغُنَّة عند أئمة القراءة**
- **أسئلة على باب النون والميم المشددتين**
- **الدرس الثالث عشر**
- **باب النون الساكنة والتنوين**
- **الفرق بين النون الساكنة والتنوين**
- **تنبيهات تتعلق بالفرق بين النون الساكنة والتنوين**
- **الإظهار الحلقي**
- **الإدغام بنوعيه**
- **القلب (الإقلاب)**
- **تنبيهات حول الإقلاب**
- **الإخفاء الحقيقي**
- **أسئلة على باب النون الساكنة والتنوين**
- **الدرس الرابع عشر**
- **باب الميم السَّاكِنَة**
- **الإِخْفَاء الشَّفَوِي**
- **تنبيهات تتعلق بالإخفاء الشفوي**
- **الإِدْغَام الشَّفَوِي**
- **الإِظْهَار الشَّفَوِي**
- **تنبيهات تتعلق بالإظهار الشفوي**
- **الدرس الخامس عشر**

- **إدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين**
- **أوَّلاً: إدغام المتماثلين**
- **تنبيهات تتعلق بإدغام المتماثلين**
- **ثانيا: إدغام المتجانسين**
- **تنبيهات تتعلق بإدغام المتجانسين**
- **ثالثاً: إدغام المتقاربين**
- **تنبيهات تتعلق بإدغام المتقاربين**
- **أسئلة على باب المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين**
- **الدرس السادس عشر**
- **باب المدِّ والقصر**
- **أنواع المَدِّ الواردة في التنزيل**
- **النوع الأوَّل من أنواع المدود**
- **المدُّ الأصلي الطبيعي**
- **قياس أزمنة المدود**
- **تنبيهات تتعلق بالمدِّ الطبيعي**
- **النوع الثاني من أنواع المدود**
- **مَدُّ البَدَلِ**
- **تنبيهات تتعلق بمدِّ البدل**
- **النوع الثالث من أنواع المدود**
- **مَدُّ الْعِوَضِ**
- **تنبيهات تتعلَّق بمدِّ العوض**
- **النوع الرابع من أنواع المدود**
- **مَدُّ الصَّلَةِ**

- تنبيهات تتعلَّق بمدِّ الصِّلة
- ثانياً: المدود الفرعية:
- النوع الخامس من أنواع المدود
- المدُّ الوَاجِبُ المُتَّصِلُ
- تنبيهات تتعلَّق بالمدِّ المتصل
- النوع السادس من أنواع المدود
- المدُّ الجائِزُ الْمُنْفَصِلُ
- تنبيهات تتعلَّق بالمدِّ المنفصل
- النوع السابع من أنواع المدود
- المدُّ الْعَارِضُ للسُّكُونِ
- تنبيهات تتعلَّق بالمدِّ العارض للسكون
- النوع الثامن من أنواع المدود
- مدُّ اللِّينِ
- تنبيهات تتعلَّق بمَدِّ اللِّين
- النوع التاسع من أنواع المدود
- المدُّ اللازِمُ بأنواعه.
- تنبيهات تتعلَّق بالمد اللازم
- مسألة اجتماع أقوى السّببين
- أسئلة على باب المد والقصر
- الدرس السابع عشر
- باب همزة الوصل
- باب همزة القطع
- اجتماع همزتي القطع والوصل في كلمة

- باب التقاء الساكنين
- الباب الثامن عشر
- باب الوَقْف والابتدَاء
- الفرق بين الوقْف والقطع والسَّكتْ
- تنبيهات تتعلق بالسكت لحفص
- أقسام الوقف كما ذكرها العلماء
- أوَّلاً: الوَقْفُ الاختياريُّ
- الوقف التام
- الدليل من السُنَّةِ على الوقف التامِّ
- الوقف الكافي
- الدليل من السُنَّةِ على الوقف الكافي
- الوقف الحسن
- الدليل من السُنَّةِ على الوقف الحسن
- الوقف القبيح
- الدليل من السُنَّةِ للنَّهي على الوقف القبيح
- ثانياً: الوقف الاختباري
- ثالثاً: الوقف الانتظاري
- رابعاً: الوقف الاضْطراري
- خامساً: الوقف التَّعَسُّفِي
- سادساً: وقف المُراقَبَة أو المُعانَقَة
- كيفية الوقف على أواخر الكلم
- أسئلة على باب الوقف والابتداء
- الدرس التاسع عشر

- باب المقطوع والموصول
- الكلمات التي اتفقت المصاحف على قطعها في كل موضع
- الكلمات التي اتفقت المصاحف على وصلها في كل موضع
- الكلمات التي وقع فيها اختلاف المصاحف
- الدرس العشرون
- باب التاءات
- الكلمات التي رسمت بالتاء في الأسماء
- الكلمة الأولى: كَلِمَةُ (رَحْمت)
- الكلمة الثانية: كَلِمَةُ (نِعْمَت)
- الكلمة الثالثة: كَلِمَةُ (امْرأَت)
- الكلمة الرابعة: كَلِمَةُ (سُنَّت)
- الكلمة الخامسة: كَلِمَةُ (لَعْنَتَ)
- الكلمة السادسة: كَلِمَةُ (مَعْصِيَتِ)
- الكلمة السابعة: كَلِمَةُ (كَلِمَتُ)
- الكلمة الثامنة: كَلِمَةُ (بَقِيَّتُ)
- الكلمة التاسعة: كَلِمَةُ (قُرَّتُ)
- الكلمة العاشرة: كَلِمَةُ (فِطْرَتَ)
- الكلمة الحادية عشرة: كَلِمَةُ (شَجَرَت)
- الكلمة الثانية عشْرةَ: كَلِمَةُ (جَنَّتُ)
- الكلمة الثالثة عشْرةَ: كَلِمَةُ (ابْنَتَ)
- الدرس الحادي والعشرون
- الأمور التي يجب على القارئ مراعاتها عند قراءته برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية .

- فوائد تتعلق بكيفية حفظ القرآن
- الإخلاص سر التوفيق من الله تعالى
- التعريف بكيفية الحفظ وأركانه
- ضرورة الارتباط بالشيخ المحفظ
- كيف نختار الأستاذ المحفظ؟
- تصحيح القراءة مقدَّم على الحفظ
- اختيار وقت الحفظ من أركان الحفظ
- اختيار مكان الحفظ من أركان الحفظ
- الاقتصار على طبعة واحدة من المصحف
- الحفظ اليومي المنظم خير من الحفظ المتقطع
- عملية التكرار تحمي الحفظ الجديد من التَّفَلُّت
- القراءة بالنغمة الموزونة تثبت الحفظ
- التركيز على المتشبهات يمنع الالتباس في الحفظ
- تركيز النظر على رسم الآيات في المصحف أثناء الحفظ
- المأكولات التي تساعد على الحفظ
- الالتجاء إلى الله بالدعاء لطلب العون على الحفظ
- إكرام أهل القرآن الكريم والنهي عن أذاهم
- وصايا عامة لأهل القرآن
- أهم المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات